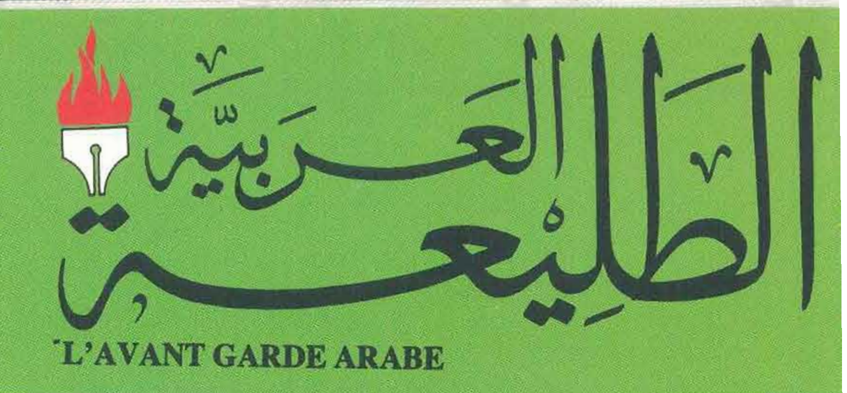
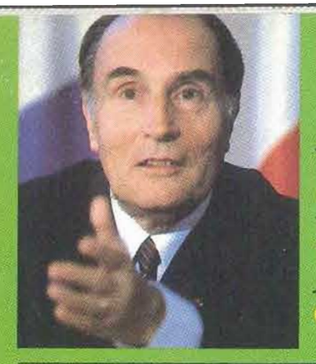


L'AVANT GARDE ARABE



تعديل قانون الانتخاب الفرنسي

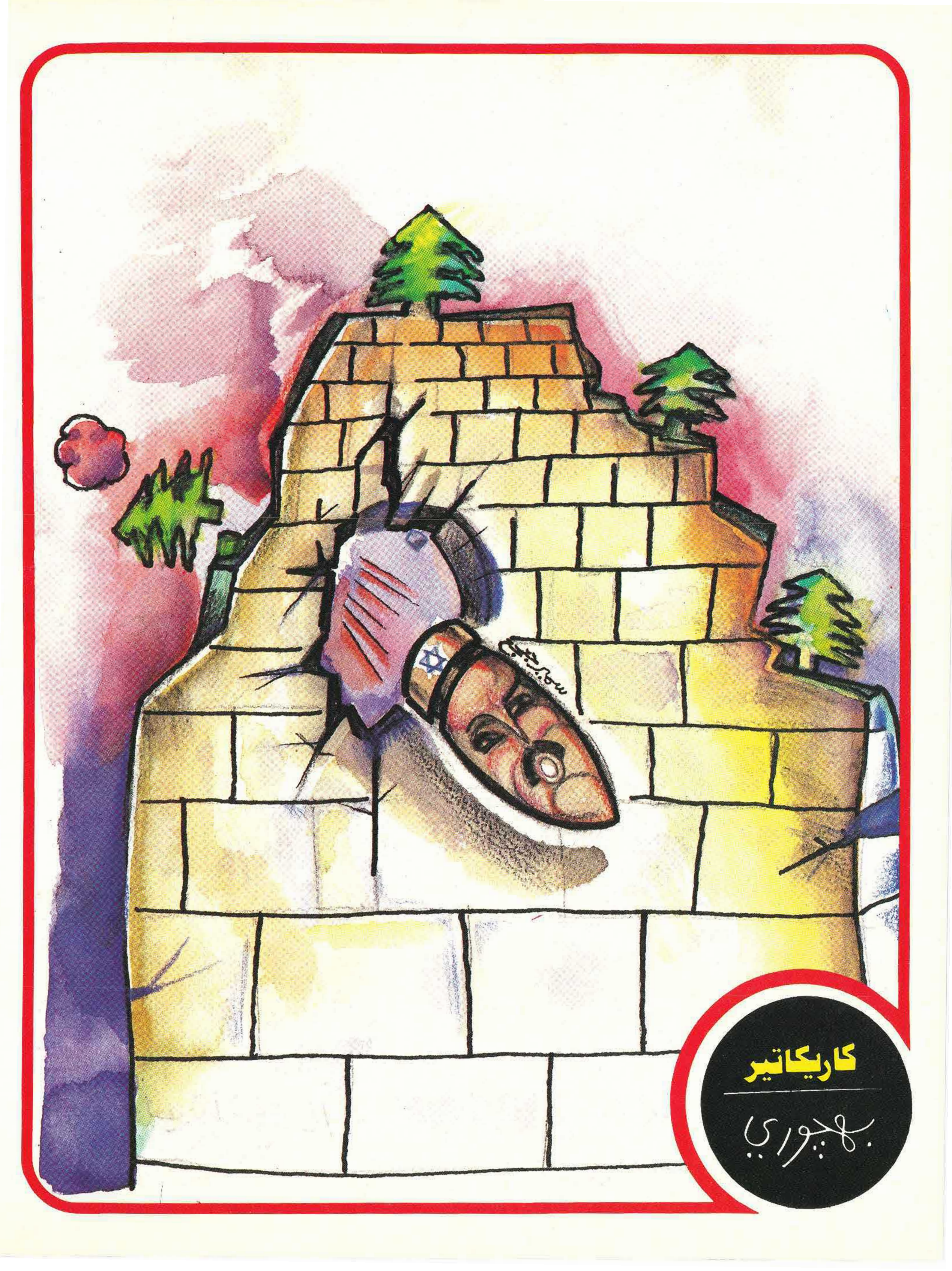
هل يأتي لمصلحة

اليمين المتطرف؟

M- 1163 - 99 - 5 F.F

الاثنين ١ نيسان ١٩٨٥ □ العدد ٩٩ □ السنة الثانية □ N° 99 Lundi 1 Avril 1985 □ ISSN: 0759-965X

الى متى يبقى العالم متفرجاً على حرب الخليج؟


کاریکاتیر
بهجوری



L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la rédaction: Nabil ABOU JAAFAR

السنة الثانية □ العدد ٩٩ □ الاثنين ١ نيسان ١٩٨٥ N° 99 Lundi 1 Avril 1985

تصدر عن دار الفارس العربي (ش م م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gérant: PIERRE CHAMPOUILLON

من اسرة التحرير

في كتاب «دم ابراهيم» الذي يُنشر على حلقات في أكثر من صحيفة عربيـة كثير من التفاصيل عن «قصـة» الرئيس الأميركي السـابق جيمي كارتـر مع قضيـة الصراع العربي ـ الصهيوني، وذكرياته، ولقاءاته مع مختلف الزعماء، وتجربته في الحكم، وانطباعاتـه في فترة ما بعد ولايته. وفيه من المعلومات والمواقف ما يشدّ، وما يدهش، وما هو سرّ، وما لم يعد سرّاً.

لكن أكثر الفقرات التي لفتت انتباهنا فيما نشر من كتابه حتى الآن ذلك الحوار الصـريح مـع الرئيس السوري حول الحرب العراقية ـ الايرانيـة، والغزو «الاسرائيلي» للبنان.

يقول كارتر في احدى فقرات الكتاب حول لقائه مع الرئيس السوري في دمشق (آذار ١٩٨٣): «لقد قررت ان اضغط ـ بـالسؤال ـ عليـه في بعض القضـايـا الحساسة». وكانت اولى بداية «الضغط» سؤاله عن سرّ دعم سورية العربية لايران غير العربية في حربها ضـد العراق العـربي؟!! ثم عاجـل كارتـر الـرئيس السوري بسؤال آخر أكثر دقة وشمولية مع مزيج من الدهشة في الآن عينه عندما ساله بالنص عن «سر ذلك الالتقاء الغريب بين المصالح السورية والاسرائيلية ـ في أكثر من موقف ـ. فهما كلتاهما تدعمان ايران ضد العـراق في حرب الخليـج، وكلتاهمـا تمقتـان يـاسر عرفات، ولكل منهما مصلحته في خروجه وجنوده من لبنان»؟!!

هـذا كلام حـرفي، لم يقل مثلـه معظم المسؤولين العرب، لا للرئيس السوري مباشرة، ولا لأحد سواه!

لم يقله حتى قيادي بارز في أحد الأحزاب العربية «اليسارية التقـدمية» بمـلء الفم رغم رفعه وحـزبـه شعارات أكبر منهما ومن المرحلة.. والقضية!!

هذا الكلام للرئيس السابق لزعيمة «الامبرياليـة العالمية»، كما هو مفترض، الكلام الصريح والمباشر، والمنـدهش لرجـل لعب دوراً في دعم كـل من ايـران والكيان الصهيوني معاً ألا يخجل من سماعه معظم العرب وهم صامتون؟!

ألم يندهش به وبما تضمنه احد منهم؟

ألم يحفز أحداً من الموغلين في التعميم والتعميه على ترداد السؤال نفسه ولو من زاوية المنطق والعقل فقط؟!

.. أم ان «زعيم الامبـريـاليـة» السـابق بلـغت «شفافية» الرؤيا لديه حداً لم يعد يرى بمستواها كثير من العرب؟

في كل الأحوال.

.. يا لها من ماساة!!□



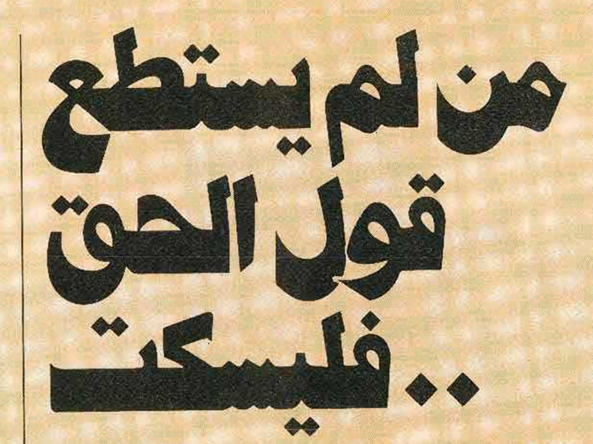

١١


٣٠


٢٤

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K. 50 p U.S.A 1$ Pakistan 15 R, AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L. Cyprus 400 M. Brazil 70c Espain 140 Pts Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D. Belgiun 50 Fb. Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd / Holland 3 DFl



عندما شَنّ حكام ايرانِ هجومهم الأخير على العراق عبر أهوار الحويزة - وكنّا حينذاك في بغداد - قلنا في «كلمة الطليعة»: إنها رقصة الموت. وأضفنا إن «رقصة الموت، مهما رافقها من موسيقى ومظاهر الطرب، ليست سوى انتحار». ثم تساءلنا: «هل تكون هذه رقصتهم الأخيرة؟». وأحلنا الجواب الى صناديد العراق، وحافّات الأهوار ومياهها، وقلنا: إن الجواب «سوف يأتي جليّاً واضحاً خلال الأيام القليلة القادمة».

وفعلاً، لم يتأخر الجواب على هذا التساؤل الذي كُتِب يوم الأربعاء في الثالث عشر من آذار الماضي - اي بعد بدء الهجوم الايراني بيوم واحد - فجاء جليّاً واضحاً مُدَوِّياً بعد خمسة أيام، حين أعلن العراق، عن سحق الهجوم الايراني وتدميره، في الثامن عشر من الشهر نفسه.

واذا كان هذا الإنجاز العراقي الرائع - الذي كان لنا سبق التنبؤ به وشرف مشاهدته على أرض المعركة - قد قلب النار في وجوه مُشعليها، فإنه أثبت، وبشكل قاطع، عبث استمرار محاولات حكام طهران ومَنْ يقف وراءهم من خونة الأمة، أمثال القذافي وأسد، ومِن أعدائها، وفي مقدمتهم الكيان الصهيوني، في النيل من العراق، ومن صمود شعبه الأبي، وجيشه البطل.

وإذا كانت معركة الأهوار الأخيرة قد قصمت ظهر النظام الايراني، الذي هيأ لها خيرة مقاتليه، ودرّبهم عليها - مستعيناً بالخبرات، والاستشارات الصهيونية والسورية - طوال ما يزيد عن العام، وجهّزهم بأفضل ما يمكن أن تشتريه أموال النفط الليبي من مُعِدات وتجهيزات. فإنها أجهضت أحلامَ حكام دمشق وطرابلس الغرب وتلّ أبيب، ومَنْ وراءهم، في القضاء على صدّام حسين والثورة القومية التقدمية التي يقودها في العراق.

لقد راهن هؤلاء، كلهم، على هذه المعركة التي أرادوا لها ان تكون حاسمة فوفرّوا لها كل المستلزمات، من رجال، ومعدّات، وأسلحة، وتجهيزات، وتمويهات إعلامية. وراهن العراقيون على وجودهم، وعلى شرف أمتهم، التي ما فتىء بعض من ينتسب اليها يطعنهم في الظهر. وربح العراقيون الرهان بجدارة ورجولة يخجل منها ويحقد عليها من لا يمتلكها، أو من لا يمتلك بعضها، في هذا الكم العربي الكثير.

كانت معركة حاسمة بحق. استعد لها الايرانيون، فتجاوزوا نواقص معركة الأهوار السابقة في العام المنصرم، مستفيدين من الامدادات والاستشارات والتوجيهات التي أمَّدهم بها صهاينة اليهود وصهاينة العرب. بنوا الجسور، وأقاموا المعابر، واستطاعوا ان يُدخلوا بعض الدبابات والاسلحة الثقيلة الى البرّ العراقي وان يقيموا عليه رأس جسر ظنوا انه معبرهم الى تحقيق أحلامهم السوداء، وما دروا انه مدخلهم الى جهنم

الحمراء. وعندما ربحها العراقيون بعزيمتهم التي لا تلين، وايمانهم الذي لا يتزعزع بانفسهم وبقدسية قضيتهم، حاول الكارهون لكل نصر عربي، ان يقلّلوا من انتصارهم البطولي الباهر. فأخذوا يتحدثون عن الاسلحة الكيماوية وعن ضرب المدن وما الى ذلك من الكلام الذي يبعث على الغثيان.

تُرى، ماذا كان سيقول هؤلاء، وفي مقدمتهم الأمين العام للأمم المتحدة، لو ان ايران كسبت ـ لا سمح الله ـ هذه المعركة؟ بل ماذا قال هؤلاء، وفي مقدمتهم الأمين العام للأمم المتحدة، عندما عرضت تلفزيونات العالم جريمة النظام الايراني ضد الأسير العراقي الذي رُبطت يداه الى سيارتين انطلقت كل منهما في اتجاه معاكس للأخرى؟ وماذا قال العالم، وفي مقدمته الأمين العام للأمم المتحدة عندما أقدم جلّادو ايران على قتل الاسرى العراقيين العزّل على مرأى ومسمع من ممثلي الصليب الأحمر الدولي؟ هل كان ذلك تعبيراً عن الالتزام بمعاهدة جنيف؟ وهل سيكون احتلال العراق من قبل ايران وإقامة نظام فيه على صورة ومثال نظام خميني ضد ارادة الشعب العراقي، التزاماً بميثاق جنيف وشرائع الأمم المتحدة؟؟.

إنّه العهر.. بل قل: إنه الحقد غير المبّرر على الأمة العربية.

إن النصر العراقي في معركة الأهوار الأخيرة نصر كبير، بل إنه نصر حاسم. ايران تدرك ذلك، ويدركه حكام دمشق وليبيا. ويدركه العالم كله. ولن يقلّل من هذا النصر الذي رسم البداية الجدّية لنهاية هذه الحرب الظالمة الغشوم، والذي أغاظ كل من سعى إلى اشعالها وساعد على استمرارها، انفعال حكام دمشق، ومؤتمراتهم الصحافية، ولا التصريحات التي تطلقها هذه الجهة او تلك عن استخدام العراق لهذا النوع او ذاك من الاسلحة.

الحرب هي الحرب، والحرب شرّ ودمار، والذي يريدها ويسعى اليها لا يحق له العمل على تجزئتها، او البكاء منها. لقد أراد حكام طهران هذه الحرب، وما زالوا يعلنون اطماعهم في السيطرة على العراق. ورفضوا كل المساعي لانهائها، بينما أعرب العراق، منذ البداية عن رفضه لها واستعداده لانهائها، وأعلن ان لا هدف له الا صيانة استقلاله والحفاظ على ارضه. ومع ذلك يتحفظ بعض العرب، وبعد خمس سنوات من اندلاعها، على مشروع قرار خجول تصدره الجامعة العربية ينص على «دعم العراق في الحفاظ على ارضه وشعبه وسيادته واستقراره» ويصدر عن الأمين العام للأمم المتحدة تصريح يدعو الى التوقف عن قصف المدن وناقلات النفط، ويتجاهل قتل الأسرى، والمحاولات المتتالية من قبل ايران لغزو العراق واحتلال أرضه وفرض نظام فيه مغاير لرغبة شعبه!!

إنها مهزلة المهازل. فدعوة العراق الى التوقف عن قصف المدن، والى الكف عن ضرب ناقلات النفط المتوجهة الى ومن جزيرة خرج، وترك الباب مفتوحاً امام ايران لكي تستعد من جديد لغزو العراق واحتلال أرضه، مع إبقاء الخليج العربي مغلقاً في وجه الملاحة العراقية فيه، وحرمانه من تصدير نفطه عبره، إنما تمثل دعوة صريحة له للاستسلام، أو على الأقل، الى الموافقة على ابقاء هذا الجرح الناغر نازفاً الى أمد طويل. كما انها تعني، من جانب آخر، تشجيع ايران على مواصلة عدوانها هذا وتمكين حكامها من توفير المستلزمات المادية والأمنية لشن هجوم جديد كلما سحق لهم هجوم.

إنها دعوة خبيثة، تغلّفها مشاعر انسانية كاذبة، هدفها حرمان العراق من استخدام تفوقه الجوي لضرب المرتكزات الاقتصادية التي يعتمد عليها حكام ايران في تسيير عجلة عدوانهم، وليس مبعثها الحرص على أرواح الناس. فالذين يُقْتَلون في الهجومات التي تشنها إيران، من الايرانيين انفسهم، اكثر بمئات بل آلاف المرات من الذين يقتلون اثناء قصف الاهداف الحيوية في العمق الايراني، او على ظهور البواخر والناقلات التي تحمل النفط الايراني. فلماذا لا يتحرك ضمير سيادة الأمين العام للأمم المتحدة لموت هؤلاء، ومعظمهم من الشباب، فيعمل على ايقاف هذه الحرب وفق القوانين والمواثيق التي قامت عليها المنظمة التي يتولى رئاستها؟

لقد جرّب العراق التعامل مع مثل هذه الدعوات، وتعامل معها باخلاص طوال ما يربو على العام، فماذا كانت النتيجة؟ وماذا فعلت الأمم المتحدة عندما نقض حكام طهران الاتفاق الذي رعاه امينها العام واستأنفوا قصف البصرة وغيرها من المدن العراقية تمهيداً لشن هجومهم الأخير؟

من حق العراق، بل من واجبه، وهو يمثل اليوم الوجه الناصع للعروبة. ان يرفض هذه الدعوات الباطلة. والعراق يده هي العليا سواء في ضرب الاهداف المنتخبة في العمق الايراني، او في السيطرة على البحر، وهي كذلك في البرّ. وهو اذ يستخدم قوته فمن أجل السلام وليس بهدف السيطرة، او بدوافع الطمع. فليساعده من هو حريص على السلام، او يسكت فيضاف الى قائمة المتفرجين على هذه الحرب.□

رئيس التحرير



الرئيس صدام حسين مترئساً اجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة.

حرب الخليج في مرحلة ما بعد الأهوار



العراق يرفض تجزئة الحرب .. والسلام

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن».

قرار التصعيد العراقي للصراع مع ايران شمل كافة المستويات، دون ان يعني هذا ان القيادة العراقية قد طرحت كافة اوراقها في عملية الصراع هذه حيث من الواضح ان «قرار» التصعيد يحمل في طياته الكثير من المفاجآت والتي هي بمثابة ضغوط متواصلة ومتراكمة على ايران لتصل في النهاية الى حد الرضوخ لمنطق السلام ووقف نزيف الحرب او الى مرحلة الانفجار من الداخل...

وقد كان من ابرز مؤشرات قرار التصعيد العراقي، في المرحلة التي اعقبت الهزيمة الايرانية في اهوار الحويزة هو الاستمرار في «حرب المدن» التي استأنفتها ايران قبيل اندلاع المعارك للتغطية على هجومها حيث بات من الواضح ان العراق يصر على رفض مبدأ تجزئة الحرب في هذه المرحلة، والعودة مجددا الى دوامة ووهم امكانية قبول طهران للسلام عن طريق الوساطات او طواعية. هذه «الدوامة» التي عانى العراق منها كثيرا، ليس لعدم معرفته بطبيعة وتوجهات نظام خميني الحاكم في ايران، وانما بسبب التزامه المستمر واحترامه الدائم للقوانين الدولية والمنظمات العالمية ولمساعي السلام التي تبذلها اكثر من جهة اقليمية ودولية، وفي المقابل شجع هذا ايران على مواصلة حربها وانتهاك اي اتفاق سلام جزئي، بما في ذلك انتهاكها لاتفاق سلام المدن الذي رعته الامم المتحدة في حزيران/ يونيو من العام الماضي، والذي لم تلتزم به ايران اطلاقا بسبب استخدامها للمدن الحدودية كمناطق تحشد لقواتها تمهيداً لشن الهجوم، رغم انه بدا ظاهريا قد استمر لاكثر من تسعة أشهر...

المطلب العراقي في هذه المرحلة يتلخص في تحقيق سلام شامل وتام وليس كما تريد ايران عندما طلبت من الامين العام للأمم المتحدة مؤخرا ان يوفر شروط «حرب نظيفة»؟!!، اي وقف حرب المدن وقصف الناقلات على ان تبقى حالة الحرب قائمة في جبهة القتال فقط ويترك لها حرية الهجوم على العراق متى شاءت ذلك«!!».

هذا المنطق الايراني الاعوج والذي ساعد على مطالبة ايران به عدم المسؤولية الدولية من الحرب العراقية الايرانية، والذي شجع بالمقابل ولاول مرة في التاريخ المعاصر على ان تطلب «دولة» من منظمة عالمية تمثل الاسرة الدولية كلها ان توفر لها غطاء «العدوان» على بلد مستقل وذي سيادة كاملة... هذا المنطق يجابهه العراق بقرار التصعيد لتحقيق «السلام» ووقف الحرب وليس استمرارها، لذلك فان سياسة «الطرق» على ايران، وكما يبدو، هي سياسة عراقية ثابتة وتشمل اضافة الى ضرب اهداف منتخبة في اي مكان في ايران استمرار الحصار البحري على موانئها واغلاق مجالها الجوي لعزلها بالتالي عن كل العالم مع مواصلة انهاكها عسكرياً على جبهات القتال...

امتداد «حرب المدن»

في هذا السياق، لا بد من الاشارة الى ان العراق الذي يتمتع بسيادة جوية مطلقة قد استثمر هذا التفوق ابان اندلاع المعارك وبعد الهزيمة الايرانية ليواصل «حرب المدن» ليس بشكل «عشوائي»، وبقرار يستند على ضرب التجمعات السكانية، وانما بهدف ضرب وتدمير اي مرفق او منشأة تخدم المجهود الحربي الايراني، وبالتالي اطالة امد الحرب، وهذا حق مشروع خاصة بعد ان شن النظام الايراني هجومه الكبير مستهدفا احتلال العراق. ويقع ايضا في مجال الدفاع عن النفس، لذلك فقد واصل شن غاراته على اهداف منتخبة في مختلف المدن الايرانية، دون ان يلحق ذلك في البداية اي اذى يذكر في التجمعات السكانية عدا ما تتطلبه «الاسباب الفنية». في مقابل هذا، كان العجز الايراني واضحا في مجاراة العراق، لذلك عمدت طهران الى استخدام «مدفعيتها» لضرب المدن العراقية الحدودية وبالذات مدينة البصرة الآهلة بالسكان مما دعا العراق الى ان يكثف غاراته على المدن الايرانية وليواصل ضرب الاهداف المختارة فيها بشكل اشد قسوة...

التطور الجديد في «حرب المدن» هو انتقالها الى عاصمتي الطرفين وبشكل ملحوظ، فمن المعروف ان العاصمة العراقية «بغداد» كانت وطوال السنوات التي ا عقبت الشهور الاولى من بداية الحرب في منأى عن القصف الايراني، حالها حال المدن العراقية في العمق، وذلك بسبب تحطيم العراق لسلاح الجو الايراني الذي خرج من المعركة مبكرا، بينما تعاظمت قدرة سلاح الجو وسلاح الصواريخ العراقيين لتطال كل المدن الايرانية وبضمنها العاصمة طهران وبتأثير مدمر نتيجة للقوة النارية التي يمتلكها هذين السلاحين.

هذه الحقيقة الراسخة والثابتة «كدرتها» عدة انفجارات محدودة التأثير شهدتها العاصمة العراقية خلال الفترة الاخيرة وحدثت جميعها في مناطق سكانية صرفة ليستشهد خلالها العديد من المواطنين العراقيين الابرياء، اغلبهم من الاطفال والنساء والشيوخ... فما هي حقيقة هذه الانفجارات؟

قصة الصواريخ ومصدرها

«الطليعة العربية» علمت من مصادر موثوقة، ان بعض هذه الانفجارات التي لم تتعد حتى هذه اللحظة اصابع اليد الواحدة هي بفعل صواريخ «أرض - أرض» من نوع «R-17» سوفياتية الصنع يبلغ مداها حوالي ٢٠٠ كم، وتأثيرها التدميري ليس شديدا ولا يتعدى تأثير قذيفة مدفع ثقيل... وقد علمت «الطليعة العربية» ايضا، ان هذه الصواريخ قد زُودت بها ايران من قبل نظام القذافي وبمعرفة من النظام السوري وانظمة عربية اخرى، وتم تسليم ايران ستة من هذه الصواريخ فقد كدفعة اولى!

كما علمت «الطليعة العربية» ان وزارة الخارجية العراقية قد استدعت رؤساء البعثات الدبلوماسية المعتمدين في بغداد ومن ضمنهم القائم بالاعمال الليبي والسفير السوفياتي ايضا وابلغتهم بهذه المعلومات التي توفرت لدى العراق...

وبغض النظر عن «الراي» بهذا الموقف المتواطىء مع العدوان الذي المح اليه الناطق العسكري العراقي مساء يوم ٢٤ آذار الماضي عندما اشار الى عرب اللسان الذين يقدمون الدعم لايران، فان امتلاك طهران لهذه المجموعة من الصواريخ، او لمجموعة اخرى لن يغير شيئا من موازين القوى اطلاقا، أو يخفف من قرار التصعيد العراقي وخنق ايران، بل على العكس ساهم ذلك في تحفيز العراق وصب غضب نيرانه بشكل مكثف ومدمر صوب مختلف المدن الايرانية ومنها العاصمة طهران، ولا يكاد يمر يوم واحد حتى تكون الطائرات العراقية قد جابت اعماق ايران وضربت مجموعة من المدن الايرانية، مما زاد في مازق النظام الايراني عموما وبعد هزيمة الاهوار بشكل خاص...

المأزق الايراني «القاتل» بما تعنيه الكلمة، لا يقتصر فقط على صعيد «حرب المدن»، بل تفاقم ايضا في اشتداد الحصار العراقي للموانىء والاجواء الايرانية حيث يدير العراق الحصار على كافة المستويات كما قلنا...

ففي مياه الخليج العربي، استمرت الطائرات العراقية في ضرب السفن والناقلات التي تتعامل مع الموانىء الايرانية، وكان آخر ما اصابته الصواريخ العراقية اربعة اهداف بحرية «يومي الاثنين والثلاثاء الماضيين» من بينها ناقلتي نفط مالطية وايطالية، الاولى تدعى «ايسترن ستار» وتقوم برحلات منتظمة لنقل النفط الايراني بين ميناء خرج وميناء «عدن»؟!!، وتبلغ حمولتها القصوى ٥٠ الفا و ٩٠٠ طن، وكانت محملة بشحنة نفط يبلغ وزنها «٣٠» الف طن عندما اصابتها الصواريخ العراقية بالقرب من الشواطىء الايرانية... اما الناقلة الايطالية، فهي ناقلة عملاقة اسمها «فولير» حيث تبلغ حمولتها ١٢٦ الف و ٤٦٩ طنا، واصيبت ايضا في موقع قريب من ميناء خرج...

اما على صعيد الحصار الجوي، فمنذ ان اعلن العراق سماء ايران منطقة محرمة فقد احجمت كافة شركات الطيران العالمية عن الدخول في المجال الجوي الايراني واوقفت جميع رحلاتها من والى ايران فيما سيّر العراق دورياته الجوية في سماء ايران لتنفيذ قراره، كما حدث عندما اكتشفت احدى الدوريات الجوية العراقية طائرة ايرانية من نوع «اف ٥» في العمق الايراني واسقطتها.. وكذلك طائرة من نوع اف ٤.

الحصيلة والوضع على الجبهة

واستكمالا... لرسم صورة المازق الايراني وابعاد «قرار الحسم» العراقي تاتي التعرضات العسكرية العراقية الاخيرة في جبهة القتال، فبعد ان قامت قوات من الفيلق الثالث شرق البصرة بهجومين على قوات ايرانية في العمق واحتلت اهدافا مرسومة جديدة لتضيق الخناق على القوات الايرانية في هذه المنطقة، شنت ايضا قوات من الفيلق الاول في القاطع الشمالي هجوما على مواضع العدو واحتلت «راقمين» جبليين هما الراقمان «١٧٣٠» و «١٣٣٢» واستقرت فيهما...

ولهذين الراقمين، اهمية استراتيجية كبيرة على صعيد المنطقة، حيث يعتبران احد المفاتيح الجغرافية المهمة في المنطقة، وكان يتم منهما ايضا قصف قرى «حلبجة وبيارة وطويلة العراقية بالمدفعية...

هذه الصورة للمأزق الايراني بكل ابعادها ومستوياتها والتي ترافقت مع اكبر هزيمة عسكرية لها في جبهات القتال وبالذات في معارك هور الحويزة الاخيرة حيث تؤكد الحقائق والمعلومات التي توصل اليها العراق من مختلف الجهات المعنية بالمعارك الاخيرة وخاصة من لدن المقاتلين العراقيين والاسرى الايرانيين والوسائل الاستخبارية الاخرى التي طرحت امام اجتماع عقده الرئيس صدام حسين للقيادة العامة للقوات المسلحة حضره القادة الميدانيون في عمليات «شرق دجلة» حيث جرت المعارك الاخيرة، واستغرق هذا الاجتماع تسع ساعات ونصف تم خلاله تدارس تفاصيل القتال ودروسه المستنبطة من المعارك، وخرج بأحد النتائج التي تؤكد ان ايران قد زجت بـ «١٥» فرقة ناقصة «لواء واحد» في المعارك الاخيرة منها ٦ فرق حرس خميني متجحفلا معها ١٣ لواء من الحرس نفسه اي ما يعادل ٤ فرق ولواء واحد، وبذلك يصبح مجموع فرق حرس خميني التي اشتركت في القتال «١٠» فرق بالاضافة الى لواء واحد.

أما على صعيد القوات النظامية فقد شملت القوة الايرانية الغازية، القوة الساحلية الايرانية اضافة الى خمسة الوية منها لواء مظلي ولواء قوات خاصة وثلاثة الوية مشاة، وكل هذه تعادل «فرقتين» من القوات النظامية لذلك يصبح عدد القوات التي عبرت الى البر العراقي ١٢ فرقة ولواء واحد أبيد معظمها، اضافة الى فرقتين ولواء جهزتهم طهران في منطقة «الوثوب» لتعقيب ومساندة قواتها التي عبرت الى البر العراقي، وهذه قد غرق اغلبها في الهور بسبب النجاح العراقي السريع في احتواء الهجوم وتدميره ومن ثم ملاحقة فلوله وضرب مراكز تحشيده بالطائرات وبالاسلحة الصاروخية المدمرة...

وتؤكد القيادة العراقية بهذه الاحصائية بأن ١٥ فرقة بالاضافة الى لواء قد حاولت غزو العراق، أبيد معظمها، لذلك فان القول بأن خسائر القوات الايرانية تصل بمجموعها على البر العراقي وفي مياه الهور وفي منطقة التمركز او الوثوب التي انطلقت منها القوات الايرانية، وفي البر الايراني تصل بتواضع الى حوالي «١٠٠» الف قتيل ايراني وهذا ما ستكشفه الايام المقبلة بكل وضوح...

هذه هي الصورة الحقيقية لما آلت اليه ايران في الجبهة، دون الخوض في تفصيلات ما يحدث داخلها وانعكاسات ذلك. وكما قلنا سابقا: لقد عدمت ايران كل الخيارات، ولم يبق امامها سوى ان ترضخ للسلام... ومرة اخرى، بالطريقة التي تختارها، إن كان لها خيار على هذا الصعيد ايضا.□



الملك حسين والرئيس مبارك في بغداد.. وشمس الانتصار في عيني الرئيس صدام حسين

آثارها العربية بدأت مع اول بوادر نهاياتها/

"الأهوار" المعركة الفاصلة في الوضع العربي

الخليج تنفس من رئة العراق... ودمشق لم تنجح قمتها.. ولقاء وطني موسع في بيروت الغربية يتجاهل النظام السوري.

لم يسبق ان ارتبطت احداث المنطقة وتطوراتها السياسية بحدث مركزي واحد قدر ارتباطها بالمعركة الأخيرة التي شهدتها الحرب الايرانية - العراقية في اهوار الحويزة.

ومن أجل تأكيد هذه الحقيقة واستكشاف ابعادها ومدلولاتها لا بد من قراءة تلك الاحداث والتطورات على اكثر من محور ومستوى:

أولاً: على الصعيد الخليجي كان هناك اجتماع وزاري لمجلس التعاون وجد نفسه وجهاً لوجه امام اندلاع المعركة بمستواها الكبير والخطير. فحبس الخليجيون انفاسهم دون ان يخفي بعضهم قلقه من احتمال ان تحقق ايران الغرض العسكري المباشر من هجومها وهو قطع طريق البصرة - بغداد.. فمثل هذا الهدف - بغض النظر عن حجمه الحقيقي عسكرياً وعملياً - كان يحمل في طياته أبعاداً إعلامية وسياسية كبيرة، وبالذات في اتجاه الخليج.

والخليجيون الذين ارادوا ان يصدقوا مقولة النظام السوري بأنه «يضمن» عدم توسيع ايران لحربها خارج العراق، يدركون في قرارة نفوسهم ان ذلك النظام كان سيتحول، في حال تحقيق انتصار ايراني، الى الضغط عليهم اكثر من ايران نفسها. ويعلمون علم اليقين ان هذا «الضمان» مثله مثل وعود الضمان الأميركية، لا يختلف كثيراً عن الوعود التي كان يتلقاها شاه ايران في حينه.

ولم يتنفس الخليجيون الصعداء الا بعد ان بدأت تباشير النصر العراقي الكبير تلوح في الأفق. فهذا النصر هو الضمان الحقيقي للخليج العربي ضد الهجمة السلفية العنصرية الخمينية، سواء اعترف المعنيون بذلك أم لا. وكان واضحاً ان الصحافة الكويتية - وهي الأقرب الى التعبير عن حقيقة مشاعر الرأي العام هناك - تدرك تماماً هذه الحقيقة وتبرزها على صدر صفحاتها الأولى.

وإذ تحقق الانتصار، احس وزراء خارجية الدول العربية الخليجية بالاطمئنان واصدروا بيانهم المؤيد للعراق بصورة صريحة اكثر من اية مرة سابقة. وتوجه نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الكويتي ممثلاً المجلس الوزاري الى بغداد حاملاً موقف زملائه الذين أبقوا اجتماعاتهم مفتوحة لمتابعة الموقف ومواصلة التحرك.

ثانياً: في هذه الاثناء كان الرئيس حسني مبارك قد عاد من الولايات المتحدة وهو لا يخفي خيبته من الموقف الأميركي تجاهه وتجاه المبادرة التي حملها الى واشنطن.. وعرج خلال العودة على بعض العواصم الأوروبية الغربية.. ثم توجه من القاهرة الى عمان للتداول مع الملك حسين بنتائج زيارته. وكان من الطبيعي جداً ان تكون معركة الحويزة هي الجانب الآخر الأكثر حضوراً في محادثات عمان.

واذا كان كل من الملك حسين والرئيس مبارك قد وجدا حجماً كبيراً من الاطمئنان بتباشير النصر العراقي بعد ان راقبا المعركة بمشاعر صادقة، فانهما بالتأكيد وجدا في حضور ذلك الانتصار والمشاركة فيه فرصة سياسية واسعة للاستناد الى خلفية قومية قوية تعزز موقفهما وموقعهما لا تجاه الخصوم والاعداء فحسب، بل حتى تجاه «الصديق» الأميركي وموقفه «اللدود» الذي سبق ان لمسه الرئيس مبارك قبل ايام، ثم واجهه وزير الخارجية الأردني مع وصوله الى الولايات المتحدة حين أصدرت احدى لجان الكونغرس توصية بحظر بيع الاسلحة المتطورة للأردن ما لم يدخل في مفاوضات مباشرة مع «اسرائيل».

بهذا المدلول وهذه الآفاق، كانت زيارة الملك حسين والرئيس مبارك المفاجئة الى بغداد. حيث استقبلهما الرئيس صدام حسين وشمس الانتصار تشق غبار المعركة. فكان اللقاء الثلاثي في تلك اللحظات يحمل في

طياته [وهذا ما كان الجانب العراقي حريصاً على حصر المدلولات كلها فيه] عمقاً قومياً يتجاوز الصيغ الرسمية والعلاقات التقليدية ليخاطب الأمة كلها ومن ورائها الوضع العربي الرسمي والدولي بلغة قومية تجدد روح ما قبل الردة التقسيمية التي بدأ الجسم العربي يعانيها منذ أكثر من عقد ونصف من السنين.

ثالثاً: على صعيد عربي آخر كان وزير خارجية ايران علي اكبر ولايتي قد بدأ جولة جديدة زار خلالها ليبيا وسورية في الوقت الذي كانت فيه بعض الأنظمة العربية قد اتفقت على عجل، بشأن عقد لقاء (قيل عنه في البداية انه لقاء قمة) في دمشق بهدف اعلان قيام «اتحاد عربي» يضم الأنظمة في كل من سورية وليبيا واليمن الجنوبي والجزائر.

وبغض النظر عن مدى ادراك المشاركين [كلهم او بعضهم] للأهداف الحقيقية من هذا اللقاء، كان النظام السوري، المطلع دون شك على نوايا ايران والمشارك فعلاً في وضع ترتيبات هجومها الأخير على العراق وتوفير الكثير من مستلزماته المادية، يمنّي النفس بانتصار ايراني يضعه في يمينه ويضع «جبهة الصمود» الجديدة المعبر عنها باجتماع دمشق في يساره. ويقدم نفسه للوضع العربي أولاً [وبالذات في الخليج حيث يتطلع الى تلبية حاجات مالية ملحة] وللوضع الدولي ثانياً، على انه «بطل المنطقة» دون منازع. لكن حسابات الحقل في دمشق لم تنطبق على حسابات البيدر في اهوار الحويزة. وتلقى النظام السوري وولايتي وشركاؤهم في دمشق انباء الهزيمة الحاسمة التي منيت بها القوات الايرانية الغازية. فاسقط في ايديهم وانفرط عقد اللقاء الرباعي دونما اية نتيجة تحفظ ماء الوجه، فلا يكفي انهم لم يعلنوا قيام «الاتحاد العربي» كما كانوا مقررين، بل عجزوا عن الاتفاق على اية مقررات باستثناء الحديث عن عقد قمة للدول المشاركة في المستقبل.

واذا كان الوفد الجزائري - خلافاً للوفدين الآخرين - قد غادر العاصمة السورية دون ان يلتقي مع حافظ أسد، فان ولايتي قد سافر من دمشق بصمت هو ابلغ صور الخذلان.

وامام هذه الصفعة العسكرية السياسية الكبرى للنظام السوري وطموحاته المجنونة، فقد وجد نفسه في حاجة ماسة لتدبير شيء تعويضي ما، فلم يجد غير «الورقة الفلسطينية» من جديد فعاد على عجل للاعلان عن تشكيل «جبهة الانقاذ» تلفت الانظار عن هزيمتهم على الجبهة الايرانية.

لكن الأمر - أمر الهزيمة - كان أكبر من ذلك بكثير، وكان لا بد وان تكون له آثار ونتائج يصعب التستر عليها، فليس من قبيل المصادفة على الاطلاق ان يترافق الاعلان عن ولادة هذه «الجبهة» التقسيمية على الساحة الفلسطينية مع الظواهر التالية:

١ - عدم مشاركة «الجبهة الديمقراطية» فيها، مع ان الموقف السياسي لهذه الجبهة من اتفاق عمان لم يعد يختلف عن مواقف الاطراف المشاركة في «جبهة الانقاذ».. وهذا ما يطرح تساؤلات هامة حول موقف السوفيات من جبهة حافظ أسد الفلسطينية.

٢ - هذا المؤشر ياتي في الوقت الذي ترددت فيه انباء عن ان السيد اندريه غروميكو وزير الخارجية السوفياتي قد أبلغ الوفد الفلسطيني الى جنازة الزعيم السوفياتي الراحل تشيرننكو بأن تحفظات موسكو على اتفاق عمان لا تعني الموافقة على موقف النظام السوري من قيادة منظمة التحرير، وان الكرملين «يقف هذه الأيام امام تساؤلات جدية حول مواقف هذا النظام».

٣ - كانت هناك انعكاسات ملفتة للنظر على الساحة اللبنانية:

آ - تغير ملحوظ في لهجة ومواقف القوى والقيادات المحسوبة على ايران. اذ قفزت فجأة من خطوط التشدد والتطرف الى خطوط التهدئة والاعتدال.

ب - بداية فرز عملي - يحدث لأول مرة منذ سنوات - بين خطوط وقوى عديدة على الساحة الوطنية اللبنانية وبين خط النظام السوري والقوى الدائرة في فلكه. وقد تجلت هذه البداية في «اللقاء الوطني» الموسع الذي عقد في منزل الرئيس رشيد الصلح بدعوة منه ومن النائب منير ابو فاضل نائب رئيس المجلس النيابي وعدد من النواب وممثلي الاحزاب والقوى والتجمعات اليسارية والناصرية والاسلامية، بينهم السيد محسن ابراهيم امين عام منظمة العمل الشيوعي وعدد من القيادات الاخرى باستثناء (منظمة «الحزب» التابعة للنظام السوري والحزب العربي الديمقراطي الذي أسسه رفعت اسد والحزب الشيوعي اللبناني)..

والأهم من استثناء هذه القوى التابعة لحكام دمشق، كانت النقاط السبع التي أعلنها النائب أبو فاضل كأساس «لجبهة وطنية موحدة» وليس فيها اية اشارة على الاطلاق للنظام السوري ودوره على الساحة اللبنانية.

ان مثل هذا الفرز ما كان يمكن ان يحصل لولا الشعور بأن وطأة النظام السوري على الساحة الوطنية اللبنانية قد ضعفت بعد هزيمته الكبرى كشريك في هزيمة الغزو الايراني لأهوار الحويزة.

رابعاً: طالما اننا على الساحة اللبنانية وبصدد الحديث عن العلاقة بين احداث المنطقة وتطوراتها وبين العدوان الايراني الفاشل على الأرض العراقية، لا بد لنا من ملاحظة ذلك التوافق المتكرر بين مواقيت الاعتداءات الايرانية على العراق وبين مواقيت «اسرائيلية» مماثلة في لبنان. فكما ان الغزو الصهيوني للأراضي اللبنانية عام ١٩٨٢ قد تم في الوقت نفسه الذي قامت فيه القوات الايرانية بعدوان كبير فاشل على العراق، كذلك تم اطلاق «الانتفاضة» التي شهدتها المناطق الشرقية في لبنان كاستثمار تقسيمي صهيوني لكل ما يطبخ على الأرض اللبنانية من نشاطات طائفية، في الوقت الذي كانت فيه القوات الايرانية تباشر عدوانها الأخير الفاشل في أهوار الحويزة.

واذا كان لهذا التواقت من مغزى واضح وفاضح، فهو ان كل القوى التقسيمية المعادية للأمة العربية تلتقي - مهما كان بينها من خلافات تفصيلية مباشرة - وراء الرهان على انتصار ايراني يفتح المنطقة برمتها لكل نشاطات التجزئة والتقسيم.

وهذه الحقيقة هي، من الجانب الآخر، التفسير المنطقي للقلق الذي تشعر به الجماهير العربية كلها في كل مرة يتعرض فيه العراق للعدوان، وهو قلق يتحول الى فرح واطمئنان بعد ان تتكسر الموجة على صخرة الصمود العراقي الاسطوري. وليس سراً أبداً ان هذا الفرح وذلك القلق هما أكبر وأعمق من كل المواقف السياسية سواء كانت مؤيدة للعراق او مختلفة معه.□

عدنان بدر



كاريكاتير معبر بريشة ناجي العلي في الزميلة الكويتية «القبس».

عادت نغمة التوحيد والتقسيم

دمشق تحاور "القوات" ولبنان أمام خيارين!

أثارت مواقف دمشق من انتفاضة «القوات اللبنانية»، جملة من التساؤلات والشكوك في الاوساط السياسية اللبنانية. وتركزت التساؤلات حول مدى جدّية كلام المسؤولين السوريين عن الدعوة الى استئصال المتمردين واقتلاع النتائج السياسية والعسكرية التي طرأت على الساحة اللبنانية عقب انتفاضتهم الشهيرة.

ومما جعل الاسئلة تطرح حول الموقف السوري من «الانتفاضة» ان كبار المسؤولين في دمشق بدءاً من الرئيس السوري مروراً بنائبه عبد الحليم خدام وبوزير دفاعه مصطفى طلاس، ثم الصحف ووسائل الاعلام السورية اعلنوا انها حركة مشبوهة «تستهدف نسف سياسة الوفاق الوطني وخدمة السياسة الاسرائيلية في لبنان والمنطقة». والرئيس السوري نفسه اعتبرها «اختراقا عدوانيا خطيرا». اما خدام فكان قاطعا في كلامه عندما قال لاحدى الشخصيات السياسية اللبنانية «انها حركة اسرائيلية، ويجب ان تسحق».

في ظل هذا الموقف المعلن من دمشق عقدت القمة اللبنانية ـ السورية بين الرئيسين الجميّل وأسد في مطلع الاسبوع الماضي في العاصمة السورية، وهي القمة السادسة خلال ثمانية اشهر، جرى فيها تقويم ظاهرة «الانتفاضة». وحسب مصادر لبنانية مطلعة، فان الرئيس الجميّل عاد الى لبنان مطمئنا من ان مواجهة عسكرية بين دمشق و «القوات اللبنانية» لن تتم، وان الموقف المعلن في التصريحات ليس بالضرورة هو الموقف الحقيقي لدى المسؤولين السوريين. وكان المحامي كريم بقرادوني المنظر الايديولوجي «للقوات اللبنانية» قد اكد في اليوم الاول «للانتفاضة» انه لا «اجتياح سوريا للمناطق الشرقية»، ولا «مواجهات عسكرية» مع القوات السورية.

الأوساط السياسية اللبنانية التي تراقب التطورات الجارية في لبنان، لا تُخفي اعترافها بأن «القوات اللبنانية» وضعت يدها سياسياً وعسكرياً على المناطق الشرقية. ولقيت طروحاتها تعاطفاً شعبياً في وجه طروحات التيارات السلفية المناوئة التي اطلقتها دمشق في لبنان بدءاً من «حركة التوحيد الاسلامي» في طرابلس، ومروراً بالميليشيات الأخرى الداعية الى اقامة جمهورية اسلامية في لبنان.

لذلك ترى الاوساط نفسها ان المسؤولين السوريين الذين وقفوا الى جانب التيارات السلفية المتطرفة، يحتمل ان لا يكونوا بعيدين ايضا عن «انتفاضة» «القوات اللبنانية» التي رفعت ايضا شعارات متطرفة، بحيث بات لبنان فعلا امام خيارين لا ثالث



بقرادوني: المعجب بالرئيس السوري

لهما: اما اعادة توحيده وفق اسس وطنية وقومية، واما تحويل الأمر الواقع الى شرعيات رسمية. اي اقامة اللامركزية السياسية والامنية، وتكريس التقسيم بصورة نهائية، وهو غير مستبعد، وقد يحتاج الى «انتفاضات» اخرى في بعض المناطق اللبنانية، كما قد يحتاج الى جولات عسكرية عنيفة تكون بمثابة عملية قيصرية يخرج بعدها المولود اللبناني الجديد: التقسيم!

ومما يجعل هذه الاوساط تشك في الموقف السوري المعلن، المعلومات المتداولة في بيروت عن حوار سري قائم فوق نار هادئة بين «القوات اللبنانية» ودمشق، وتحديدا بين كريم بقرادوني من جهة وعبد الحليم خدام من جهة ثانية. وتشدد الاوساط نفسها على هذا الحوار القائم، خصوصا وأن بقرادوني احد الشخصيات الكتائبية المعجبة بالرئيس السوري وأفكاره وطروحاته السياسية في لبنان والمنطقة، وقد أعلن اعجابه هذا في كتابه الاخير، وهو اعجاب لا يختلف كثيراً عن ذلك الذي اعلنه وزير الخارجية الاسبق هنري كيسنجر في مذكراته.

وجميع زوار دمشق، في الآونة الاخيرة، بدءا من الرئيس الاسبق سليمان فرنجية مروراً بالوزيرين وليد جنبلاط ونبيه بري، يتحدثون عن ان المسؤولين السوريين يميلون الى اخذ وقتهم الكافي، والى الحكمة والتعقل، وانتظار زيارة وفد من حزب الكتائب على ان يضم بقرادوني للبحث في الآفاق التي ترمي اليها «الانتفاضة». وتشدد دمشق على حضور بقرادوني الذي يعرفه الرئيس السوري شخصيا، والذي تربطهما علاقة مميزة منذ عهد الرئيس الاسبق الياس سركيس، اذ انه تردد كثيراً على العاصمة السورية في تلك المرحلة.

الثابت حتى الآن لدى اللبنانيين الحريصين على قيامة لبنان بحقيقته الواحدة والديمقراطية والعربية، أن دمشق ليست بعيدة عن «الانتفاضة» التي تخدم استراتيجيتها المستمرة منذ لقاء الرئيس السوري مع الرئيس الاميركي جيمي كارتر في «جنيف» عام ١٩٧٦، ودخول قواته الى لبنان، وضرب الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية في آن معا.

ويبدو ان النظام السوري الشبعان من الانكسارات العسكرية منذ عام ١٩٦٧، والتي توجها بالهزيمة الشهيرة عام ١٩٨٢ إزاء اجتياح الجيش الصهيوني للبنان، تلقى الهزيمة الاكبر مع حليفته ايران عند بوابة الخليج، في ملحمة «الاهوار»، فبات يميل الى استعجال تنفيذ خططه التقسيمية في لبنان، بعد ان اصبح الوقت يدهمه...

العليمون بالأمور في لبنان، يتحدثون عن تململ القوى السياسية الحقيقية والفاعلة في بيروت الغربية التي اخضعها النظام السوري لميليشيات التيارات السلفية الوافدة من طهران... ويتحدثون عن تجميع قوى عسكرية فاعلة، ستنقض على تلك الميليشيات في ظل تطور المناخ القومي، وستكون تلك المعركة العسكرية فاصلة بالنسبة لمخططات النظام السوري وكوابيسه التقسيمية. □

فواز كلش

بينما العسكر مع «انتفاضة» جعجع والسياسيون مع الجميّل!

القوات الصهيونية في خندق "القوات اللبنانية" بصيدا!

بيروت ـ جعفر صعب:



لا يزال الوضع الامني متفجراً في منطقة صيدا، على الرغم من الهدوء النسبي الذي يحصل من فترة الى اخرى.

وتؤكد المعلومات الواردة من عاصمة الجنوب اللبناني، اشتراك القوات الصهيونية مباشرة مع ميليشيات الكتائب و «القوات اللبنانية»، في المعارك الدائرة هناك، وفي عمليات التهجير الواسعة لسكان المنطقة.

ونقل عن قادمين من بلدة «البرامية» القريبة من صيدا، ان من بين تسعة قتلى من عناصر «القوات اللبنانية» الموجودة في مستشفى «البرامية» التابع لمؤسسة الحريري، توجد جثة جندي صهيوني برتبة نقيب. وهو دليل حسي على تورط قوات الاحتلال الصهيونية مع الميليشيات في الاعتداءات المتكررة على الاهالي هناك.

من ناحية اخرى، لا تزال قوة الجيش اللبناني المرابطة في منطقة صيدا، تفتقر الى الاسلحة والتجهيزات الاخرى لحماية نفسها من الاعتداءات ولتثبيت الامن في المنطقة. ولولا المساعدة التي تحصل عليها هذه القوة من مؤسسة الحريري، حيث دعمتها بعدد من اجهزة الاتصال، وبوسائل نقل لظلت شكلا خاويا لا فعل له، ولا فائدة منه.

ان التلكؤ الحاصل من قبل قيادة الجيش في تجهيز هذه المجموعة، يدل على تصميم القيادة على عدم تمكين هذه القوة من القيام بواجباتها الامنية والدفاعية.

وقد بدأ الناس يشكون في المهمة التي ارسلت قوة من الجيش الى صيدا لتنفيذها.

على صعيد آخر، يجري التحضير حاليا في صيدا، لتسليم قيادة التنظيم الشعبي الناصري الى اسامة سعد، شقيق مصطفى سعد، الذي مايزال في الولايات المتحدة بهدف المعالجة من جراء اصابته في انفجار السيارة المفخخة، عشية الانسحاب الصهيوني من صيدا في شهر شباط الماضي، وهذا التدبير على صعيد التنظيم الناصري، يشير الى سوء الحالة الصحية للأمين العام التي قد تمنعه في المستقبل من قيادة التنظيم.

وفي هذا السبيل، تقام مهرجانات خطابية في مدينة صيدا، حيث يطل من خلالها اسامة سعد، على انصاره ومؤيديه وقد زار ليبيا منذ مدة وجيزة، عملا بنصيحة بعض المقربين، كما اقام تحالفا مع تنظيم ناصري آخر، هو «المرابطون»!

أما في بيروت الشرقية، وبعد مرور ثلاثة اسابيع على انتفاضة سمير جعجع، فان جميع المؤشرات تدل على انه احكم سيطرته عسكريا على الوضع هناك، ومعظم القيادات والعناصر العسكرية موالية له. كما ان الفتور يترسخ بين قائد الجيش اللبناني ميشال عون ورئيس الجمهورية أمين الجميّل، مما يضعف موقف الأخير ويقوي حركة جعجع.

وفي المقابل، يسيطر فؤاد ابو ناضر، ابن شقيقة الرئيس الجميّل القائد السابق «للقوات اللبنانية» على ثكنة عسكرية في عين الرمانة، وعلى منطقة بيت الكتائب وجريدة «العمل» الناطقة باسم الحزب، بالقرب من مرفأ بيروت. وقد حسم ابو ناضر امره، مؤخرا، وأعلن وقوفه الى جانب خاله ضد المنشقين من «القوات» وحزب الكتائب.

على صعيد القيادات المسيحية الروحية والسياسية، هناك شبه اجماع على تأييد الجميّل، خاصة ان البطريركية المارونية بشخص البطريرك خريش وقفت منذ الساعات الاولى لحركة جعجع الى جانب الجميّل. كما ان طائفة الارمن اعلنت، بدورها، دعمها للرئيس الجميّل.

من ناحية ثانية اصدر عضوا «الجبهة اللبنانية» أدوار حنين وفؤاد البستاني بيانا طالبا فيه باقالة البطريرك خريش لوقوفه الى جانب الجميّل، وعدم تشدده تجاه موقف الحكم من السوريين. الا ان هذا المقطع من البيان الذي يطالب بالاقالة حذف منه في آخر لحظة بعد تدخلات روحية على مستوى عال، خاصة وان الفاتيكان، يقف موقفا متشددا من جعجع وجماعته ويطالب بدعم الجميّل دون قيد أو شرط.

باختصار ليس هنالك ما يشير الى استتباب الأمن في المناطق الشرقية ولا الى اي نوع من الليونة في المواقف، فكل طرف متشبث بموقعه، ومتحصن بين انصاره، بانتظار الفرصة المؤاتية للانقضاض على الآخر.□



سمير جعجع: الى اين يسير بالمسيحيين



خريش: الاعتدال سيد الموقف

عقبات عديدة
قامت في وجه قيامها

بعملية قيصرية وُلدت «جبهة الانقاذ»!

الفلسطينيون ينقسمون بين مؤيد ومعارض ومنتظر.. وعرفات سيردّ عليها في لبنان.

عمان - فهد الريماوي:

أخيراً، وبعد طول مخاض وحوار، تم الاعلان عن «جبهة الانقاذ الوطني» التي تضم ستة فصائل فلسطينية تناوىء عرفات، وتطالب باسقاطه شخصاً ونهجاً، هي: الجبهة الشعبية، والقيادة العامة، والصاعقة، وجبهة النضال الشعبي، وجبهة التحرير الفلسطينية، والمنشقون عن «فتح».

في ذات الوقت جرى تشكيل محور وسطي جديد، يضم الحزب الشيوعي الفلسطيني والجبهة الديمقراطية، على قاعدة المطالبة باسقاط اتفاق عمان بين الأردن والمنظمة، وليس إسقاط عرفات.

وهكذا، اعيد ترتيب القوى على الساحة الفلسطينية من جديد، بعد ان انهار التحالف «الديمقراطي» بانضمام الجبهة الشعبية، وكذلك الجناح المتواجد في دمشق من جبهة تحرير فلسطين الى «جبهة الانقاذ»، في حين تعزز التوافق بين الطرفين الآخرين في التحالف «الديمقراطي»، وهما الحزب الشيوعي الفلسطيني، والجبهة الديمقراطية، وان كانا قد اتخذا صيغة وسطية ضعيفة، لن تصمد طويلاً امام حركة الاستقطاب العاتية التي يُنتظر ان تستفحل داخل الساحة الفلسطينية.

أبو عمار، وقيادة فتح نظروا بعين الخطورة والتحسب لقيام «جبهة الانقاذ»، واصدروا بياناً علنياً يُدين هذه الجبهة، ولكنهم في مجال الاتصالات السرية نشطون ومنزعجون الى أبعد حد، مما يؤشر لمرحلة عصيبة قادمة في العمل الفلسطيني.

أما «جبهة الانقاذ»، التي انشئت حديثاً، فهي الأخرى لم تُضع وقتاً، وإنما بدات تشن أوسع حملة اتصالات مع القوى والشخصيات الفلسطينية في الأردن والأرض المحتلة ودول الخليج العربي، بهدف كسب التأييد، وتوسيع دائرة التمثيل والاستقطاب.

ورغم ان الرأي العام الفلسطيني يُعاني مرارة الانقسام منذ اكثر من عام، إلاّ ان الجديد الذي وقع هذه الأيام هو تبلور الصيغ التنظيمية لهذا الانقسام، بالاضافة الى استفحال شدة الخصومة باعتبار ان الصراع سيدور بهدف السيطرة على كيان واحد هو منظمة التحرير، وليس تكوين كيانين منفصلين. ذلك لأن «جبهة الانقاذ» أعلنت منذ اللحظة الأولى انها لن تكون كياناً بديلاً، وانما ستناضل لتخليص الكيان الأساسي، وهو المنظمة من «قبضة عرفات».

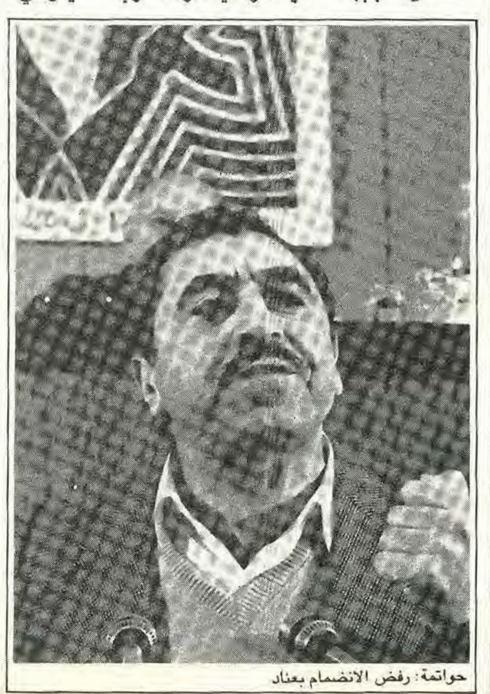
«جبهة الانقاذ الوطني» تعرضت قبل قيامها لعدة صعوبات، وعوائق، حتى قيل انها وُلدت بـ«عملية قيصرية»، فهناك الخلافات التي نشبت بين طرفي المنشقين، وهما قدري و«أبو خالد» العملة هذه الخلافات التي استفحلت حتى باتت تُنذر باستبعاد قدري عن صفوف المنشقين تماماً كما جرى لـ«أبو صالح» قبل عام.

وقد اعاقت هذه الخلافات قُطبي المنشقين اعلان قيام «جبهة الانقاذ» لدرجة ان عبد الحليم خدام، الذي بذل جهوداً حثيثة في الأسابيع الماضية لاقامة «جبهة الانقاذ»، طالب أفراد الجبهة الآخرين بإعلان قيام الجبهة، دون انتظار المنشقين وذلك بهدف تسوية خلافاتهم.

من المعيقات الأخرى التي أخرت اعلان قيام «جبهة الانقاذ» الخلاف الآخر بين طرفي جبهة التحرير الفلسطينية، وهما طلعت يعقوب، الأمين العام، وعبد الفتاح غانم، الذي قاد انشقاقاً على قيادته قبل عام.

وقد مارست الجبهة الشعبية ضغوطاً كبيرة على طلعت يعقوب وعبد الفتاح غانم لتسوية خلافاتهما، الأمر الذي اقنع غانم بضرورة التريث قبل دخول «جبهة الانقاذ»، كما جرى تخييره بين الدخول كمستقل، او الانضواء تحت قيادة طلعت يعقوب، أو الانضمام الى المنشقين عن «فتح»، كما فعل فصيل المجلس الثوري المعروف بتنظيم «أبو نضال».

عائق آخر برز في وجه تشكيل «جبهة الانقاذ»، وهو اعلان الجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي



حواتمة: رفض الانضمام بعناد

عرفات: التحرك باتجاه وضع ثقل أكبر في لبنان

الفلسطيني، مخالفة الجبهة الشعبية في الانضمام لـ«جبهة الانقاذ»، واصرارهما على اتخاذ موقف وسطي بين «جبهة الانقاذ» واللجنة المركزية لـ«فتح»، ورغم الضغوط التي مارستها كل من سورية وليبيا واليمن الديمقراطي، على الجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي الفلسطيني للانضمام لـ«جبهة الانقاذ»، الا ان هذين التنظيمين اصرا على الرفض، مع تفاوت في الدرجة، حيث كانت الجبهة الديمقراطية أكثر عناداً وتطرفاً في رفضها من الحزب الشيوعي.

عقبة اخرى برزت في وجه «جبهة الانقاذ»، ولكن تم تجاوزها بسهولة، وهي مسألة انضمام جماعة عربي عواد، وهم فصيل شيوعي فلسطيني الى الجبهة، اذ بينما رحب اطراف «التحالف الوطني» بانضمام جماعة عواد، رفضت الجبهة الشعبية ذلك، بدعوى انها لا تعترف بشرعية شيوعية على الساحة الفلسطينية الا للحزب الشيوعي الفلسطيني، حتى وان رفض، او تريث في دخول «جبهة الانقاذ»، ويُقال ان الشعبية متفقة سراً مع الحزب الشيوعي على تطويق الديمقراطية، والعودة بها الى «جبهة الانقاذ» بهدوء، ومن خلال الحوار الهادف الى تغيير قناعات الديمقراطية، وفك بقايا ارتباطها بقيادة عرفات.

عقبة اخرى قامت في وجه «جبهة الانقاذ»، وهي رئاسة الجبهة، حيث طرح «أبو موسى» نفسه لهذه الرئاسة، غير ان احمد جبريل من جهة، وجورج حبش من جهة اخرى، عارضا هذا الطرح، واصرا على عدم العودة مجدداً الى هيمنة «فتح» على العمل الفلسطيني. وهكذا اختير خالد الفاهوم كحل وسط ترضى عنه جميع الفصائل الفلسطينية، وكذلك سورية.

الفلسطينيون على الساحة الأردنية انقسموا الى ثلاثة اطراف، بعضها مؤيد لـ«جبهة الانقاذ»، والآخر ما زال على ولائه لعرفات، والثالث متحفظ ينتظر الممارسة العملية لـ«جبهة الانقاذ» على صعيد رفع وتيرة العمل المسلح داخل الأرض المحتلة وجنوب لبنان، وكذلك اعادة الاعتبار الى العمل السياسي الفلسطيني، الذي فقد الكثير من مصداقيته ومبدئيته في الأونة الأخيرة.

«الطليعة العربية» علمت ان الاستعجال في اعلان قيام «جبهة الانقاذ» يعود الى الرغبة في بلورة صيغة فلسطينية يمكنها الانضمام الى «التحالف الاستراتيجي العربي»، الذي يُنتظر ان تجري بلورته بين سورية والجزائر واليمن الديمقراطي، في حالة انعقاد مؤتمر قمة لرؤساء هذه الدول.

من جهة اخرى، يقول المطلعون في عمان، ان رد عرفات على قيام «جبهة الانقاذ» سيعبر عن ذاته فوق الساحة اللبنانية، حيث يحشد عرفات بموافقة اطراف لبنانية، بعضها مسيحي، والآخر اسلامي، انصاراً له، ويبعث بعناصر وكوادر موالية، بهدف العودة كواحد من مراكز القوة فوق الساحة اللبنانية، الأمر الذي قد يضطر سورية الى الاعتراف بدوره، ومن ثم التعامل معه كرقم في المعادلة اللبنانية.

وبعد، فقد دخل العمل الفلسطيني خلال الاسبوع الماضي مرحلة جديدة تنطوي على الكثير من الاحتمالات والمفاجآت، وتحمل في طياتها العديد من التعقيدات.□



تحت ستار المؤتمر ركز القذافي معركته على منظمة التحرير

الهيئة الرئاسية لمنظمة التضامن الآفرو ـ آسيوي
كان من المقرر ان تجتمع في ليبيا

أزمة في مطار لارنكا تفشل مؤتمر بنغازي!

ليبيا تصرّ على استبعاد وفد المنظمة واستبداله بالمنشقين، وثلاثة ايام من المشاورات تحسم الموضوع بتأجيل الاجتماع وتغيير مكان انعقاده.

نيقوسيا ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:



شهدت قبرص ازمة حادة بدأت مساء الاحد ٢٤ آذار الماضي في مطار لارنكا، عندما صعدت وفود منظمة التضامن الآسيوية ـ الافريقية الى الطائرة المتوجهة من لارنكا الى بنغازي، حيث كان من المقرر من قبل عقد اجتماع الهيئة الرئاسية لمنظمة التضامن، وبعد استعداد الوفود للاقلاع، وقبل دقيقة واحدة من اقلاع الطائرة وعلى ظهرها (١٢٢) عضوا من جميع انحاء القارة الآسيوية والافريقية، أعلن الطيار عن ضرورة توجه ثلاثة من اعضاء وفد منظمة التحرير الى مكتب الجوازات القبرصي، وذلك «لاستكمال الاجراءات الخاصة بهم»، وكانت هذه هي الشرارة الاولى في الازمة التي بدأت عندما اعترض اعضاء الوفد الفلسطيني على نزول الثلاثة من الطائرة، وكان الوفد مكونا من تسعة اعضاء، وقالوا انها لعبة ليبية لمنعهم من حضور المؤتمر والمشاركة في اجتماعاته، واشاروا الى ان هناك ازمة سابقة تتلخص في وجود وفد فلسطيني آخر قادم من دمشق الى ليبيا يمثل المنشقين عن منظمة التحرير الفلسطينية، وكانت ليبيا تُريد حصر التمثيل الفلسطيني في هذا الوفد.

وعندما علمت الوفود التي على متن الطائرة بالمشكلة، وبرغبة ليبيا في عدم السماح للوفد الفلسطيني الذي يُمثّل منظمة التحرير بالسفر الى

بنغازي، عُقد على الفور اجتماع لسكرتارية اللجنة في قاعة كبار الزوار في مطار لارنكا، وتقرر فيه بـاجماع الآراء بما فيهم الوفد السوفياتي، والوفود الافريقية والآسيوية، ووفد اللجنة المصرية الذي يُمثل جميع الاحـزاب المصريـة المشاركـة في اللجنـة المصريـة للتضامن، «انه اذا لم يُسافر وفد المنظمة الى بنغازي على متن الطائرة، فان جميع الوفود سوف تقرر عدم السفر انطلاقا من مبدأ انه ليس من حق الدولة التي تستضيف اي مؤتمر او اي اجتماعـ لهيئة دوليـة التدخل في شؤون الوفود القادمة لحضور هذا المؤتمر، او تحديد من سيحضر، او من لا يحضر».

وعلى الفور غادر اعضاء الوفود الطائرة الى قاعة الترانزيت في المطـار، واستمرت المشـاورات طـوال الليل، وبدأت اتصالات مكثفة مع بنغازي وطرابلس، وقد قال المسؤولون الليبيون، للمسؤولين في المنظمة: «انكم بـذلك تعتـدون على السيـادة الليبيـة». فقـال المسؤولون في منظمة التضامن الآسيوي ـ الافريقي:

«انه ليس من حق دولة مضيفة، طبقا لدستور المنظمة، تحديد اعضاء الوفود، وان هذا التصرف يُمثل اعتداء على دستور المنظمة». ثم قال المسؤولون الليبيون في طرابلس: «انهم يوافقون على سفر خمسة اشخـاص فقط من الوفد الفلسطيني، الذي كان يتكون من تسعة اشخاص برئاسة «ابو نزار»، واستبعاد اربعة آخرين،

من بينهم رئيس الوفد، ولكن اعضاء الوفود الاخرى قرروا عدم السفر الى ليبيا في حالة استبعـاد اي من اعضاء الوفد الفلسطيني، وغادر اعضاء الوفود مطار لارنكا الى احد فنادق المدينة القبرصية.

وعلى امتداد ثلاثة ايام كاملة، من يوم الاحد مساء الى يوم الثلاثاء ظهرا جرت عدة مشاورات واجتماعات بين الوفود المختلفة، لانقاذ اجتماع الهيئة الرئاسية لمنظمة التضامن الآسيوي ـ الافريقي. وقـد عرضت عدة اقتراحات ابرزها عدم مشاركة الوفد الفلسطيني سواء الممثل منـه لمنظمة التحـرير الفلسطينيـة، او الممثل لمجموعة المنشقين ايضا وهو الموجود بالفعل في ليبيا برئـاسة عبـد المحسن ابو ميـزر، ولكن الوفـد المصري اعترض على هذا الاقتراح، معتبراً ان ذلـك

يمثل ظاهرة خطيرة ولا يمكن ان يُعقد المؤتمر بدون ان يُمثل وفد منظمة التحريـر الفلسطينية، اي الثـورة الفلسطينية. وابدى رؤساء الوفود في الدول الافريقية دهشتهم من هذا الاقتراح، وقـال احدهم: «ان بقـاء مقعـد المنظمة شـاغرا في الاجتمـاع يعتبر سـابقـة خطيرة، وان هذا المـوقف يلتقي مع مـوقف اميركـا و«اسرائيل» التي ترمي الى استبعاد المنظمة نهائيا من الاجتماعات الدولية، ومن الوجود اصلا».

وبالرغم من استمرار المشاورات في محاولة لانقاذ موضوع انعقاد المؤتمر، الا ان المسؤولـين الليبيين اصروا على موقفهم، وعلى استبعاد الوفد الفلسطيني تماما من الاجتمـاع، وعندئـذ تقرر صبـاح الثلاثـاء تأجيل المؤتمر الى موعد لم يحدد، وعقده في مكان آخر لم يتم الاعـلان عنه بعـد، حيث من المقرر ان تبـدأ سلسلة اجتماعات داخل منظمة التضامن الآسيوي ـ الافريقي، يتم خلالها الاعداد للمؤتمـر من جديـد في ضوء هذه التطورات، وفي ظروف اخرى.□

قلق اميركي مما يجري في الشرق الاوسط

واشنطن خرجت على عادتها في حرب الخليج ولم تغيّر موقفها من اتفاق عمّان!

نيويورك ـ وليد موراني

وضوح الموقف الاميركي من الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني، و«ثباته» من مجمـل القضـايـا العربية، لم يمنع بعض الاوساط الدبلوماسية العربية، والمحللين العرب من الاستمرار في محاولـة قراءة الافكار الاميركية على الرغم من كـل المؤشرات التي تـدل عـلى ان لا جـديـد فيهـا. فملف القضيـة الفلسطينية في البيت الابيض مازال مقفـلا في الوقت الحاضر، في حين ان الباب الاميركي مـازال مفتوحـا لاستقبال المزيد من الزعماء العرب، فلا يزال على لائحة الـزوار، الـرئيس الجـزائـري الشـاذلي بن جـديـد، والرئيس السوداني جعفـر النميري، والملـك حسين الذي يربط زيارته بتطور الموقف الاميركي من قبول الحوار مع الوفد المشترك الذي تتمثـل فيه منظمـة التحرير الفلسطينية. وحتى وصول آخر زائر عربي فـان الموقف الاميـركي لم يتغير وسيظـل يدعـو الى التفاوض المباشر مع الكيان الصهيوني، والمزيـد من التنازلات العربية!

ومع ذلك، مازال الزوار العرب يؤكدون ان الفرصة السانحة امام الادارة الاميركية، هي «فرصة ذهبية» يجب اقتناصها الآن قبـل فوات الاوان، فيمـا تجيب واشنطن «ان الفـرصـة التي يتحـدث عنهـا هؤلاء الزعماء، مازالت افكاراً بحاجة الى بلورة، وان الرئيس ريغـان ليس مستعـداً للخـوض في مغـامـرة ليست مضمونة النتائج، سيما وان رصيد الولايات المتحدة في الشـرق الاوسط هو في الميـزان، وقد عـانى هـذا الـرصيد من صدمات وتقلصـات في السابق جعلت الـوجـود الاميـركي في الشـرق الاوسط يسقط الى الحضيض، مما دفع العاصمة الاميركية الى ان تتريث في كل خطوة تتخذها.

من هنـا يمكن القول ان قضيـة الشـرق الاوسط مطروحة من باب الاستماع والاستمتاع فقط، وقد بدا واضحا ان قضايا، او ملفات اخرى تشغل بال الادارة الاميركية وتقلقها.

حرب الخليج

فخلال الآونة الاخيرة، وابان تصاعد حدة الصراع العسكري في حرب الخليج واندلاع المعارك الضارية التي انتهت بتوجيه العراق ضربة ساحقة الى ايران، في اكبر معركة شهدتها تلك الحرب، بدا ان هذا الحدث يشغـل بـال الادارة الاميـركية ويحتـل مسـاحـة من مراقبتها لما يجري في الشرق الاوسط.

فواشنطن التي كانت تراقب عادة، هذه التطورات في السابق، خرجت عن المألوف هذه المرة في حديثها عن حرب الخليج، واكدت في جميع تصريحات المسؤولين فيها «ان العراق قد دحر القوات الايرانية، وردها على اعقابها، موقعا بها خسائر بلغت عشرات الألوف في الارواح».

والمألوف عند الادارة الاميركية كان التعليق على المعارك رداً على اسئلة الصحافيين بالقول: «لقد قرأنا التقارير، وليس لدينا ما نضيف».

وللمرة الاولى تخرج الولايات المتحدة عن عادتها وتشير الى ان ايران، وايران وحدها تتحمل مسؤولية الخسائر البشرية من المدنيين، وذلـك بسبب عدم قبولها النداءات الدولية التي تدعو الى وقف القتال، والانضمام للعراق في الجلوس الى طاولة المفاوضات وقد طلبت الادارة الاميركية من ايران التجـاوب مع النداءات الدوليـة وحثتها ايضـا على التجـاوب مع جهود مجلس الامن الدبلوماسية للتوصل الى تسوية لهذه الحرب.

وفي المجال نفسه يذكر ان مجلس الامن يحاول منذ شهر وعبر مفاوضات مطولة ولكن بعيداً عن الاضواء تحقيق تقدم مع على صعيد وقف الحرب بين العراق وايران، وذلك عبر اجتماعات مكثفة يوميا مع سفير العراق الدائم في الامم المتحدة من جهة، ومع نائب وزير خارجية ايران الذي حضر خصيصا لهذا الامر من جهة اخرى، بالاضافة الى جهود الامين العام للامم المتحدة وقد علمت «الطليعة العربية» ان جلستين مغلقتين سوف يعقدهما مجلس الامن هذا الاسبوع لبحث قضية الصراع العراقي ـ الايراني.

المقاومة اللبنانية

وما يقلق بال الادارة الاميركية في الوقت الحاضر ايضا هو ملف المقاومة اللبنانية التي حيرت وزارة الدفاع، واجهزة المخابرات، والمحللين ومعاهد الدراسة، الامر الذي دفع الادارة الاميركية ان تخفي العاملين في سفارتها في بيروت في مكان ما، وان تحرص على عدم الاعلان عنه، وتؤكد ان سفيرها ما يزال في بيروت في مكان ما.

هذه المقاومة الشرسة التي استسهلت الموت لالحاق الخسارة بالعدو الصهيوني، ودفعته دفعاً الى استعجال انسحابه من لبنان، وهو يرتكب ابشع الجرائم الوحشية ضد القرى والمواطنين في الجنوب، حتى وصلت ذروة الغضب لدى قواته الى اطلاق النار على الصحافيين الاجانب وقتلهم لمنعهم من الخروج بشهادات عن الجرائم التي ترتكبها تلك القوات الغازية في عملياتها التي تسميها «القبضة الحديدية» ضد ابناء الجنوب المناضلين.

لقد وصل الضرب العشوائي الصهيوني الى ذقن الصحافة الاجنبية التي رفعت الصوت عالياً في وجه الصهيونية، واتهمتها بتنفيذ هذه الجريمة عمداً لاخفاء عملياتها الأكثر اجراما في الجنوب، مما دفع الرئيس ريغان الى ان ينبري للدفاع عن العدو الصهيوني بالقول «ان اسرائيل لا يمكن ان تقوم بذلك، وان ذلك يحدث في ميادين القتال دائماً».

فواشنطن تدافع عن الشراكة الاستراتيجية مع الكيان الصهيوني، وقد اصبحت هذه الشراكة مصدراً لانتقاد الصحافة الاميركية نفسها. وما يقلق الادارة الاميركية ولا تصرح به علناً بدات الصحافة تتحدث عنه بحرية، وفي صحف كانت معروفة بولائها للصهيونية.

تململ الصحافة الاميركية

فما يقلق الادارة الاميركية فعلا هو الاتفاق الاستراتيجي بين واشنطن وتل ابيب، والذي لم ينفع حتى الآن في الحفاظ على نفوذ اميركا في الشرق الاوسط، ولم يقدم شيئا لحماية المصالح الاميركية، بل ان هذا النفوذ أخذ يتقلص الى ابعد الحدود، وهذه المصالح تتهدد يوما بعد يوم، مما يُربك الادارة الاميركية في اتخاذ اية خطوة خوفاً من نكسات متوقعة. ففي مقال افتتاحي قال الكاتب الصحافي فيليب غيلين في جريدة «الواشنطن بوست» الاسبوع الماضي: «ان الارهابيين يقتلون المحتل الاسرائيلي في جنوب لبنان، واسرائيل ترد على عملياتهم بقبضة حديدية. الولايات المتحدة تضع «فيتو» في مجلس الامن لمنع ادانة اسرائيل، ويهدد الارهابيون بالانتقام من الولايات المتحدة، مما دفع الادارة الاميركية الى اخفاء دبلوماسييها في الملاجىء ووراء الموانع الترابية، او سحبهم الى اماكن آمنة، والموجة ضد اميركا تتعاظم، ونفوذ اميركا في منطقة استراتيجية هامة مثل الشرق الاوسط يتضاءل»...

ويتابع غيلين «حتما توجد عناصر لا يمكن التحكم بها. ولكن الانسحاب الاسرائيلي من الجنوب اللبناني يمكن التحكم به». ونطرح السؤال: «أليس من الحكمة ان تخفف اسرائيل خسارتها وتهرب من الجنوب اللبناني، وذلك حفاظا على مصالحها ومصالحنا نحن ايضا؟».

ويضيف غيلين: «ان الاحداث الاخيرة في لبنان تبرهن بوضوح ان العلاقة الخاصة بين اميركا واسرائيل تتجسد بالتزام اخلاقي اميركي بامن الدولة العبرية. ولكن لا يوجد شراكة اميركية ـ اسرائيلية حقيقية بما لهذه العلاقة من معنى... واسرائيل هي الدولة الوحيدة بين الدول التي لها مع اميركا علاقات استراتيجية، ومرخص لها بتحديد مصالحها دون مصالح اميركا... ولا اتحدث عن املاء السياسة على «اسرائيل» التي ندفع ثمنها بلايين الدولارات سنويا، فبقدر ما تحاول اسرائيل تفريغ الجنوب بقبضتها الحديدية، فانها بنفس القدر تسيء للمصالح الاميركية في الشرق الاوسط، فهل تستطيع الولايات المتحدة محاورة اسرائيل من هذا المنطق؟».

هذه مواقف جديدة على الصحافة الاميركية، رغم التجني الذي تمارسه هذه الصحافة ضد العرب، ورغم وقوعها في التناقضات مثل وصف المقاومة اللبنانية بـ «الارهاب»، في الوقت الذي يعترفون بأنه «ارهاب» ضد القوى «الاسرائيلية» المحتلة.

سقوط اسلوب الترغيب

في ظل هذه الانشغالات التي تقلق واشنطن، لم تنس الادارة الاميركية في جلسات الاستماع العربية ان تستعمل اسلوب الترغيب مع بعض الملوك والرؤساء. فمع الرئيس المصري حسني مبارك استعملت اسلوب الترغيب في محاولة لاقناعه باعادة السفير المصري الى تل ابيب، والاستمرار بتطبيع العلاقات، مقابل اقرار المزيد من المعونات الاقتصادية لمصر. لكن مبارك صمد امام هذا الترغيب، وعاد يحمل خيبة الأمل ومرارة الواقع من دون التخلي عن المواقف التي ينادي بها. ووزير خارجية الاردن ايضاً خضع للابتزاز بأن تُربط المساعدات للاردن بمدى استعداد الملك حسين للدخول في المفاوضات المباشرة مع «اسرائيل»، وسيأتي دور الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، ودور جعفر النميري لاحقاً وكل ذلك من دون ان يُغير شيئاً في طبيعة العلاقة الاستراتيجية بين اميركا والكيان الصهيوني، أو ان يُغير شيئا في موقف الادارة الاميركية من الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني.

طبعا، يتمنى الزوار العرب ان يتغير الموقف الاميركي، لكن جميع الدلائل والمؤشرات كما قلنا بداية تؤكد انه ثابت، بينما تغرق واشنطن الآن في مرحلة من القلق والانشغال في مواجهة المستجدات، ولا بد من فترة طويلة لينجلي موقف آخر لها، ولن يكون على غير ما هو عليه الآن، ما دامت موازين القوى في الشرق الاوسط على حالها، وما دام التوجه العربي في معظمه على حاله ايضا.□



ريغان: المواقف نفسها مع جميع الملوك والرؤساء


ما احرزه العراقيون في معارك الحويزة لم يكن بالامكان حجبه

بعدما انحازت طويلا لجانب ايران

صحافة المانيا تتدارك نفسها بعد اعتراف واشنطن بهزيمة طهران!

بون ـ فاروق فرحان

المتتبع للموقف الالماني الرسمي، او الاعلامي من الحرب الايرانية ـ العراقية، منذ اندلاعها، لا بد وان يخرج بنتيجة واضحة، وهي ان الموقف الالماني بشقيه الرسمي والاعلامي، ينطلق بالاساس من رغبة جامحة في ان لا تسفر عن خروج اي من الطرفين المتحاربين منتصرا، غير ان هذه الحقيقة التي ظلت تُحدد طبيعة الموقف الالماني الرسمي والاعلامي، على حد سواء، شهدت انعطافات وتعرجات وان كان الموقف الاعلامي وهو مؤشر، بغض النظر عما تدعيه وسائل الاعلام من استقلالية، على حقيقة الموقف الرسمي، يُبدي في معظم الاحيان انحيازاً واضحاً لايران.

ومن المهم هنا، الاشارة الى ان كلا الموقفين الالمانيين، الرسمي والاعلامي، لم يتكونا نتيجة لرؤية المانية بحتة للصراع الايراني ـ العراقي، وانما بتأثير من موقف الحليف الاكبر الولايات المتحدة. وقد بدا تأثير الاخيرة اكثر وضوحا، ابان الحملة التي شنتها وسائل الاعلام الاميركية والاوروبية، ضد العراق بعد تدميره للهجوم الايراني الكبير في شباط/ فبراير من العام الماضي.


سعد قاسم حمودي: حديث عن المعركة وظروفها

ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة، التي دأبت فيها وسائل الاعلام الغربية، وبخاصة الاميركية والالمانية والبريطانية على التقليل من النصر العراقي، فهذا هو شأنها بعد كل الهجومات الايرانية الفاشلة، منذ معركة «شرق البصرة» الاولى.

ولم يشذ التعامل مع الهجوم الايراني الكبير الاخير عن هذه القاعدة، فما ان اعلن عن بدء هذا الهجوم، حتى راحت وسائل الاعلام الالمانية، تطبل وتزمر له، والهدف بالطبع واضح، ولم تكتف بترديد البيانات الايرانية، مع بداية هجوم هور «الحويزة» الكبير في ١١ شباط/ فبراير الماضي، وانما اخذت استنادا للخرق الايراني في بداية الهجوم، تنطلق في تعليقاتها ومقالات الصحف الافتتاحية، من ان هذه المعركة هي معركة الحسم لدرجة ان صحيفة «زود دوشه» كتبت في احد تعليقاتها تقول: «ان حرب المدن ليس عملا لا انسانيا فحسب، وانما ضرب من الجنون، لاسيما وان الطرفين على علم تام بأن الحسم والمعركة الفاصلة ستكون على نهر دجلة». والحقيقة ان لا غبار على هذا الطرح، وهذه التعليقات لو لم تكن خلفياتها ودلالات ما بين سطورها، تُشير بكل وضوح الى انحيازها التام الى جانب ايران، عندما كتبت تقول: «إن القوات الايرانية قد توقفت عن متابعة هجومها الكبير، وعن تحقيق الاهداف التي توختها من هذا الهجوم، استنادا الى اوامر صدرت اليها من قيادتها العسكرية العليا، بهدف اعادة تنظيم خطوط امدادها»!! وظلت تردد مضمون البيانات الايرانية حتى اعلنت صحيفة «نيويورك تايمز» الاميركية عن مضمون التصريحات التي ادلى بها مسؤولون كبار في الحكومة الاميركية ومعلوماتهم التي تستند الى صور الاقمار الصناعية، بأن ايران قد منيت بهزيمة نكراء وبأن خسائرها في هذا الهجوم الكبير، والذي كان بمثابة «انتحار عسكري»، تراوحت ما بين (٣٠ ـ ٥٠) الف بين قتيل واسير وجريح. وبأن نتائج الهجوم كانت تعبيراً حياً للتفوق العسكري العراقي.

وكان لهذا النبأ وقع الصاعقة على وسائل الاعلام الالمانية، فتغيرت طروحاتها بالكامل، وبدأ الكثير من الصحف الالمانية يلعق ما كتبه بالأمس، ونقل التلفزيون الالماني بقنواته المختلفة، في نشراته الاخبارية الاخيرة، مضمون التصريحات الاميركية، التي نشرتها «نيويورك تايمز» وأخذتها الصحف الصادرة صباح اليوم التالي عناوين بارزة لها.

ولا بد هنا من الاشارة الى ان النصر العراقي، الذي احرز في هور «الحويزة» والذي فرض نفسه في دنيا وسائل الاعلام، أحرج الاعلام الالماني، كثيرا، خاصة بعد اعتراف مصادر معلوماته بذلك، مما دعاه الى التعامل بجدية مع اعلان العراق اعتبار الاجواء الايرانية ساحة عمليات حربية، اذ أخذ الاعلان العراقي فوراً مركز الصدارة لدى وسائل الاعلام الالمانية جميعها، وعلى اختلاف اشكالها ومشاربها، لايام عديدة تلت الاعلان، لا بل ان التلفزيون الالماني بقناتيه الاولى والثانية، نشط على صعيد استقراء اراء المسافرين الالمان العائدين من بغداد وطهران في اعقاب هذا الاعلان. فلقد اجرى مندوب التلفزيون الالماني ـ القناة الثانية، مقابلة تلفزيونية مع بعض ركاب الطائرة العراقية من الرعايا الالمان فور هبوط الطائرة في مطار «فرانكفورت» للوقوف من خلالهم على

حقيقة الوضع في العراق، وبالذات في العاصمة بغداد، حيث ذكرت احدى المسافرات الالمانيات بان الاستقرار والامن، يسودان ربوع العاصمة، والحياة اعتيادية، وكذلك حركة المرور.

اما المسافرون الايرانيون القادمون من طهران على متن احدى طائرات الخطوط الجوية الايرانية مساء نفس اليوم، فقد قالوا لمندوب التلفزيون الالماني نفسه وفي مطار «فرانكفورت» ايضا: ان الهلع والرعب يسودان ايران ويسيطران على قلوب حكامها بفعل الغارات الجوية الجريئة للطيارين العراقيين.

اما المؤسسات الالمانية فهي الاخرى تصرفت على اساس ان العراق يقرن القول بالفعل، فبمجرد اعلانه عن اعتبار الاجواء الايرانية منطقة محرمة على الطيران المدني حتى اتخذت شركة «لوفتهانزا» مثلها مثل شركات الطيران الدولية الاخرى قرارها بوقف رحلاتها فوراً الى طهران، اذ تم ترحيل اخر مجموعة من الالمان من طهران قبل ساعات من انتهاء موعد الانذار العراقي، بينما استمرت في رحلاتها الى بغداد.

مؤتمر صحافي

ولقد صادف اشتداد حدة القتال وحسم المعركة وصول السيد سعد قاسم حمودي رئيس لجنة العلاقات العربية والدولية في المجلس الوطني على رأس وفد برلماني من بغداد بزيارة رسمية لالمانيا التقى فيها نائبة رئيس البرلمان الاتحادي السيدة انا ماريا رينفا، ووزير الدولة للشؤون الخارجية، رئيس جمعية الصداقة العربية ـ الالمانية، موليمان وممثلي الاحزاب الالمانية الممثلة في البرلمان الاتحادي. كما التقى بالسيد ماركس بصفته مسؤولا للجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الاتحادي وممثلا للحزب «المسيحي الديمقراطي»، ومع فشنفسكي مسؤول لجنة العلاقات الدولية في الحزب الاشتراكي الديمقراطي، ومع اوتو شيلي ممثلا عن حزب الخضر.

وفي ختام زيارته لبون، عقد السيد حمودي، مؤتمراً صحافياً يوم الاربعاء في ١٩٨٥/٣/٢٠، في نادي الصحافة في العاصمة بون، حضره سفير الجمهورية العراقية، في بون الدكتور عبد الرزاق الهاشمي، وعدد كبير من رجال الاعلام والصحافة الالمان والاجانب والعرب، وممثلين عن التلفزيون الالماني ووكالات الانباء والاذاعات الالمانية، استعرض فيه وجهة النظر العراقية في الحرب الايرانية ـ العراقية، وسبل انهائها، واستعداد العراق لوقف القتال فوراً دونما شروط مسبقة، مطالبا في نفس الوقت بضرورة تضافر الجهود الدولية، وممارسة الضغوط الاقتصادية والسياسية والتسليحية على ايران لحملها على القبول بالسلام، وانهاء الصراع بالطرق السلمية.

ولقد تميز هذا المؤتمر الصحافي بحضور غير مألوف من جانب الصحافيين الالمان والاجانب المعتمدين في بون، عزاه المراقبون الى تأثيرات النصر العراقي في معارك هور «الحويزة» من جهة، والى المؤتمر الصحافي الذي عقده السفير الايراني في بون صباح نفس اليوم من جهة ثانية، والذي تعرض فيه الى شروط ايران لانهاء الحرب والمعروفة للجميع، الامر الذي اثار دهشة الاوساط الاعلامية الالمانية، لاسيما وان هذه المطالب تتكرر بعد كل هجوم فاشل تشنه القوات الايرانية ضد العراق.□

الرأي الآخر

عشرون «مجهولا» وملايين العرب في طوق المؤامرة

انهم عشرون، بالتحديد، لا اقل ولا أكثر. ولا نعرف ان كانوا من الآدميين او الخراف، من الأخيار او سقط المتاع. بلا اسماء، بلا هوية، لعلهم من الأرض أو يسكنون الماء، ولا أحد يعلم الى أي كوكب ينتمون، إلى الأرض أم كوكب الزهرة، أم لعلهم من تلك الكائنات الفوق أرضية، التي تحفل بها افلام الخيال العلمي.

إنهم عشرون، لا أقل ولا أكثر، أو ان هذا على الاقل هو العنوان الذي تضعه صحيفة «لوموند» الباريسية لمقالة تتحدث فيها عن معارك حرب جنوب لبنان الذي قتل فيها الجنود الصهاينة هذا العدد من... لست أدري، فان حيرة السيد اندريه فونتين مع صحيفته «الحائرة» في الشؤون العربية هذه الأيام الحقت بي العدوى، فما عُدت قادراً، الا بكثير من اليأس والهلع، ان أحدد الاسماء وأضبط الهويات.

ورغم الهلع الذي يقبض على الفرائص العربية، نقول للسيد فونتين ان عشرينه المجردة هي للابطال الشهداء العشرين من ابناء الشعب العربي في لبنان، الذين استشهدوا فداء للوطن، ومن أجل طرد المحتل الصهيوني.. انهم عشرون علماً، وما شلّال دم الشهداء إلا في بداية مصبّه، أجل في البداية.

... وهم العشرات والمئات من ضباط وطياري الجيش العراقي، وهؤلاء تأبى عليهم صحيفة «لوموند» دائماً، وأغلب اجهزة الاعلام الغربي كذلك الا ان يكونوا «غير أهل للتحكم في المعدات الحربية، وعدم الاقتدار على الكفاءة الحربية»!! والسبب ببساطة يعود الى انهم، هم وشعبهم، كما هو شأن كل العرب «بعيدون عن عهد التكنولوجيا ومهاراتها الدقيقة!!» بقدر قربهم والتصاقهم بعهد الاستضاءة بقنديل الزيت «قنديل أم هاشم» لطيّب الذكر يحيى حقي!

هنا نعلنها صريحة ان الأمر لا يتعلق بتاتاً بارتباكات «الوعي الشقي»، الوعي المزدوج والمتناقض، ولكن بمؤامرة تشتبك خيوط حبكتها يوماً إثر آخر على ملايين العرب من الخليج الى المحيط، ذلك ان هذا «الوعي» الذي يزداد شقاء بمناحاته البلهاء على اضطهاد النازية لليهود، وما يسميه، تباً له، بـ«الارهاب الفلسطيني» لا يمكنه في خضم تناقضه سوى ان يشنّع على كل ما هو عربي، ان يقلب الحقائق، ويزيّف التاريخ، ويوغل في دم الشهداء!!!

ولننتبه نحن أيضاً، فلا أحد سيسلمنا حقّنا وعزتنا المفقودة، لا أحد قادر على صيانة مكاسبنا إذا لم نسترد مصيرنا.

حريتنا بالإنتفاض ضد رموز الإستبداد والقهر واشكال ولائنا لهذا «الوعي الشقي» نفسه وعواصم قراره التي تواصل التآمر على كل ما هو عربي.

«فلنتآمر» ضد المؤامرة، لا سراً لكن علناً، دماً ودماً من أجل كل الشهداء الآتين، فلا غدٍ سواه.□

أحمد المديني

موسكو تواصل استثمار الموقف الأميركي في المنطقة

زيارة مبارك للسفارة السوفيتية بالقاهرة للتعزية أم رسالة غير مباشرة للاميركان؟!

في ابريل/ نيسان الماضي، أعلن «كارين بروتنتس» خبير شؤون الشرق الأوسط، في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، اثناء زيارته لكل من سورية والعراق ولبنان: «نحن لا نوافق على النظرية القائلة ان كل فشل اميركي يخلق فراغاً يجب علينا ان نبادر الى ملئه» الا ان ردود الافعال السوفياتية على زيارة الرئيس مبارك الاسبوع قبل الماضي للسفارة السوفياتية تؤكد صحة ما حاول نفيه المسؤول السوفياتي، ولعل أوضح وأسرع رد فعل سوفياتي جاء على لسان «الكسندر بيلونوجراف» سفير موسكو لدى القاهرة، الذي أعلن امام الصحافيين في حديقة السفارة عقب انتهاء زيارة الرئيس مبارك «ان هذه الزيارة غير العادية تعتبرذات معنى كبير جداً، وان القيادة المصرية راغبة في توسيع وتطوير العلاقات بين بلدينا في المجالات المختلفة».

وعلى العكس من اللغة الموحية والمتفائلة في تصريح السفير السوفياتي، والتي تعني ان موسكو قد فهمت اشارة القاهرة، جاءت تعليقات الرئيس مبارك عن الزيارة هادئة ومتزنة، غير انها لا تخلو من اشارات ومعان تفهمها جيداً كل من موسكو وواشنطن. فقد أكد ان الاتحاد السوفياتي دولة عظمى توفي رئيسها، والواجب يقتضي تقديم العزاء، وانه لولا انشغاله بزيارة اميركا لتوجه الى موسكو لتقديم واجب العزاء في وفاة الرئيس السوفياتي «تشيرنينكو».. وأكد مبارك ان علاقة مصر بالاتحاد السوفياتي طيبة، وان علاقة مصر بالولايات المتحدة لا تمنع ابدا ان يكون لمصر علاقات طيبة مع الاتحاد السوفياتي.. وحول سؤال عما اذا كانت مصر ترى ان للسوفيات دوراً في مباحثات السلام، اجاب مبارك ان مصر ليست ضد اي مؤتمر دولي توافق عليه اطراف المشكلة.

ومهما يكن من أمر فان زيارة الرئيس المصري للسفارة السوفياتية تبتعد عن كونها اجراءاً شكلياً، وتكتسب اهمية بالغة ودلائل عديدة.. فالزيارة تأتي بعد سلبية الموقف الأميركي من «مبادرة» الرئيس مبارك، كما تأتي - وهذا هو الأهم - بعد ما يشبه الرفض الأميركي لمطالب مصر الاقتصادية الخاصة باسقاط الديون العسكرية، وزيادة المساعدات الاقتصادية. من هنا يرجح ان تكون تعزية مبارك في الراحل السوفياتي بمثابة محاولة من القاهرة للضغط على واشنطن من خلال التلويح بورقة موسكو، لا سيما وان واجب العزاء لم يقم به عند وفاة الرئيس السوفياتي الاسبق اندربوف.


مبارك: لماذا لم يستخدم الروسية التي يجيدها في حديثه مع السفير السوفياتي؟!

ومن الملفت للنظر في الآن عينه ان الرئيس المصري لم يكتف بتقديم واجب العزاء فقد اجتمع والسفير السوفياتي لأكثر من ساعة ايضاً، الأمر الذي لفت نظر الصحافيين ودفعهم للسؤال عن الموضوعات التي تناولها الحديث. وجاءت إجابة الرئيس مبارك الذي يجيد اللغة الروسية لتكشف عن اهمية هذا اللقاء رغم انه قد حاول التقليل من هذه الأهمية.. فقد أشار مبارك الى ان مشاكل الترجمة من اللغة الروسية الى العربية وبالعكس استهلكت معظم الوقت!! وانه قد تحدث مع السفير السوفياتي عن مستقبل العلاقات بين البلدين دون ان يكشف النقاب عن تفاصيل الاجتماع..

وعلى اية حال، فان هذا الاجتماع السريع كما تسرّب هنا، قد جرت فيه امور كثيرة حتى ولو لم تحسم، فيكفي ان اللقاء قد أكسب العلاقات بين البلدين حرارة مشاركة الرجل الأول في تطويرها ورعايتها، وهي المشاركة التي افتقدتها العلاقة منذ عام ١٩٧١، كما ان القاهرة اعلنت بعد هذا اللقاء بأربع وعشرين ساعة عن ايفاد د.حلمي الحديدي امين مساعد الحزب الوطني الحاكم، وأحد المقربين للرئيس مبارك، الى موسكو لدراسة مستقبل العلاقات، وتصفية بعض المسائل المعلقة بين البلدين.

وبطبيعة الحال لا يمكن القول بأن موسكو ستحل محل واشنطن، او ان القاهرة ستظل محافظة على علاقتها الخاصة بواشنطن مع تدعيم علاقتها سياسياً واقتصادياً وربما عسكرياً مع موسكو، اذ انه من الصعب التكهن بمستقبل العلاقات بين موسكو والقاهرة او على الأقل رسم سيناريوهات لهذه العلاقة في المستقبل القريب.. وربما تأتي هذه الصعوبة من ان اغلب ما يكتبون عنها يدخلون رغباتهم، واحياناً مخاوفهم في تفسير وتحليل الخط البياني المتصاعد للعلاقات بين البلدين والذي بدأ صعوده النسبي مع تولي الرئيس مبارك السلطة في مصر.. كما ان أي تطور ايجابي جديد في العلاقة بين البلدين يرتبط بعلاقة موسكو مع أكثر من عاصمة عربية معادية للقاهرة، كما يرتبط بمدى التغيير في توجهات القيادة السوفياتية الجديدة من قضايا العالم الثالث وفي مقدمتها قضايا المنطقة العربية.. واخيراً فان قرار القاهرة بتدعيم علاقاتها بموسكو يرتبط بحسابات كثيرة غاية في التعقيد بعضها يرتبط بعوامل خارجية، والكثير منها يرتبط بتوازنات اجتماعية وسياسية داخلية.. لكل هذا يصعب التكهن بمستقبل العلاقات بين القاهرة وموسكو.. ولكن من يدري.. فالعالم الثالث.. ووطننا العربي في المقدمة مليء بالمفاجآت.. واغلب هذه المفاجآت صاخبة غير ان بعضها يمكن ان يحدث في هدوء وبأسلوب الخطوة خطوة.□

بعد جولة الحسن الثاني
إلى الاقاليم الصحراوية

انقطعت سبل الحوار بين الجزائر والمغرب

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

انتهت الجولة التي قام بها الملك الحسن الثاني الى الاقاليم الجنوبية للمغرب، بدءاً من مدينة أغادير ووصولاً الى مدينة «لعيون» في اقليم الساقية الحمراء الصحراوي. وأهم ما أبرزته هذه الزيارة هو تحققها في منطقة الصحراء المتنازع عليها بين المغرب وجبهة البوليساريو التي تتصدر الجزائر للدفاع عنها باسم تطبيق مبدأ تقرير المصير في الصحراء الغربية.

انتهت الزيارة، لكن قبل اعلان ختامها طرات بعض المستجدات التي عمقت خطها واهدافها، وبدأ الوسط السياسي، ان في المغرب او الجزائر، يردد الاصداء ورجع الاصداء لها، لتبدو وكأنها مستمرة، وملفها لم يطو بعد، رغم ان ملك المغرب عاد الى مقر اقامته الحالي بمدينة مراكش.

كانت زيارة «لعيون» في المغرب الرسمي والشعبي والسياسي حدثاً دلالته المركزية ان لا تراجع عن مغربية الصحراء، وأن كل مشاورات وحوارات سياسية مع الجزائر لا يمكن ان يكون موضوعها، بأي حال، التنازل من قبل المغرب عن سيادته في الصحراء، اذ الاستعدادات لجولة الجنوب، والحماس الذي استقبل به الملك من طرف ممثلي المنطقة، والخطب السياسية التي القاها رؤساء الاحزاب في الدورة البرلمانية الاستثنائية، وتصريحات الندوة الملكية (المنوه بها في عدد سابق من مجلتنا)، كل ذلك لا يبقي أثراً من شك في ان الامر الواقع هو الثابت الآن.

وكأنما كان هناك إحساس بأن التصريحات والخطب وادبيات الوحدة الترابية المغربية كلها ليست كافية لاظهار التشبث المغربي باقليمي الساقية الحمراء ووادي الذهب، فعمد الملك الى اعطاء الدليل المادي على هذا التشبث والاصرار، أي بجعل «السيف أصدق إنباء من الكتب». وذلك بعد ان حسم امر الجدار الأمني الرابع ولم تبق الا كلمترات للتماس العسكري مع مدينة تندوف الجزائرية حيث مقر معسكرات جبهة بوليساريو. ويأتي «الإنباء» الجديد من زيارة الجدار الأمني حول مناجم فوسفات بوكراع، والاتصال المباشر بالضباط والجنود، والتأكد، في عين المكان، من قدرات التحصين والدفاع، للحاضر، وللمستقبل ايضا. والإنباء كذلك، جاء من التفقد الواسع للمنطقة، ومعاينة البنيات الانتاجية والاقتصادية، فيها، ووضع خطط تركيزها ودعمها، وأخيراً من اعلان ان البلاد ستواصل تسلحها وتطوير جيشها على أحدث طراز، وهي، لهذه الغاية، في حاجة الى مليار دولار على مدى خمس سنوات.

قبل ان يغادر الحسن الثاني مدينة «لعيون» اجتمع الى المجلس الاستشاري لشؤون الصحراء، وهو هيئة تسيير محلية انتخبت سنة ١٩٨١ لتولي الأمور الاجتماعية والاقتصادية للأقاليم الصحراوية، وفي هذا الاجتماع اعلن ملك المغرب عن قرار بإحداث مكتب للفوسفات خاص بالصحراء، كما أعلن تأسيس المجلس الملكي الاستشاري لشؤون الصحراء، وقال ان هذا الوضع (وضع النزاع) يمكن ان يطول، وان الدفاع يهم المغاربة كلهم.


الحسن الثاني ... الدليل المادي للتشبث

وإذن، لم يبق اي لبس، وفي اسلوب وخطط العمل هذه لا يبدو أي أفق واضح لحل النزاع، على الأقل في المرحلة القريبة القادمة، وان كل الآمال على تسوية بالتفاوض للنزاع الذي يجابه المغرب والجزائر باتت مؤجلة، لكن الى متى؟

عند الطرف الجزائري لا نجد اي صدىً للجواب، أو ما يمكن ان يبعث على التفاؤل. ان الجزائر لم تخف خيبتها واستياءها الشديد من جولة الحسن الى الصحراء، التي تعتبرها ارضاً يحتلها الجيش والادارة المغربية، وقد اهتاج الاعلام الجزائري الرسمي اهتياجاً شديداً من رحلة «لعيون» وكل المظاهر التي رافقتها، واصدرت جبهة البوليساريو بياناً تندد فيه بها، وتكذب، من جهتها، ظواهر الاحتفاء ذاكرة ان الحشود التي كانت تستقبل ملك المغرب منقولة من داخل المغرب.

ويمكن وضع اليد على الموقف الجزائري الرسمي من خلال افتتاحيات كتبتها صحيفتا «الشعب» و«المجاهد»، ففي هذه الأخيرة (٢٠ آذار/ مارس المنصرم) نشرت افتتاحية بعنوان: «سياسة الأسوأ» تعتبر زيارة الملك الحسن الثاني الى الصحراء بمثابة تعنت ومواصلة لتوسيع هوة النزاع والهروب من مواجهة المشكل بالحل المطلوب، أي بإجلاء الصحراء الغربية لصالح ما يسمى بـ«الجمهورية العربية الصحراوية». وترى الصحيفة الجزائرية الرسمية ان الزيارة تمثل تطوراً فادحاً في مسلسل النزاع بالمنطقة، وخاصة انه يتعارض مع آمال شعوب المغرب العربي في خلق ديناميكية التجمعات الجهوية وتعبئة الطاقات لبناء صرحه الكبير.

في فترة وظلال هذا الجو كانت الجزائر تحتفل بالذكرى الثانية لاعلان معاهدة «الاخاء والوفاق» الموقعة مع تونس في ١٩ آذار/ مارس، من سنة ١٩٨٣، وقد كانت هذه فرصة سانحة للمسؤولين الجزائريين ليذكروا، مجدداً، بمفهومهم، وتصورهم للاستراتيجية والطريقة التي ينبغي ان يبنى عليها المغرب العربي، من جهة، ولمعضلة النزاع الصحراوي ضمن هذه الاستراتيجية، اي ان ذكرى المعاهدة اتخذت كذريعة لاطلاق حملة مكثفة ضد جولة الملك الحسن الثاني في الأقاليم الصحراوية، والتنبيه الى مخاطر عدم الاذعان لمطالب ما يسمى بـ«الشعب الصحراوي».

اما تونس في هذا كله، وقد احتفلت بدورها، بذكرى المعاهدة، لكن ليس بنفس درجة الحماس الجزائري، فقد اعلنت بصفة رسمية على لسان وزير خارجيتها عن تأجيل كل مساعي عقد قمة المغرب العربي، التي توجد في طريقها كثافة من العراقيل.

ليس ثمة، إذن، من أمل في تصالح قريب بين الشقيقين المغربي والجزائري، ولربما يمر حلف الصحراء، حالياً، بأخطر مرحلة منذ بدايته سنة ١٩٧٥، واذا كان من المؤكد، على الأقل في الوقت الراهن، بأن نفير الحرب لن يطلق، فإن الأكيد، في الآن عينه، هو ان سبل التفاوض والحوار مقطوعة، والوقت سيفتح لمزيد من الفرقة والاستنزاف، اضافة لما قلناه في أكثر من مناسبة، لاهدار طاقة المغرب العربي وتفويت الفرصة على وحدته وشعوبه وآمال تعاونه...□

نميري رضخ لمطالب الادارة الاميركية لقاء دعمه

واشنطن تنفذ المرحلة الثانية من عملية "موشي" ولا يواجهها إلاّ: صمت عربي مطبق!!

صحَّ ما توقعته «الطليعة العربية» في عددها رقم (٩٦) الصادر بتاريخ ١١ آذار ١٩٨٥، من ان «التسوية» التي تم التوصل اليها بين الادارة الاميركية ونظام نميري، كانت تنص في احد اهم بنودها على موافقة السلطات السودانية على مواصلة عمليات نقل «الفالاشا» (يهود اثيوبيا) الى الكيان الصهيوني.

وهذه «التسوية» كان قد سبقها مرحلة من الفتور الشديد في العلاقات بين الادارة الاميركية ونظام نميري، ادت الى بروز توجه جدي لدى عدد من المسؤولين الاميركيين بالعمل على تغيير نظام نميري من خلال احداث انقلاب عسكري تقوم مجموعة من الشخصيات والفئات السياسية المدنية في شمال السودان بتقديم «التغطية» اللازمة لنجاحه واستمراره.

وقد وصلت هذه العلاقات الى مرحلة من التردي، دفعت بالادارة الاميركية الى الاعلان عن ايقاف مساعداتها المالية المخصصة للسودان كجزء من حملة الضغط على نميري لاجباره على القبول بالتوصل الى هذه «التسوية» معها او مواجهة خطر ازالته من راس السلطة. ودخلت مصر في حملة الضغوط هذه عندما اعلنت عن رغبتها في سحب جزء من قواتها من الخرطوم تمهيدا لدراسة امكانية سحبها بالكامل فيما بعد. وكان من الواضح ان سحب الحماية العسكرية المصرية اذا ما ترافق مع وقف المساعدات الاميركية في الوقت الذي يمر فيه السودان في اسوأ ازمة اقتصادية، لا بد ان يدفع الامور بقوة نحو اسقاط نظام نميري، بعد ان تفشت النقمة الشعبية المتزايدة بسبب سوء الاوضاع الاقتصادية والمالية وانتشار الفساد والرشوات والمحسوبية وعمليات الاتجار في السوق السوداء وانهيار القدرة الشرائية للمواطن في ظل الارتفاع المخيف في اسعار المواد الغذائية وسائر المواد الضرورية.

والسؤال الذي تردد آنذاك هو التالي: لماذا برز توجه لدى بعض اوساط الادارة الاميركية بضرورة تغيير نميري في الوقت الذي كان - وما يزال - يدور ضمن فلك السياسة الاميركية في المنطقة الى حد انه كان الرئيس العربي الوحيد الذي اعلن تأييده لسياسة انور السادات في اعقاب زيارته للكيان الصهيوني، واستمر في تأييده قبل وبعد اتفاقيات «كامب ديفيد»؟!

بعض اوساط المعارضة السودانية تقول بأن الادارة الاميركية لم تصل الى مرحلة التفكير بصورة جدية بقلب نظام نميري وان كانت قد سعت الى خلق اشاعات تصب في اطار ابراز مثل هذا التوجه، كجزء من حملة الضغوطات التي كانت تمارسها على نميري من أجل قبوله بتحقيق مطالبها في السودان.

وتوضح اوساط المعارضة هذه بأن الادارة الاميركية كانت تطرح على نميري قبوله بثلاثة مطالب اساسية لقاء استمرارها في دعمه، وهي:

١ - التراجع عن الاسلوب المتبع حاليا في تطبيق الشريعة الاسلامية في السودان.

٢ - الغاء القيود التي وضعت على نشاطات «مجلس الكنائس العالمي» في جنوب السودان، والعمل على التوصل الى «تسوية» مع الحركة المسلحة الجنوبية التي يقودها جون قرنق (غارانغ).

٣ - مواصلة عمليات نقل «الفالاشا» (يهود اثيوبيا) الذين كانوا ما يزالون يتجمعون في مخيمات باشراف الامم المتحدة في منطقتي كسلا والابيض في جنوب السودان.

هذه المطالب الرئيسية الثلاثة، كانت مدار بحث بين نميري ونائب الرئيس الاميركي جورج بوش خلال الزيارة التي قام بها الى الخرطوم في الفترة ما بين ٤ و ٨ آذار الماضي. وكان من الواضح من نتيجة المباحثات ان نميري قد وافق على هذه المطالب، وهذا ما ادى الى اعلان بوش في مؤتمر صحافي عقده في الخرطوم عشية انتهاء زيارته بأن الادارة الاميركية قد قررت الغاء قرار تجميد المساعدات المالية والعسكرية المخصصة للسودان.

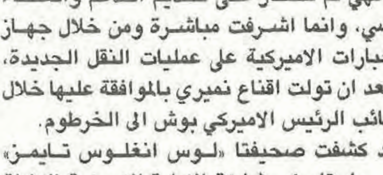
لقد كانت موافقة نميري اذن على مطلب مواصلة عمليات نقل «الفالاشا»، هو احد الشروط الرئيسية التي وضعتها الادارة الاميركية لمواصلة دعمها له.

واذا كان قد كشف النقاب عن ان نميري كان احد الذين تورطوا بصورة رئيسية في عمليات نقل «الفالاشا» الى الكيان الصهيوني والتي توقفت في الثالث من كانون الثاني الماضي بعد ان نشرت حتى بعض وسائل الاعلام الصهيونية والأميركية تفاصيل ذلك، فلماذا اذن كان يتردد في العودة لمواصلة عمليات النقل هذه من جديد؟!

اوساط دبلوماسية في الخرطوم تقول بأن نميري كان يخشى من ردود فعل سلبية عربية وداخلية وبوتيرة اعلى من السابق على خطواته هذه وتضيف هذه الاوساط ان مصر تعهدت اثناء اللقاءات التي جرت بين مسؤولين مصريين ومسؤولين سودانيين خلال الفترة الماضية الممتدة من اوائل كانون الثاني وحتى اوائل آذار، بتأمين التغطية لنميري على الصعيد العربي. وتضيف هذه الاوساط الدبلوماسية ان مصر ايضا استخدمت نفوذها لدى بعض القوى السياسية السودانية من اجل الضغط عليهم لتجميد نشاطاتهم المعادية للنظام القائم في الخرطوم وعدم ابداء اعتراضات علنية من قبلهم على الخطوات التي من المزمع ان يقوم بها نميري.

وتشير هذه الاوساط الدبلوماسية الى انه ترك لنميري امر تدبير وضعه مع «الاخوان المسلمين»


نميري: اقام جسراً جوياً مباشراً هذه المرة مع تل ابيب!



الذين يتحالفون معه من داخل السلطة وبدأوا يشكلون مركز استقطاب سياسي لجميع القوى السلفية في السودان سواء في السلطة او في خارجها.

وتؤكد هذه الاوساط ان خوف نميري المبرر من انقلاب «الاخوان المسلمين» عليه واستيلائهم على السلطة، لم يكن وحده السبب الذي ادى به الى شن هذه الحملة الواسعة عليهم بدءا من يوم ١٠ آذار الماضي، واعتقال اكثر من مائتي عضو قيادي وكادر متقدم منهم. وتقول هذه الاوساط ان التزام نميري بتحقيق المطالب التي طرحتها عليه الادارة الاميركية كان هو السبب المباشر لحملته هذه ضد «الاخوان» الذين كانوا - بسبب افكارهم الدينية السلفية - يعترضون جملة وتفصيلا على هذه المطالب كما انهم ابدوا استعدادهم في اكثر من مناسبة وحديث لاستعمال جميع الاساليب من اجل السير في نهج تطبيق الشريعة والعمل على «أسلمة» ابناء الجنوب. حتى ان نميري ابدى خشية امام عدد من مؤيديه من قيام مجموعات من الاخوان باغتياله بعد انكشاف امر تورطه في عمليات نقل «الفالاشا» الى الكيان الصهيوني. ذلك انه من المعروف ان «الاخوان المسلمين» يعترضون لاسباب دينية على المساهمة في مثل هذه العمليات.

وبالفعل بعد ان امن نميري تغطية مصرية على الصعيد العربي، وبعد ان وجه ضربته الكبيرة ضد الاخوان المسلمين، أعطى «الضوء الاخضر» الى نائبه اللواء عمر الطيب من اجل متابعة عمليات نقل «الفالاشا» بالاشتراك مع مستشاره بهاء ادريس اللذين كانا قد اشرفا ايضا على العمليات السابقة لنقل «الفالاشا» بالتعاون مع المليونير السعودي عدنان الخاشقجي.

دور الادارة الاميركية في المرحلة الثانية من عمليات نقل «الفالاشا» الى الكيان الصهيوني كان رئيسيا هذه المرة. فهي لم تقتصر على تقديم الدعم والغطاء السياسي، وانما اشرفت مباشرة ومن خلال جهاز الاستخبارات الاميركية على عمليات النقل الجديدة، وذلك بعد ان تولت اقناع نميري بالموافقة عليها خلال زيارة نائب الرئيس الاميركي بوش الى الخرطوم.

وقد كشفت صحيفتا «لوس انغلوس تايمز» و «نيويورك تايمز» مشاركة الادارة الاميركية الكاملة في كافة مراحل تخطيط وتنفيذ عمليات النقل الجديدة لـ «الفالاشا» الى الكيان الصهيوني. وقالت الصحيفتان ان المسؤولين في وكالة الاستخبارات الاميركية ووزارتي الخارجية والدفاع في واشنطن قاموا بتخطيط وتنفيذ عمليات النقل هذه، وان سلاح الطيران الاميركي قد استخدم لنقل «الفالاشا» من مطار عسكري قرب مدينة الغضارف شرق السودان الى مطار اللد بصورة مباشرة. وقد كشفت الصحيفتان ان ١٢ طائرة تابعة لسلاح الجو الاميركي قد اقامت جسراً جوياً يوم الجمعة ٢٢ آذار الماضي بين السودان والكيان الصهيوني لاتمام هذه العملية بسرعة وبأكبر قدر ممكن من السرية.

اكثر من ذلك تؤكد بعض الاوساط الصحافية ان خطة تنفيذ نقل ما تبقى من «الفالاشا» في السودان الى الكيان الصهيوني قد بحثت بتفاصيلها خلال اللقاء الذي تم بين نائب الرئيس الاميركي بوش ونميري في السادس من آذار الماضي. وتقول هذه الاوساط ان بوش قام على اثر هذا اللقاء بزيارة مخيمات «الفالاشا» في منطقتي كسلا والابيض جنوب شرق السودان برفقة عدد من المسؤولين في الاستخبارات الاميركية والمسؤولين السودانيين الذين كلفهم نميري بالمشاركة بتنفيذ الخطة الاميركية، وذلك من اجل اجراء دراسات مباشرة على الارض لكيفية التنفيذ.

ما هو عدد «الفالاشا» الذين تم نقلهم من جديد الى الكيان الصهيوني؟! بعض المصادر تقول ان عددهم يصل الى حدود التسعمائة، في حين تشير مصادر اخرى الى اعداد أكبر من ذلك وفي جميع الاحوال، وبغض النظر عن الرقم الفعلي، فإنه من الواضح ان العملية الجديدة التي نفذتها الادارة الاميركية مباشرة نقلت ما تبقى من اليهود «الفالاشا» في السودان، وبالتالي اتمت المرحلة الثانية والاخيرة من عملية «موشي» التي كانت قد بدأت عام ١٩٧٩.

الملاحظ على الصعيد العربي، ان تنفيذ المرحلة الثانية من عمليات نقل «الفالاشا» لم تثر أي ردود فعل على الاطلاق، ومرت وكأن ما جرى هو عملية عادية جدا، هذا في الوقت الذي لا تتورع فيه بعض الحكومات العربية من التنديد صباحا ومساء بالاتحاد السوفياتي لأنه وافق على خروج بعض اليهود (خلال العام الماضي ١٩٨٤ لم يتعد عدد اليهود الذين خرجوا من الاتحاد السوفياتي التسعين شخصا») من اراضيه.

المسؤولون في الجامعة العربية ايضا يشاركون في عملية الصمت المطبق على ما جرى وكان الامر لا يعنيهم ولا يعني الامة العربية... فما هو دور الجامعة العربية اذا لم تعد حريصة على الدفاع عن قضية العرب الاولى في فلسطين؟!□

فايز المرعبي

الشاذلي القليبي: اين الجامعة واين دورها؟

جبهتا التحرير العربية.. والفلسطينية تحددان موقفهما من «جبهة الانقاذ»

اكدت جبهة التحرير العربية ان الهدف الوحيد لانشاء «جبهة الانقاذ الوطني» يصب في قناة المحاولات المستمرة للنظام السوري من اجل النيل من شرعية منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، واجهاض ما حققه هذا الشعب طوال العشرين سنة الماضية بالنضال والتضحيات.

وحملت الجبهة عبر تصريح لمصدر مسؤول فيها، على الفصائل المشتركة في «جبهة الانقاذ» بالقول انها اثبتت فعلا انها ادوات طيعة في يد النظام السوري، وانها لعبت دور راس حربة للقوات السورية في احداث البقاع وطرابلس.

كما كشف اقدام هذه الفصائل على اجراء بعض التعديلات في مكاتبها السياسية وهياتها



القيادية من اجل المجيء بادوات اكثر طواعية لهذا النظام على راسها.

ونقلت وكالة الانباء الفلسطينية (وفا) نفي جبهة التحرير الفلسطينية ان تكون مشاركة في «جبهة الانقاذ الوطني التي اعلن عن تشكيلها مؤخرا في دمشق... ونسبت الوكالة الى ناطق باسم الامانة العامة للجنة المركزية للجبهة قوله: ان مشاركة طلعت يعقوب في «جبهة الانقاذ» هي مشاركة شخصية.

واكد الناطق ان الجبهة ملتزمة التزاما كاملا بمنظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني. وانه يرى ان محاولات ايجاد بدائل، وقيادات مطواعة مرتهنة للسياسات الخارجية تلتقي مع المخطط الصهيوني الاميركي الذي يستهدف القضاء على المنظمة وتصفيتها.□

أبو شريف!

علمت «الطليعة العربية» انه قد يُصار الى تنزيل المرتبة التنظيمية للسيد بسام ابو شريف، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية، الى عضو لجنة مركزية قريباً.

وتعود اسباب التنزيل الى بعض الممارسات والطروحات التي ارتكبها ابو شريف، واهمها خلافه مع نبيه بري زعيم حركة «أمل» اللبنانية.□

نقابة المحامين الليبيين تتشكل في الخارج

وجهت نقابة المحامين الليبيين في المهجر مذكرة الى المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب، شرحت فيه التطورات التي استهدفت مهنة المحاماة في ليبيا، مشيرة الى ان النظام الليبي اصدر قانونا رقمه (٤ لسنة ١٩٨١) حُلّت بموجبه نقابة المحامين المنتخبة والغيت مهنة المحاماة كليا، وتحول المحامون الموجودون في ليبيا الى موظفين يتقاضون رواتب شهرية كاي موظفين في الاجهزة الادارية.

وإزاء هذا التعسف اللاقانوني، وبعد مشاورات بين المحامين الليبيين الموجودين في الخارج، تم اختيار مجلس للنقابة مؤقت، وانتخب عضو مجلس النقابة السابق المحامي جمعه عتيقة نقيبا للمحامين الليبيين في الخارج.

ولذلك رفعت النقابة مذكرتها الى المكتب الدائم للمحامين العرب، طالبة الاعتراف بها كممثل شرعي للمحامين في ليبيا، نظراً للالغاء الكلي لمهنة المحاماة، وطالبة السماح لمجلسها في الخارج حضور اجتماعات مكتب المحامين العرب المقبلة لعرض مجمل التفاصيل المتعلقة بهذا الموضوع.□

.. واللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية والانسان!

ناشدت اللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان، «الدول المتحضرة وكافة المؤسسات الدولية المعنية بحقوق الانسان ان تراجع مواقفها وعلاقاتها مع نظام العقيد القذافي، وتتوصل الى اتخاذ مواقف صحيحة ونزيهة وجادة من هذا النظام الذي لا يتردد عن اعلان اصراره على قتل الانسان في بلاده، وانتهاك حقوقه وكرامته».

وأبدت استغرابها في نداء وجهته الى اللجنة الدولية الخاصة بحقوق الانسان لمناسبة اجتماعاتها في جنيف، من قبول هذه اللجنة الدولية مشاركة ممثل رسمي ليبي في اجتماعاتها كعضو في المنظمة، وهو النظام الذي لا ينفك عن الاعلان وبلسان رئيسه عن مطارداته لمعارضيه في الداخل والخارج بشيء من المباهاة. واوردت اللجنة في ندائها بعضاً من آخر تاكيدات القذافي على هذا النهج في خطاب القاه مباشرة بعد محاولة اغتيال عز الدين الغدامسي، سفيره السابق في النمسا، لا لنشاط معارض قام به ولكن لرفضه العودة الى ليبيا، حيث هدد القذافي في هذا الخطاب دول العالم التي تسمح لمعارضيه بالاقامة في اراضيها، بدعم المنظمات الارهابية فيها إنتقاما.□

لا قواعد لاميركا في مصر

تشير كل الدلائل المتوفرة في القاهرة ان الولايات المتحدة تحاول استغلال الازمة التي يمر بها الاقتصاد المصري من اجل الضغط للحصول على مكاسب تتلخص في اقامة قاعدة اميركية برأس بناس.

الموضوع طرح على الرئيس مبارك اثناء



زيارته الى الولايات المتحدة، ولكن المسؤولين المصريين رفضوا تماما فكرة اي وجود عسكري اميركي في مصر، وعبر الرئيس مبارك عن ذلك بوضوح لكن مجلة «نيوزويك» قالت صراحة «ان اميركا تنتظر مرور الاقتصاد المصري بمرحلة حرجة لفرض شروطها»!□

التعبير عن العنصرية.. بالرصاص!

«نحن لا نحب العرب.. لذا أردنا ان نلقنهم درساً»!

لم يجد «بودولوفسكي» وصديقه «بيوفانو» شيئاً يقولانه للشرطة الجنائية في مدينة «مانتون» (جنوب شرق فرنسا) أكثر من ذلك، لتبرير جريمة قتل ارتكباها من غير أي دافع، سوى التعبير عن الكراهية بالرصاص.. والقتل!

الضحية عزيز مَداك مغربي مهاجر (٢٨ عاماً) مزقت صدره سبع رصاصات، أصابت الى جانبه صديقاً في ذلك المساء هو جان يوك جان لوي المارتينيكي ـ الفرنسي، بجروح، فيما كتبت النجاة لصديق ثالث هو علي بلعتيل الجزائري.

عزيز مَداك لم يتسبب في ضجة اكثر من المقبول فرنسياً، ولم يكن في قطار سريع ليموت كحبيب غريمزي الجزائري في العام الماضي. لكنه ككل العمال العرب، كان يتنزه ذلك المساء مع صديقيه، فالتقوا صديقة فرنسية لهم، وتوقفوا للحديث معها، فيما كان «بودولوفسكي» و«بيوفانو» يراقبان من خلف زجاج المقهى.. وأخيراً.. أُثيرت كل العنصرية في اعماقهما، ولم يتحملا ان تتحدث امرأة بيضاء الى عرب.. وملونين!

وعلى الرغم مما اوضحته الفتاة الفرنسية من انها صديقة، ولم يجر التحرش بها، فان عامل البلدية بودولوفسكي الوثيق الصلة باليمين المتطرف كما اعلنت وسائل الاعلام الفرنسية وزميله بيوفانو العاطل عن العمل سارعا الى المنزل وعادا ببندقية حربية وبدآ بمطاردة الشبان الثلاثة على دراجة نارية حتى وقعا عليهم في شارع صغير.. وأخذ بودولوفسكي يفرغ رصاصات الحقد في جسد عزيز مّداك ليرديه قتيلاً على الفور، ويجرح الشاب المارتينيكي.. وينجو الجزائري.

وبكل عجرفة عنصرية وشعور مشحون بالحقد والكراهية، قال بودولوفسكي عندما سئل عن اسباب القتل: «نحن لا نحب.. العرب»!

وفي المقابل، جاءت ردة الفعل الفرنسية التي نددت بالحادث وبكل الاحداث التي سبقته، معتبرة إياه يحمل مؤشرات أبعد من أي حادث فردي عابر يمكن ان يقع بين فرنسي ومهاجرين.

وعندما تنزل الجمعيات والاتحادات الفرنسية الى الشارع فتتظاهر وتندد وتدعو «للعيش معاً»، يتبين بوضوح ان مَداك ليس المحرك الوحيد، وانما يشير ذلك الى احتدام الصراع مع اليمين المتطرف.

فرنسا تعيش ازمة عنصرية محتدمة، ومواجهة مباشرة بين «لا تمس صديقي» و«لا تمس شعبي».. وبين الشعارات العنصرية المتطرفة.

اليسار يقول: ان العرب ليسوا مسؤولين عن الأزمة الاقتصادية والبطالة في فرنسا، والحكومة تعلن ان المهاجر لا يتحمل أية مسؤولية حيال الأزمة الاجتماعية.. وأن ليس بقتل المهاجر العربي تستقيم الأمور.

ويقال بأن المواجهة بين اليمين واليسار ستكبر في إطار تصفية الحسابات بينهما.. ونرجو ان لا تكون على حساب العرب والمهاجرين الى أي وطن انتموا.□

سمير

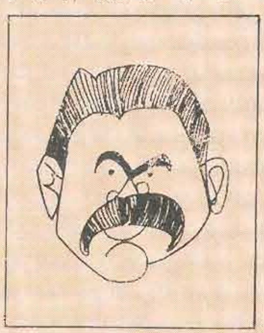
المعارضة في.. طهران

شنت عناصر المعارضة الايرانية هجوما مسلحا على مكتب المدعي العام في طهران. يوم الخميس ٢١ آذار.

نقل ذلك قادمون من طهران وقالوا ان عناصر المعارضة استخدمت في هجومها قذائف (آر. بي. جي) . وسببت اضرارا كبيرة في المبنى الذي تاكد وجود عدد من المسؤولين الايرانيين فيه لحظة وقوع الهجوم عُرف منهم مسؤول دائرة «العقائدية السياسية». وقال القادمون، ان اهمية هذا الهجوم تاتي من كونه وقع في منطقة تعتبر من المناطق المحرمة على العامة في طهران.□

رجوي .. في عمّان

تفيد انباء العاصمة الاردنية عمان انه قد وصل اليها مؤخرا السيد مسعود رجوي زعيم منظمة «مجاهدين خلق» بزيارة لم يُعلن عنها ولا



عن تفاصيلها. وقد أجرى رجوي سلسلة لقاءات مع مسؤولين اردنيين، وآخرين في منظمة التحرير الفلسطينية.□

بعض «فتح» ضد اتفاق عمان؟

تفيد بعض الأوساط الفلسطينية ان كلاً من فاروق القدومي وصلاح خلف ومحمود عباس، اعضاء اللجنة المركزية للحركة، قد شكلوا ما يمكن تسميته محور معارض لاتفاق عمان.

وبالرغم من ان هذا النبا لم يتاكد من اي مصدر ثقة مقرب من قيادة «فتح»، الا ان هذه الاوساط تفيد بان صلاح خلف قد ارسل ثلاث رسائل الى كل من الاتحاد السوفياتي وسورية واليمن الديمقراطي، موضحا فيها موقفه من هذا الاتفاق، ولكنه لم يتلق حتى الآن اي رد على رسائله.

كما تفيد هذه الأوساط نفسها ان «أبو عمار» يجهد باتجاه الحصول على تاييد موسع لهذا الاتفاق من قبل المجلس الثوري لحركة «فتح» الذي يُنتظر ان يعقد جلساته هذه الأيام في العاصمة التونسية. كما تفيد انباء العاصمة الأردنية بالمقابل ان ابو عمار سيزور الأردن عقب عودة الملك حسين اليها، وذلك للوقوف على نتائج زيارة وزير خارجية الأردن لواشنطن.□

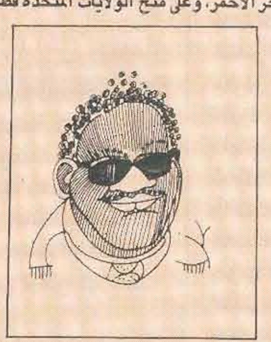
«العمل» يطلع.. و«الليكود» ينزل!

ذكرت جريدة «هاآرتس» الصهيونية، انه اتضح في استطلاع للراي العام، ان شعبية التجمع العمالي آخذة بالازدياد، في حين ان شعبية الليكود تنخفض باستمرار.

واتضح من الاستطلاع انه لو جرت الانتخابات الآن لفاز التجمع بـ(٣٩,١٪) من الاصوات مقابل (٣٧,١٪) حصل عليها في الانتخابات الماضية، اي بزيادة قدرها (٢٪) على قوة التجمع. ومقابل هذا فانه لو جرت انتخابات الآن لحصل الليكود على (٢٥,٧٪) اي بانخفاض نسبته (٦,٢٪) عما حصل عليه في الانتخابات للكنيست الماضية. وكان الليكود قد حصل في تلك الانتخابات على (٣١,٩٪) من مجموع الاصوات.□

قاعدة اميركية في السودان

ذكرت انباء صحافية في القاهرة ان النميري وافق على منح الولايات المتحدة الاميركية قاعدة عسكرية في السودان كبديل لقاعدة راس بناس التي رفضت مصر الموافقة على استخدامها عسكريا من قبل الولايات المتحدة. وكان جورج بوش قد زار السودان مؤخرا، وحصل على موافقة النميري على اتمام هذه القاعدة على البحر الاحمر، وعلى منح الولايات المتحدة قطعة



ارض شمال «دارفور» المحاذية للحدود المصرية - الليبية والتشادية لاستخدامها في دفن النفايات الذرية وذلك مقابل مساعدة مالية، ومساعدات عسكرية لوقف الحرب في الجنوب، والجدير بالذكر ان الولايات المتحدة تحاول منذ عدة سنوات اقامة مقبرة ذرية للنفايات في الشرق الاوسط. وكان السادات على وشك توقيع اتفاقية عام ١٩٧٩ يمنح بموجبها اميركا هذا الحق في صحراء مصر الشرقية، الا ان المعارضة المصرية تصدت له وقادت حملة معارضة وطنية واسعة ادت الى وقف توقيع الاتفاقية.□

وفد من الاحزاب المصرية في موسكو

خالد محيي الدين الأمين العام لحزب التجمع الوطني الوحدوي، وحسين فهمي ود. ابراهيم صقر (التجمع) ود. حلمي الحدي مساعد الحزب الوطني. وحامد زيدان (حزب العمل) سافروا الى موسكو الاسبوع الماضي لحضور اجتماعات مجلس السلام العالمي.□

ترفيع الخطيب

قرر «ابو عمار» القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية ترفيع العقيد سمير الخطيب قائد قوات جيش التحرير الفلسطيني بالأردن الى رتبة عميد. ويقال ان هذا الترفيع مقدمة لتعيين الخطيب قائداً عاماً لجميع قوات جيش التحرير، لكن اجواء المعارضين تشيع العكس فتقول ان هذا الترفيع ليس سوى مقدمة لاحالة الخطيب على التقاعد، وتعيين قائد جديد اكثر قربا لعرفات على حد تصورهم.□

هذا الوطن

كتاب «تاريخ العرب» والحرب ضد العراق..

عندما يقلِّب احفادنا كتاب تاريخ العرب في النصف الثاني من القرن العشرين، لا بد ان يعثروا في ثناياه على العديد من الصفحات المظلمة الى جانب بعض الصفحات المضيئة . من ابرز هذه الصفحات المضيئة التي سوف يركز احفادنا نظرهم عليها، سوف تكون بلا شك قصة الصمود الرائع للعراق قيادة وشعبا وجيشا في وجه اشرس هجمة تشن على الامة العربية في هذا النصف الثاني من القرن العشرين، بعد اقامة الكيان الصهيوني على ارض فلسطين المحتلة.

بل قد يقرأ احفادنا ايضا، على هامش الحديث عن هذه الحرب التي تدور منذ اكثر من اربع سنوات، بأن الهجمة التي شنها النظام الايراني باسم «الاسلام» على العراق العربي، ما هي في الحقيقة سوى، امتداد للحرب التي شنها العدو الصهيوني على فلسطين العربية ومن ثم على سائر الاراضي العربية.

اكثر من ذلك سوف يقرأ احفادنا في كتاب التاريخ ان الاستعمار العالمي ساعد الحركة الصهيونية على اقامة كيانها الغاصب من اجل ترسيخ التجزئة في الوطن العربي. كما ان احفادنا سوف يقرأون بأن الحرب التي شنها النظام الايراني بتحريض من الاستعمار العالمي وبدعم من بعض الحكام العرب، حاولت ان تساهم باعادة تركيب التجزئة السياسية القائمة في الوطن العربي على اسس طائفية، انسجاما مع مخطط العدو الصهيوني في تحويل هذه المنطقة الى «دويلات» طائفية متناحرة.

وماذا سوف يقرأ احفادنا ايضا في كتاب التاريخ؟!

سوف يقرأون بأن العراق دفع بدم شعبه وجيشه هذه الهجمة الشرسة التي شنها النظام الايراني ، محطما بذلك المخططات العدوانية ضد الامة العربية، في الوقت الذي كان فيه معظم المسؤولين في الدول الاعضاء في «جامعة الدول العربية» يتعاملون مع هذه الحرب بحس ابعد ما يكون عن روح المسؤولية هذا في حين حرص البعض من هؤلاء المسؤولين على حمل الخناجر المغمسة بالسم من اجل ضرب العراق في الظهر والمساهمة في انجاح المخططات العدوانية ضد الامة العربية.

وسوف يقرأون ايضا ان ارادة الشعوب هي التي تصنع التاريخ، وليس صحيحا ما يظن البعض من انه يمكن صنع هذا التاريخ من خلال حبك «المؤامرات» ومد يد العون الى اعداء الامة العربية.

وسوف يقراون ايضا وايضا، ان ثمة لحظات فاصلة على نتائجها يمكن ان تتوضح ملامح مرحلة كاملة في التاريخ البشري، وان ارادة الصمود في العراق كانت لحظة فاصلة على نتائجها الايجابية توضحت ملامح مرحلة نهوض جديدة في الوطن العربي.

ايها السادة في الوطن العربي: اولئك «النائمون» في كراسي الحكم و«المتصنعون» اللامبالاة لما يجري حولهم، او «المتآمرون» على حساب مقدرات الأمة العربية، او «الهاربون» من المسؤولية و«المبعدون» أصابعهم عن النار. التاريخ كتاب مفتوح، وهو لا يرحم.□

فايز المرعبي

في ملف الهجرة العربية إلى فرنسا

«الجيل الثاني» ما له.. وما عليه!

لن نتخلّى عن عروبتنا وحضارتنا.. ونحن اصحاء والفرنسي هو المريض. باختصار: نريد ان نعامل كسائر الجاليات المهاجرة الاخرى.. وكل ما يقال حول ضرورة اندماجنا اليوم قيل في ظل حكومات اليمين.. ويبقى الاسلوب هو الجديد!!

قضية «الجيل الثاني» من أبناء المهاجرين العرب الى فرنسا تطرح نفسها اليوم داخل كل منزل عربي، اذا لم نشأ القول انها اصبحت من شواغل العائلة العربية المهاجرة الرئيسية.

وتفاقم هذه المعضلة وتصاعد سلبياتها حدا بالمؤسسات والجمعيات ووسائل الاعلام العربية التي تنطلق من فرنسا، لطرح هذا الموضوع في قائمة جدول اعمال واهتمامات المهاجر العربي، ومطالبة المسؤولين الفرنسيين بتحمل مسؤولياتهم خصوصاً بعدما تحول أمر «الجيل الثاني» الى سلعة استهلاكية وانتخابية، ووسيلة لشد الحبل بين اليمين واليسار الفرنسي الذي غالباً ما يكون ضحيته المهاجر وعائلته.

والمشاكل التي تضغط بثقلها على أبناء المهاجرين كثيرة في مقدمتها هويتهم واستقلاليتهم، ثم الانتماء والتقاليد، ليأتي بعد ذلك مسألة وضعهم الاقتصادي والاجتماعي والنفسي نتيجة عقبات السكن والعمل والدراسة والتعاطي مع المحيط الفرنسي.

«فالجيل الثاني» حائر في هويته بين أن يكون عربياً أم فرنسياً؟ هل سيعود مع عائلته المهاجرة الى الوطن الأم أم انه سيظل في فرنسا مع ما يواجه من تحديات وعراقيل؟ و«الجيل الثاني» ضائع في موقفه من التقاليد، أيّ التقاليد والعادات - يتبنى ويسلك - التقاليد العربية التي تتعارض في أمور كثيرة مع التقاليد الفرنسية، أم يتبع الفرنسي فيخاف أن يرفضه ويعتبره دخيلاً على حضارته، وعندها ينتهي به المطاف في الضياع بين حضارتين واحدة تخيفه وثانية ترفضه؟! و«الجيل الثاني» محروم من حقوق المواطنية الفرنسية الكاملة، لأن لون بشرته ونبرته وحديثه يعزلانه في أحيان كثيرة ويحرمانه فرصة المدرسة الملائمة والعمل او المنصب الرفيع والسكن المريح لأنه «سيقلق» راحة الجيران ويخيفهم!!

كل هذا ونحن امام شاب عادي، متعلم ومثقف أو صاحب مهنة، فكيف بنا الامر اذا وقعنا على شاب لم يمكنه وضع أسرته الاقتصادي من دفعه لإكمال تعليمه، أو كثر الأبناء في المنزل فزادت متطلبات الحياة وطلب من الابناء تحمل مسؤولية أنفسهم، هذا اذا لم يطالبوا بمساعدة العائلة ايضاً. ثم كيف بنا الامر ونحن امام فتاة عربية من ابناء «الجيل الثاني» حيث تكون المشاكل مضاعفة فتقع الفتاة بين مطرقة الاهل والتقاليد والعادات العربية، وسندان المجتمع الفرنسي الذي يطالبها بالحدّ الادنى ليفتح لها باب الاختلاط والاندماج.

بعض الذين التقيناهم من أبناء هذا الجيل شكا تصاعد موجة العنصرية ومحاولات العزل او اللفظ، والبعض قال أنه يسعى لتغيير نظرة المجتمع الفرنسي اليه، ولقلب الصورة المرسومة عنه في أذهان الفرنسيين ولتأكيد استقلاليته ووجوده وحقه في العيش، طالما انه قد قرّر البقاء هنا وطالما «اننا نرفض ان نعيش نفس الظروف التي عاشها اهلنا والتي حدت بهم الى الهجرة والتغرب. اما البعض الآخر فرد الكرة الى ملعب الفرنسيين أنفسهم: «نحن اصحاء اجتماعياً ونفسيا لكن الفرنسي هو الذي يعاني من المشاكل، ثم اننا سناخذ حقنا بيدنا في كل مرة نجد فيها اننا على حق وتتغاضى الشرطة أو أي مسؤول فرنسي عن حقنا».

ومع ذلك فالمسؤولين الفرنسيين لا يرون في «الجيل الثاني» مشكلة في تعاطيه مع محيطه الفرنسي، «بل ان المشكلة هي في داخل «الجيل الثاني» نفسه ولا علاقة للفرنسيين بها».

تشعب المشاكل

«الطليعة العربية» زارت جمعيات واتحادات تهتم بقضايا «الجيل الثاني». والتقت بعض شباب وفتيات هذا الجيل لتحاورهم في مشاكلهم مع الاهل والمحيط والذات، ولتنشر حصيلة هذه الاحاديث على حلقتين خصصنا الاولى منها لقضايا الشباب، والثانية للفتيات لأننا وجدنا فروقات عديدة بين مشاكل الفئتين ومعاناتهما.

جمال عطا الله، ٢٠ سنة، طالب، من اصل جزائري، يسكن في تجمعات «المنكاتز» السكنية (ليون) سألناه:

■ ما المقصود باستخدام عبارة «الجيل الثاني»؟

- هذه العبارة تستعمل للتمييز بين ابناء العرب الذين ولدوا في فرنسا، والابناء الذين ولدوا في المغرب العربي. والقصد من استخدامها ايضا هو القول أننا نختلف مع آبائنا من ناحية موقعنا في دورة الانتاج، اي ان آباءنا جيء بهم ليخدموا في قطاعات ومهن محددة (المصانع، التنظيفات) وهم لا يعرفون القراءة والكتابة في معظمهم، اما نحن فنرفض ان نعامل مثلهم لأننا ذهبنا الى المدارس وتعلمنا المهن، وهم يدعموننا في ذلك لانهم لا يريدون ان يروا تجربتهم تتكرر معنا.

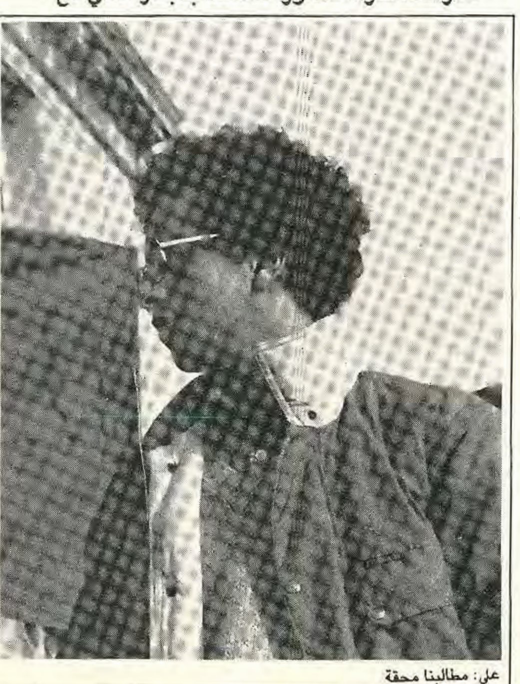
أما بالنسبة لي فكل هذا التمييز لا يمنعني من ان اكون عربيا وأن أحافظ على خصوصيتي وهويتي، ثم من أن اعيش وأعمل في فرنسا.

■ من المعروف عن حي «المنكاتز» بأنه من أشهر المناطق السكنية «سخونة» أو توترا مع الفرنسيين. ما هي مشاكلكم داخل هذا الحي؟

- مع انتهاء العمل من بناء هذا التجمع خصصت قاعة للطوارىء او للتحسبات، مهمتها أن يلتقي فيها الناس لحل مشاكلهم، اذن المسؤولين الفرنسيين كانوا يعرفون تماما ان مثل هذه التجمعات لها مساوىء كثيرة ويتصورون مسبقا ما الذي سيحدث للعائلات المهاجرة. عندما جيء بنا الى هذا التجمع للمرة الاولى، تخيّلت ان مشاكلنا ستحل مع عدد الغرف الكثيرة والتجهيزات المتوافرة، ولكن سرعان ما اكتشفت القيمة الحقيقية لهذه المساكن «الكرتونية» التي حوّلها البعض الى رمز للعنف والعنصرية ضد «الجيل الثاني»، كما ان المواجهة مع الشرطة الفرنسية هي يومية تقريبا، ونحن عرضة للتفتيش والملاحقة في اي وقت، زد على ذلك الاهانات والتوقيف. كل ذلك دفعنا شيئا فشيئا الى حماية انفسنا والى الرد على اسلوب العنف والقمع الذي نتعرض له بالاسلوب نفسه.

■ كيف هي علاقتكم بسكان الحي واصحاب المصالح الفرنسيين؟

- ترافقت فترة تدهور علاقتنا بتجار الحي مع



علي: مطالبنا محقة

الفترة التي بدأت فيها الشرطة تحاول تشديد قبضتها علينا. وهنا اقول ان موقف الشرطة هذا ليس صدفة مع تصاعد موجة التطرف والعنصرية، حيث ثبت لنا انها لعبة سياسية من قبل بعض المسؤولين في الشرطة والمعروفين بدعمهم لجان ماري لوبان (اقصى اليمين). كل هذا في محاولة لاظهار تجمعاتنا السكنية بانها مراكز للعنف والفوضى واللا امن، وهكذا انقلبت صورة تجار الحي، وأيد الكثير منهم الحملات التي تشن ضدنا، «فزار» اغلبنا السجن عدة مرات.

■ كيف ترون الفوارق مع العائلات الفرنسية التي تشاطركم هذه التجمعات؟

ـ بالنسبة لي انا لا أحس ابداً بمشكل ثقافي او مركب نقص امام الآخرين، بل اني مقتنع ان العائلة الفرنسية هي التي تعيش أزمة هوية. فأنا عربي واعيش هنا بتقاليد وعادات أهلي فالأزمة ليست عندي اطلاقاً.

من ناحية ثانية هناك أمر الضجيج والازعاج، فعندما وصلنا الحي لم تكن المشكلة بارزة كما هي اليوم، ولكنه مع تزايد عدد الاولاد ومع تزايد حاجتهم للمساحة تفاقمت المشكلة وكثرت الانتقادات. لكن الفرنسي أيضا له أوقاته التي يحتفل فيها ويسهر ونحن لا نعترض اطلاقا بل نشاركه ذلك بطيبة خاطر.

ليتقبّلوا هُمْ.. خاصيتي

علي، ١٩ سنة، عاطل عن العمل، سألناه:

■ ما هي مطالب «الجيل الثاني» عبر الحركات الاحتجاجية المتتالية؟

ـ في أواخر السبعينات بدأت تكتلات «الجيل الثاني» تظهر في اطر التجمعات المحلية، وكان الهدف ثقافياً في البداية. على سبيل المثال فرقة التمثيل المسرحي «الكاهنة»، والتي بدأت في جنوب فرنسا، ثم تكوّنت عدة فرق في مدن اخرى كمرسيليا وليون وباريس... وقد كان مضمون هذا الانتاج الثقافي يرمي الى اثبات الخاصية المغربية والشخصية العربية «للجيل الثاني»، أكثر مما كان يهدف الى إبراز مستوى متقدم من الابداع الفني. ثم جاءت مرحلة السماح بقيام الجمعيات التي لا تهدف الى الربح المادي، وهنا كان احساس الشباب العرب ان نضالهم من أجل إبراز مشاكلهم (كحق الاعتراف بخاصيتهم الثقافية وحق المساواة، والحدّ من اعتبارهم من الدرجة الثانية) هو أمر ضروري وواجب على كل واحد منهم، فشرعوا في تنظيم الجمعيات والانطلاق في التظاهرات كما حدث في مسيرة عام ١٩٨٣ و«الالتقاء» عام ١٩٨٤.

وهكذا من خلال هذه التحركات بدأ الراي العام الفرنسي يعرف ان لنا مطالب تتعدى بطاقة التعريف الفرنسية وحق الانتخاب، فهناك حقوق أهلنا وكل المغتربين والمهاجرين في فرنسا.

■ ما هو تقييمكم للنتائج التي جاءت بعد «مسيرة ٨٣»؟

ـ بالنسبة لي هذه التظاهرة التي ضمت مائة الف متظاهر في باريس كانت حركة دفع قوية للجيل الثاني، وقد أوجدت طاقات جديدة من صلب هذا الجيل ترفع شعاراته وتدافع عن مطالبه.

■ وحركة «الالتقاء ٨٤» كيف تنظرون اليها؟

ـ أظن ان مطالب «حركة الالتقاء» جديّة جداً ومهمة. حيث التركيز على قضية الاندماج مع خصوصية كل جالية وحقها في التعبير عن ثقافتها وعاداتها داخل المجتمع الفرنسي. أما نقدي لهم فانا لا اعتبر الاندماج مسألة تهمني بقدر ما أعتبر أن على الحكومة والمجتمع الفرنسي ان يقبل خاصيتي هذه. ما يهمني أن أعمل لاقناع الفرنسي والحكومة الفرنسية بتقبل خاصيتي في أن أكون مغربياً وعربياً ومهاجراً.

نرفض الابتزاز

نور الدين، ٢٠ سنة، من أصل تونسي، يقطن في ضاحية «نانتير» الباريسية، حاورناه ايضاً حول نفس الموضوع:

■ ما الذي يعنيه لك «الاندماج»؟

ـ الكلمة بحد ذاتها لا تعنيني وأشعر أن الهدف من استعمالها في هذه الفترة هو محاولة كسب الراي العام أكثر منه لمحاولة حل مشكلة الاختلاط التي يرفضها المجتمع الفرنسي. وانا شخصيا أشعر أني مندمج والدليل على ذلك أني اعيش في فرنسا واحمل جنسية فرنسية. فالمشكلة من الناحية القانونية لا تشكو من وجود ثغرات، لكن المعضلة هي أزمة المجتمع الفرنسي الذي يلقى صعوبة في تقبل خصوصيتنا العربية من النواحي الثقافية والتربوية والاجتماعية.

ثم هناك تصاريح وخطب وزيرة الشؤون الاجتماعية الفرنسية السيدة دوفوا، التي تتحدث فيها عن ضرورة «الاندماج» من خلال قنوات التكوين والمساعدات في الدراسة واطلاق المشاريع لحل أزمة البطالة. اذا كانت هذه هي الاقتراحات فالمسالة بالنسبة لنا ليست جديدة، لان كل ما يتعلق بهذا الموضوع قيل في ظل حكومات اليمين ويبقى الاسلوب هو الجديد. وما يشاع عن حيرة الفرنسي في التعامل مع المهاجر، فهناك مشاكل المهاجر القديم والمهاجر الجديد، والجيل القديم والجيل الجديد كل هذه التسميات ابتدعها الفرنسي للتعتيم على مشكلته مع ذاته ومع محيطه هو.

وتبقى المشكلة أكبر من مشكلة ايجاد عمل لشباب الجيل الثاني او ادخالهم في المدارس الفرنسية، المشكلة هي في ايجاد حلول شاملة لمتطلبات هذا الجيل ومعاناته.

■ تحديداً أين تريدون أن يصنفكم الفرنسي؟

ـ باختصار نريد أن تكون معاملتنا كسائر الجاليات المهاجرة، كالاسبان والبرتغال والايطاليين. فنحن مغاربة وعرب نتمسك بعاداتنا وتقاليدنا، وفي نفس الوقت نعيش في فرنسا ونشارك في الحياة العامة الفرنسية.□

تحقيق: سمير صالحة



الجيل الثاني يتظاهر



جمال: سنواجه العنف

سوف أظل عربيا - ١٦

حول القومية العربية والمفاهيم الخاطئة

د. حامد ربيع



- استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
- استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية بغداد.
- الاستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيغان آن آربور.
- رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

نعم سوف أظل عربياً!

هل تدري يا بني لماذا؟

نعم لن يصيبني الكلل ولن يعتريني الوهن مهما كررت ورددت هذه الصرخة. انها موسيقى تصدح في آذاني حتى ولو كانت الآذان الاخرى لا تسمعها، وهي على كل غير قادرة على ان تفهم معناها الحقيقي. اليست هذه العروبة هي وهي وحدها التي اعلنت انسانية الانسان؟ واليس هذا الانسان في ارض فارس شرقا وفي ارض النيل والشام غربا هو الذي اسرع ينصهر في الارادة الجديدة وينطوي تحت القيادة العربية وهو زارع الحضارات وباني المجد التاريخي فاذا به يندمج في جسد تلك القيادة ليضع اصول مجد الدولة القومية العربية الأول في العصر الاموي ممهدا لتاسيس الدولة العالمية الوحيدة التي خبرها وذاق مرها وحلوها الانسان منذ وجوده حتى اليوم حول بغداد عاصمة العباسيين؟

ولكن لماذا نذهب بعيدا نلقي بانفسنا في متاهات التاريخ القديم؟ فلنقف ولو لعدة لحظات ازاء مأساتنا التي نعيشها منذ اكثر من قرنين من الزمان ولا نزل نحن المفكرون ندور في متاهاتها غير قادرين على ان نخرج من موجاتها المتعاقبة ورغم ان الطريق واضح ليس في حاجة الى الكثير من الجهد او المعاناة. هناك مجموعة من المفاهيم قد ترسبت في مدركاتنا المعاصرة واضحت تمثل عناصر اساسية للتصور السياسي في عالمنا العربي المعاصر، وهي جميعها مفاهيم خاطئة بل انها تعبر عن عملية اعادة تشكيل للمنطق العربي بقصد تسميم ذلك المنطق وتوجيهه في مسارات ليست فقط غير علمية ولكنها، وهذا ما هو أخطر، قادرة على خلق الادراك الخاطىء والمشوه بحيث تقود الى ترسيب تصورات لا يمكن الا ان تؤدي الى تفتيت للوحدة القومية وتشويه للادراك الذاتي بحقيقة الوظيفة الحضارية.

أ - علينا منذ البداية ان نحدد مجموعة من المنطلقات والثوابت الاساسية التي يجب ان تكون واضحة في ذهن كل من يحاول ان يتعرض لتحليل مفهوم القومية العربية.

اولا: كل انبثاق قومي هو حدث وبقدر قوة الحدث تكون فاعلية النتائج. والفاعلية تعني منطقا متميزا وحركة تملك خصائصها الذاتية، وادارة لتلك الحركة ذات الادراك الذي يجب الا يختلط بأي ادراك آخر. التاريخ بهذا المعنى لا يكرر نفسه. والدلالة من ثم في تعميم نتائج الحدث تظل دائما نسبية. وقوميتنا العربية تملك من الخصائص ما يجعل لها منطقها الخاص ومفهومها المتميز الذي لا يجوز ان يختلط مع اي مفهوم او تطبيق آخر للقومية السياسية.

١ - فهي، اي القومية العربية، قديمة قدم الانسانية. انها تمتد لقرابة عشرين قرنا من الزمان وقد سبق ورأينا كيف ان تعبيراتها الاولى سبقت نفس الدعوة الاسلامية بعدة قرون.

٢ - وهي قومية مركبة متعددة الطبقات. انها تحتضن العديد من القوميات الاخرى والتي ليست الا جزئيات تمثل مستوى معين من التكامل الذاتي ولكنها تنصهر وتندرج في الاطار الواسع الفضفاض وهو القومية العربية.

٣ - وهي كلية وشاملة. القومية العربية لا تملك فقط البعد السياسي خلافا لأي مفهوم آخر للقومية. انها تملك ابعادا حضارية بل ودينية وقد سبق ان رأينا ان هناك علاقة ديالكتيكية بين القومية العربية والمفهوم الاسلامي للوجود الانساني.

(ثانيا): كذلك فان الواقع العربي الذي يرتبط بهذا المفهوم القومي ويتفاعل معه وبه يتضمن في حقيقة الامر تطورات ثلاث لم تجتمع قبل اليوم في تطور قومي آخر، وهي تطورات كل منها يملك مذاقه الخاص.

١ - التطور القومي والذي يعني الشعور والحاجة الى التكامل القومي بمعنى ان هذا المجتمع الواحد المتعدد الاجزاء والذي يكون قومية واحدة حيث اللغة واحدة وارادة التعايش واحدة والخبرة التاريخية واحدة في حاجة الى ان ينصهر في جسد نظامي واحد.

٢ - ثم هناك التطور الوحدوي والذي رغم انه قد يتشابك مع التطور القومي الا انه مستقل عنه. مداره ذلك الجزء من العالم الذي نستطيع ان نسميه القارة العربية التي تحدها من الشمال المياه المتوسطية ومن الجنوب الصحراء الكبرى تشعر بحاجتها في التكامل الاقتصادي الامر الذي يفرض عليها نوعا من الاندماج الذي يجعل من هذه المنطقة سوق واحدة واقليم دولة واحدة بحيث تعبر عن ذاتها في النطاق الدولي بشخصية قانونية واحدة.

٣ - كلا هذين التطورين لو تحقق اي منهما - وكلا منهما يقود ويفرض الآخر - يرتبطان باعادة تشكيل علاقة التوازن بين اقطاب التعامل على مستوى الاسرة الدولية. ولنتصور بايجاز ولو مؤقتا ماذا يحدث لو تمت الوحدة العربية:

أ - التحكم في البحر الابيض المتوسط: شرقاً قناة السويس وغرباً مدخل جبل طارق فضلاً عن وقوع جميع الجزر الاستراتيجية في دائرة النفوذ العربي: مالطة، صقلية، ثم كريت.

ب - التحكم بطريق مباشر في البحر الاحمر وبطريق غير مباشر في المحيط الهندي.

حـ - التحكم في جميع المواصلات الجوية بين الشرق والغرب وبالعكس حيث يتعين عليها ان تجتاز الاجواء العربية.

د - خلق سوق استهلاكية ليست لها مشاكل: تملك القوة الديموجرافية باعتدال، والقدرة الرأسمالية مع الموارد الطبيعية ومن ثم فهي قادرة على ان تخلق صناعتها وان تحقق نموذجها للتنمية دون عقبات حقيقية.

لم يعرف التاريخ السياسي حتى اليوم نموذجا مماثلا لتطور قومي قادر على ان يؤثر ويفرض اعادة تشكيل علاقة التوازن الدولي كنموذج الدولة العربية الموحدة.

الا يكفي هذا للبحث عن منطق ذلك التطور من منطلق خصائصه المتميزة؟

ثالثاً: اذا انتقلنا الى الفكر العربي السياسي المعاصر لهالنا مدى ما نعيش فيه من سطحية وعدم قدرة على فهم هذه الحقيقة التي نعيشها. سوف نعود في مواضع اخرى لنناقش هذا الفكر تفصيلا لنحكم

عليه باستبعاده كلية عقب تحديد مسؤوليته في الانحطاط العربي بل والتيبس الذي اصاب التطور السياسي. مما لا شك فيه ان آباءنا الأوائل في الفكر القومي الذين قدموا اسهاماتهم خلال النصف الاول من القرن العشرين قد أدوا دورهم بما لهم وما عليهم. ولكن الذي يعنينا من هذه المناقشة هو ان نسائل مثقفي اليوم الذين تخلوا عن وظيفتهم الحقيقية: ماذا فعلوا وماذا قدموا؟ منذ حلول النظم العسكرية التي غمرت المنطقة خلال الاعوام الثلاثين الماضية، اصاب الفكر العربي نوع من الجمود وقد تحول مفكرو هذا العالم العربي الى نوع من مهرجي البلاط: وظيفتهم التصفيق للحاكم والمشاركة في الزفة السياسية. واضحى ذكر اسم البعض منهم يصيبنا بالغثيان. المثقف هو موقف والمفكر السياسي هو ابداع في التعامل مع الموقف. وليس هذا الواقع الذي نعيشه قاصر على اولئك الذين وردتهم الينا الجامعات الاجنبية. إن أحد عناصر المأساة التي نعيشها هو هذا الواقع: لقد اضحى كل من ذهب الى احدى تلك المنازل التي تسمى بانها جامعات وعاد ومعه حقيبة بها عدة كتب جمعها من هنا وهناك قد اضحى لا فقط مثقفا بل ومؤصلا للفكر القومي وضليعا بتراثنا السياسي. وقد ساهمت السلطة في ذلك الواقع وعليها ان تعرف بدورها ومسؤوليتها. أليست مأساة حقيقية ان نسمع بأن مثل انيس منصور الذي يجب ان يقف في يوم من الايام امام محكمة الجنايات القومية يرشح اليوم عميدا للأدب العربي ليجلس على كرسي المفكر والفيلسوف طه حسين؟ وان يمنح زكي نجيب محمود جائزة الفكر القومي من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم؟ وان يظل توفيق الحكيم موضع احترام وتقدير كمفكر قومي وكمحلل سياسي للواقع العربي؟ ولو تتبعت الجوائز التقديرية للمجلس الاعلى للثقافة والعلوم الاجتماعية في مصر بتقاليدها التاريخية وتراثها العريق لكان عليك ان تذرف الدموع. اما اذا بحثت عن علماء السياسة، فالكارثة ادهى، يخيل اليك ان الشرط الاساسي لترقى الى مستوى الاستاذية هو الجهالة، لقد اضحى من الضروري ان نكتب مؤلفا باسم «علم الجهل». كل هذا سوف نقود اليه بالتفصيل من خلال الوقائع والاحداث. اليست هذه هي ما اسميناه بالمواقف؟ ولكن لنكتفي مؤقتا بان نلاحظ ونسجل.

ب ـ المفاهيم الخاطئة التي ترسبت في مدركاتنا العربية والمرتبطة بالمفهوم القومي عديدة ولكن البعض منها يمثل خطورة معينة تفرض علينا منذ البداية ان نناقشها ونحدد موضعها الحقيقي من الادراك السياسي. لقد ادت الى فهم خاطيء لكل ما له صلة بالمدركات القيادية فاوقعت زعماءنا والمسؤولين عن حركة التطور السياسي العربي في اخطاء قاتلة. هذه المفاهيم التي بدأتها الحركات الاستشراقية وارتبطت بها حركات التبشير لا تزال حتى اليوم تعمق في خلق التمزق العربي بأساليب مختلفة تتفق مع الواقع الجديد الذي تعيشه اليوم منطقة الشرق الاوسط.

نذكر على وجه الخصوص المفاهيم الثلاث التالية:

اولا: مفهوم الدولة العلمانية وربط هذا المفهوم بما يسمى بالدولة القومية من جانب والمثالية السياسية من جانب آخر حيث يصير مبدأ الفصل بين الدين والدولة مبدأ مطلق لا يعرف الاستثناء بحيث يصير المفهوم القومي للوجود السياسي بمثابة رفض يقف من الدين موقف التناقض المطلق.

(ثانيا) ربط مفهوم الاقلية بالحقيقة السياسية ومن ثم الحديث عما يسمى بالملة السياسية وجعل الواقع العربي احد تطبيقات ذلك المفهوم بحيث ان الولاء الطائفي يتعارض مع المفهوم القومي ويقيد من دلالته.

ثالثا: النظرة الى مفهوم القومية على ان تعبير عن العنصرية التي اضحت مفهوما غير مقبول في العالم المعاصر بل ويتناقض كلية مع التعاليم الاسلامية.

كل من هذه المفاهيم في حاجة الى دراسة مستفيضة ولكننا في هذه العجالة، الموجزة نحاول ان نؤكد على عناصر التشويه في هذه المفاهيم وكيف ان طرحها بهذا التصور انما يتضمن نوعا من المغالطة التاريخية يجب ان نحدد عناصرها.

أول هذه المفاهيم يرتبط بالدولة العلمانية. تفسير هذا المفهوم الذي استوردناه من الفقه الغربي خلال القرن الماضي لا يمكن ان يكون واضحا الا على ضوء مصادره التاريخية. فكلمة الدولة العلمانية تعني الدولة غير الكهنوتية. ومعنى هذه الكلمة اي «الكهنوت» يستمد اصوله الحقيقية من الظروف المتعلقة بالتقاليد الكاثوليكية في تاريخ اوروبا الغربية. فرجل الكهنوت كان يتميز بثلاث صفات: (أولا) ليست له شخصية قانونية فهو لا يملك ولا يستطيع ان ياتي اي تصرف قانوني كعقد او هبة او ما في حكمه. انه ملك الكنيسة (ثانيا) وهو لذلك لا يستطيع ان يمارس الحياة الطبيعية التي يمارسها الانسان المدني بمعنى الحياة الزوجية وتكوين الاسرة انه قد تزوج الكنيسة وقد وهب الكنيسة حياته الاجتماعية. (ثانيا) وهو يلبس ملابس معينة تميزه عن غيره ولا يجوز لأحد ان يلبسها اذا لم يكن من رجال الكنيسة. العلمانية عندما تلصق بالدولة تعني ان رجال الدولة يجب ان يتخلوا عن هذه الخصائص التي تقتصر فقط على رجال الكنيسة بحيث ان الممارسة السياسية تصير غير كهنوتية. وهذا يعني مجموعة من النتائج. اول هذه النتائج واهمها مبدأ ما لقيصر لقيصر وما لله لله. فالدولة هي لقيصر والكنيسة هي لرجل الكهنوت. وثاني هذه النتائج والمترتبة على هذا المبدأ ان الكنيسة لا تتدخل في السياسة ولا تتعامل مع تلك الظاهرة. وهذا يعني بعبارة اخرى فصل الدين عن الدولة. الماركسية التقليدية جاءت فدفعت بهذه المفاهيم الى الامام: ان الدين افيون الشعوب ويجب الغاء هذا العنصر من الحياة اليومية. هذا الواقع لا صلة له بتاريخنا لأن الدولة لدينا لم يحدث ان كانت كهنوتية بل ان تقاليد الكهنوت لم تعرفه تقاليدنا الدينية ذاتها. كذلك فان مفهوم الغاء الدين لم تعد تقبله الماركسية الجديدة وقد اثبتت القراءة المتأنية لكتابات كارل ماركس ان ذلك الذي اراده هو تنظيم واضح للعلاقة بين الدولة والكنيسة حيث ان اساءة استخدام الدين ادى الى افساد الحياة السياسية. الواقع ان هناك مفهوما آخر اختلط على علمائنا بسبب التشابه في التعبير وهو علمية الدولة. وهذا لا موضع للمناقشة بخصوصه فلا يمكن ان يشكك احد في ان الدولة يجب ان تقوم على مبدأ العلمية في الممارسة والتخطيط والتدبر والتعامل بهذا المعنى سواء مع الحاضر او مع المستقبل.

مفهوم الاقليات بدوره لدينا يعبر عن مفهوم مختلف اختلافا كليا عن تقاليد التعامل مع هذا المفهوم في الواقع الغربي.. الاقلية في المجتمعات الاوروبية تعني فئة في المجتمع القومي لا تنتمي الى ذلك المجتمع القومي بحكم التكوين العنصري ولكنها تخضع للمجتمع القومي بحكم المصالح الجغرافية او ما في حكمها. فالالزاس واللورين ارض سكانها المان ولكنهم يخضعون للحكم ويتبعون السلطة الفرنسية. هم بهذا المعنى اقلية قومية: عنصر مختلف ولكنه يخضع للارادة القومية. الاقلية لدينا ليست كذلك. انها توصف بانها اقلية فقط نتيجة لمبدأ التسامح حيث احتفظت بدينها غير الاسلامي. انها اقلية دينية. انها عربية ولكنها لا تؤمن بالدين السائد وهو حقها بمقتضى تقاليدنا: لكم دينكم ولي ديني. وهي لذلك تنتمي الى المجتمع القومي وتربطها به رابطة الولاء القومي. مفهوم الولاء الكائني لا يعدو العلاقة المعنوية المتعلقة بالطقوس والممارسات الدينية. اقباط مصر عرب ليس فقط لأن المسيحية دين عربي بل ولأن اصلهم المصري يجعلهم جزء لا يتجزأ من الأمة العربية كمسلمي مصر سواء بسواء.

مفهوم العنصرية وعلاقته بالقومية عنصر آخر من عناصر التشويه. القول بأن القومية العربية هي تعبير عن المفهوم العنصري يتضمن مغالطة حقيقية. القومية في تاريخنا هي العصبية والعصبية تعني التماسك ولا تفرض اكثر من ذلك. والواقع ان العنصرية في المفاهيم والتقاليد الغربية تملك ثلاث مستويات: الاول ويرادف عدم الاهتمام بالآخرين. والثاني يعني مبدأ التفوق والثالث يقود الى التسليم بحق قيادة الآخرين من منطلق مبدأ الاختيار العنصري. الاول نموذجه الواضح المجتمع الفرعوني وكذلك المجتمع الصيني القديم. والثاني تطبيقه الحضارة الاوروبية قبل مرحلة الاستعمار. الثالث يقودنا الى عصر استعمار الرجل الابيض بتطبيقاته الثلاث: الاوروبي ثم الاميركي والصهيوني. القومية العربية لا تعرف ايا من هذه المفاهيم. حضارتنا منفتحة تتعلم من كل خبرة اخرى. البيروني يدعو للتعلم من الهند. مبدأ التفوق وحق السيطرة لا وجود له ولا يستمد مصادره بمعنى الحق في القيادة الا من الوظيفة الحضارية حيث الباب مفتوح لكل من أسلم وانتمى الى تلك الامة التي لا يوحدها ويربط بين ابنائها سوى الادراك الواحد. «لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى»...

هذه المفاهيم الثلاث التي شوهت جوهر القومية العربية في حاجة الى وقفة تأمل اكثر تفصيلا واكثر بحثاً من حيث عناصر كل منها ومتغيرات تطبيقاتها في الواقع العربي المعاصر. كذلك يجب ان نتذكر كيف انها شوهت الواقع الذي نعيشه ويجب ان نتابع ذلك لنزيل كل ما احيط بالمفهوم القومي العربي من عناصر دخيلة لا موضع لها في ذلك الاطار المتكامل لفلسفتنا في الحركة والتعامل.

ترى هل آن الأوان لأن نخلق فقها قوميا ذاتيا قادرا على ان يصارع ويتحدى لا فقط بلغة العاطفة ولكن بعمق التأصيل وبتكامل البناء!□

في حال إقراره

تعديل قانون الانتخاب الفرنسي هل يأتي لمصلحة اليمين المتطرف؟

مشروع تعديل قانون الانتخاب الفرنسي الذي اقترحه الرئيس فرنسوا ميتران اصطدم بعقبة غير متوقعة جاءت من اوساط الحزب الحاكم نفسه. فقد عقد المجلس التنفيذي للحزب الاشتراكي اجتماعاً قبل ايام، ضم ١٣٥ عضواً. الا ان الاجتماع انتهى من غير إقرار التعديل بعدما عارضه ثلثا المتكلمين.

والتعديل يدعو الى إلغاء نظام الدورتين الانتخابيتين المراد بهما حصول المرشح الفائز على الأغلبية المطلقة من أصوات الناخبين، واعتماد نظام التمثيل النسبي، بحيث تكفي دورة انتخابية واحدة، يكون الفائز فيها المرشح الذي ينال عدداً أكبر من الأصوات مهما تكن نسبته المئوية.

وقد أعلنت احزاب اليمين المعتدل، وأهمها حزب التجمع من أجل الجمهورية الذي يتزعمه جاك شيراك وحزب الاتحاد الديمقراطي الذي يتزعمه الرئيس السابق فاليري جيسكار - ديستان عن معارضتها لهذا التعديل. اما زعيم «الجبهة الوطنية» اليمينية المتطرفة جان - ماري لوبن فقد رحب بالتعديل الذي، في حال اقراره، سيضمن لمرشحي حركته الفوز بعدد لا يستهان به من المقاعد النيابية.

ويقال ان الحزب الاشتراكي الحاكم شاء تحسين وضعه وإرباك اليمين المعتدل بفتح ملف تعديل النظام الانتخابي الآن. ويُذكر ان هذا الحزب الذي نال ٣٧ في المئة من المقاعد النيابية بعد انتخاب ميتران رئيساً عام ١٩٨١، انحسرت شعبيته كثيراً كما بينت انتخابات البرلمان الاوروبي في حزيران / يونيو ١٩٨٤ وانتخابات الحكومات الاقليمية التي جرت قبل ايام ونال فيها هذا الحزب ٢٥ في المئة من اصوات الناخبين.

اما إرباك اليمين التقليدي فيعني وضعه امام خيارين بعد انتخابات ١٩٨٦ النيابية: إمّا التعاون مع اليمين المتطرف القائم على التمييز العنصري وكره الأجانب ومحاربة الهجرة الى فرنسا، وإمّا التعاون مع الرئيس ميتران في السنتين الباقيتين من عهده بعد ١٩٨٦. وهذا التعاون يتمثل في قبول احد اقطاب اليمين المعتدل، وهم جاك شيراك وريمون بار وفاليري جيسكار ديستان، بتشكيل وزارة ائتلافية بعد رجحان كفة اليمين في انتخابات العام المقبل التشريعية. وكان شيراك وبار رفضا هذه الفكرة. واذا فاز اليمين بغالبية المقاعد النيابية وفي الوقت نفسه رفض اي من رجاله تشكيل حكومة، فالراجح ان يؤدي ذلك الى استقالة ميتران من الرئاسة وعدم عودة الاشتراكيين الى الحكم لوقت طويل.

وفي اجتماع اللجنة التنفيذية للحزب الاشتراكي، كان أبرز معارضي التعديل وزير الزراعة ميشال روكار ووزير التربية جان - بيار شوفنمان، فضلاً عن الأمين العام الثاني للحزب جان بوبرين. اما قائد الحزب ليونيل جوسبان فقد وقف موقف رئيس الجمهورية في الدعوة الى تعديل النظام الانتخابي.

ووصف روكار، الذي يعتبر من ابرز منظري الحزب الاشتراكي، التعديل بأنه «خيار انهزامي» من شأنه ان يسلب الحزب إمكان الحصول على الأكثرية المطلقة في مجلس النواب بعد الآن.

أما شوفنمان، ممثل الجناح «اليساري»، فقال: «اني ارى النظام المعمول به حالياً افضل للحزب الاشتراكي». ووقف معه جان بوبرين، رجل الحزب الثاني وأحد أنصار الرئيس ميتران المتحمسين.

لكن الأمين العام ليونيل جوسبان قال ان النظام الحالي صنف القوى السياسية في خانتين، بحيث بات احد الأحزاب يطمس الحزب الآخر. وهذا يحتم على احد المرشحين ان ينسحب لمصلحة سواه في الدورة الانتخابية الثانية، بمعنى ان ينسحب مرشح اليمين الأضعف لمرشح اليمين الاقوى، ومرشح اليسار الأضعف لمرشح اليسار الاقوى. والأحرى ان يفوز من يحصل على غالبية الأصوات في الدورة الأولى. وأضاف جوسبان ان النظام الانتخابي الحالي لا يعكس الحقائق المستجدة في الحياة السياسية الفرنسية.

ووقف عضو بارز في اللجنة التنفيذية، وهو نائب باريس كلود استييه، الى جانب جوسبان في تبنيه فكرة التعديل.

ويُذكر ان العاصمة الفرنسية شهدت، خلال السنوات الأربع الأخيرة، تحولاً قوياً نحو اليمين. ويُخشى، اذا استمر النظام الانتخابي على حاله، ألا يُعاد انتخاب الكثيرين من الاشتراكيين في باريس.

والآن، بعد اجتماع اللجنة التنفيذية الواسع الذي تلاه اجتماع مصغر، تجد الحكومة الفرنسية نفسها في وضع يحتم عليها تنفيذ العهد الذي قطعه رئيسها لوران فابيوس، وهو تقرير النظام الانتخابي الذي سيتم اعتماده لانتخابات ١٩٨٦ النيابية. وثمة من يقول ان قرار الحكومة في هذا الشأن سيعلن بعد جلستها الاسبوعية العادية في ٣ نيسان/ ابريل الجاري، اي بعد غد. □


ميتران: عقبات من داخل الحزب

جوسبان: مع ميتران ومع التعديل

غورباتشيف: حملة الاقالات والتبديل

بدأ بتبديل المسنّين بالأصغر سناً



الأيام القليلة التي انقضت على تولي الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيف السلطة شهدت حملة تطهير ادارية يقول المراقبون انها مجرد بداية لاصلاحات داخلية واسعة النطاق. وهي اصلاحات بدأها الرئيس الراحل يوري اندروبوف، لكنه لم يعمر كفاية للمضي قدماً في تنفيذها. والمعروف ان غورباتشيف كان رجل اندروبوف المفضل والمعد لخلافته لكن اختيار اللجنة المركزية آنذاك وقع على قسطنطين تشيرنينكو، وهو من اتباع ليونيد بريجنيف.

وقد استهل غورباتشيف برنامجه الاصلاحي باقالة امين عام الحزب الشيوعي في مقاطعة كيروف، وهو مسؤول تقليدي يبلغ السبعين، وابداله بمسؤول اصغر سناً من اوساط اللجنة المركزية في موسكو. كما اقال وزير الطاقة والكهرباء البالغ الرابعة والسبعين ليأتي بوزير موالٍ له في الخامسة والخمسين.

وهذا يأتي ضمن حملة الزعيم الجديد كما أُشير لاقصاء العناصر غير الجديرة والفاسدة والمتقدمة في السن عن المؤسسات الحزبية والادارية وإبدالها بعناصر شابة وأفضل ثقافة واختصاصاً في ميدان عملها. وقد عبّر المراقبون عن دهشتهم للسرعة التي باشر بها غورباتشيف تنفيذ برنامجه.

وفي عدد أخير من صحيفة «البرافدا» الناطقة باسم الحزب الشيوعي السوفياتي، نُشر تقرير حول اجتماع لجان الحزب في ثلاث مقاطعات هي: ايركوتسك، اوفا، فولغوغراد، للنظر في تجاوزات المسؤولين المحليين. وانطوى التقرير على نقد عنيف لعدد من المسؤولين الحزبيين المتهمين بالرشوة والفساد وعدم الجدارة، كما حمل اسماء الاشخاص الذي تقرر اعفاؤهم من مناصبهم وطردهم من الحزب ومحاكمتهم.

وفي مدينة براتسك الصناعية الشهيرة في سيبيريا، أُقيل امين عام الحزب بتهمة سوء استخدام صلاحياته. وفي مقاطعة اوفا أُقيل خمسة مسؤولين صناعيين. وفي فولغوغراد نُحي ثلث المسؤولين الزراعيين من وظائفهم.

وذكر مقال «البرافدا» بخطاب غورباتشيف لمناسبة قبوله امانة الحزب العامة، والذي شدد فيه على النظام والكفاية والانتاج. وقالت الصحيفة ان المسؤولين المقالين كانوا في الماضي يعثرون على وظائف مهمة في أمكنة اخرى، لكنهم لن يستطيعوا شيئاً من هذا بعد اليوم.

ويتوقع ان تستمر موجة التطهير الاداري طوال الاسابيع القليلة المقبلة، على ان تتوجها التعديلات في اللجنة المركزية نفسها.

وفي هذه الاثناء، يحذر كبار المسؤولين السوفيات من الدعوات الى تعديلات اقتصادية ليبرالية على غرار ما حدث في بعض البلدان الاشتراكية كالصين والمجر. وأكد هؤلاء المسؤولون ان النظام السوفياتي لن يسمح بالمبادرة الفردية في حقل الاقتصاد ولا بالتعددية السياسية.

ويذهب بعض المراقبين الى ان هذه التحذيرات جاءت في هذا الوقت بالذات لكسب تأييد الجيل القديم الذي لا بد من ان يقلق لاقالة المسؤولين المتقدمين في السن.

وكانت صحيفة «الازفستيا» نشرت مقالاً لعالم اقتصادي مرموق هو آبيل آغانبيغيان، جاء فيه ان العديد من مديري المصانع السوفياتية هم عجائز يفتقرون الى المهارات العلمية المستجدة، ولا سيما في حقل الكمبيوتر، والى فهم المجتمع الحديث. ودعا آغانبيغيان الى احداث معاهد للتجارة والادارة والأعمال في الاتحاد السوفياتي على غرار المعاهد الغربية، بهدف تدريب جيل جديد من الاداريين. واضاف: «لقد تبدلت الأزمنة. ونحن اليوم نعيش في عصر التغيير التكنولوجي».□

المؤتمر العربي اليوناني للتعاون الاقتصادي

اثينا تدعو العرب الى التعاون الشمولي وتعد بأن تكون جسراً لأوروبا

باباندريو يشدد على موقف حكومته الثابت من القضايا العربية.. والقليبي يؤكد حرص الجامعة العربية على التلاقي في العلاقات المتوازنة.

اثينا ـ محمود كعوش :

جاء المؤتمر العربي ـ اليوناني للتعاون الاقتصادي الذي انعقد في اثينا صباح الثامن عشر من شهر آذار مظاهرة حقيقية عبرت عن الطموح المأمول لما يجب ان تكون عليه العلاقات العربية ـ اليونانية في ظل الحكم الاشتراكي الذي يتزعمه اندرياس باباندريو، ليس على الصعيد الاقتصادي فحسب، بل على جميع الأصعدة بما فيها السياسية. فالحفاوة الحارة التي ابدتها الحكومة اليونانية عبرت عن رغبة اليونان الأكيدة في تطوير العلاقات المشتركة مع الاقطار العربية، بعد طول انتظار الشعب اليوناني لمثل هذا الحدث، خاصة وانه جاء عشية الجولة الاولى لانتخابات رئاسة الجمهورية التي يخوضها الاشتراكيون لأول مرة لنقل اليونان من دائرة النظام الرأسمالي الى دائرة النظام الاشتراكي.

انعقد المؤتمر الذي استمرت اعماله ثلاثة ايام، بمبادرة من الجامعة العربية واشراف الغرفة العربية ـ اليونانية للتجارة والتنمية التي يرأسها السيد فاسيلس سارنتاتس. وقد رعاه رئيس الوزراء اليوناني باباندريو والأمين العام لجامعة الدول العربية الشاذلي القليبي.

افتتح المؤتمر السيد باباندريو فرحب بالوفود العربية التي تجاوز عددها ٣٠٠ شخص، وتطرق الى مراحل تطور الاقتصاد اليوناني ورغبة اليونان الأكيدة في تنمية التعاون مع الأقطار العربية. وقد أكد على جملة اسباب تجعل هذا التعاون مثمراً لما فيه المصلحة المشتركة:

أولاً: العلاقات الثابتة بين اليونان والعرب والثقة المتبادلة والصداقة التي تجمعهم.

ثانياً: موقع اليونان الجغرافي الذي يؤهله ليكون قاعدة لشركات صناعية وتجارية ومشاريع استثمارية بحكم اتصاله بأوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا.

ثالثاً: مساهمة اليونان في السوق الأوروبية المشتركة مما يجعلها جسراً بين العرب والدول الأوروبية.

رابعاً: العلاقات المميزة بين اليونان والعرب بحيث تتيح لهم اقامة علاقات ثلاثية بين العرب واليونانيين وجهات اخرى دولية، خاصة دول غرب أوروبا. ومثل هذا التعاون يشمل جميع انواع المبادلات في شتى المجالات.

فلسطين .. والخليج

هذا وأعرب باباندريو عن ثقته بأن فرصاً عديدة وجديدة للتعاون في سبيل توسيع العلاقات بين اليونان والعرب يجب استغلالها لتعاد الى الاذهان من جديد العلاقات التقليدية التي انقطعت فترة طويلة وطال انتظار تجديدها.

اما على الصعيد السياسي فقد أكد رئيس الوزراء اليوناني من جديد موقف حكومته الثابت من القضايا العربية خاصة مسألة الشعب الفلسطيني، وضرورة ايقاف الحرب العراقية ـ الايرانية لما فيه مصلحة العرب وقضيتهم الرئيسية. ثم عاد وأكد هذا الموقف في لقاء جانبي مع الأمين العام للجامعة العربية الذي سلمه رسالة اللجنة السباعية العربية المختصة بمتابعة الجهود من أجل وقف حرب الخليج.

اما الأمين العام الشاذلي القليبي فقد أكد حرص الجامعة العربية على تعزيز التعاون الاقتصادي بين اليونان والعرب واعتبر ثبات العلاقات بين الشعبين رافداً حيوياً لمسيرة السلام والاستقرار في العالم، ومصدراً للتلاقي الثقافي والحضاري والتعاون المتكافىء والعلاقات المتوازنة.

وعبر القليبي عن شكر الشعب العربي للحكومة اليونانية لما اظهرته من مواقف ايجابية الى جانب الحق العربي في أشد اللحظات حرجاً التزاماً بالمبادىء في علاقاتها الدولية وتعاملها مع الأحداث.

هذا وتعرض القليبي للمشاكل والتحديات التي تتعرض لها الاقطار العربية واليونان من جراء الأزمة الاقتصادية لدورانها في فلك العالم الثالث، اضافة الى التحديات الأخرى التي سببها العدوان الصهيوني. واعتبر الحرب العراقية ـ الايرانية احد ابرز التحديات التي يواجهها الوطن العربي بفعل التعنت الايراني واصراره على العدوان في الوقت الذي يرحب العراق بجميع المبادرات العربية والاسلامية والدولية وايجاد تسوية سلمية لهذه الحرب ويبارك كل المساعي المبذولة لايقافها. وقد وجه القليبي نداء جديداً فقال: «لنوقف هذه الحرب ولنرجع الى ما كان علينا ان لا نعرض عنه ابداً وهو الحوار الأخوي والتعاون والتضامن بين الاجوار، والتنمية الاقتصادية التي نحققها بالاشتراك بيننا لخير الجميع. ولا بد ان يفهم الجميع ان حرباً لها هذا المدى، لا يمكن اذا ما تواصلت الى ما لا حد له الا ان يكون لها انعكاسات سلبية على المنطقة كلها وعلى الأمن والسلام الدوليين».

شملت اعمال المؤتمر عرضاً عاماً للعلاقات العربية ـ اليونانية التاريخية والاقتصادية وضرورة تطوير التعاون الاقتصادي بين الجانبين وامكانات الاستثمار العربي في اليونان وتوسيع حجم المبادلات التجارية والتعاون في حقلي النقل والترانزيت والتعاون التكنولوجي. وقد عبر جو الحوار الذي ساد المؤتمر عن ابعاد التكامل في مختلف جوانب العلاقات العربية اليونانية وتم التأكيد على ان العلاقات السياسية الوطيدة بين العرب واليونان تحتاج الى علاقات ثقافية واقتصادية. وقد أبدى الجانبان حرصهما على تعزيز هذه العلاقات بكل ما يساعد على تطورها لتجاوز الكساد الاقتصادي العالمي الذي انعكست سلبياته على الدول النامية بشكل واضح لارتباطها اقتصادياً بالبلدان الصناعية الرئيسية.



باباندريو: وصل العلاقات التي انقطعت.


وجوه من الوفود العربية.



الموقف اليوناني .. لا تراجع عنه

ولوحظ ان الاهتمام الاعلامي الذي منحته الحكومة اليونانية لهذا المؤتمر، والذي فاق توقعات المراقبين مرده لجملة اسباب أهمها:

أولاً: ان اليونان راغبة في تعزيز العلاقات مع العرب من منطلق حرصها على دور ريادي في العالم الثالث يتوافق مع النهج السياسي الذي بدأت تنتهجه في ظل الحكومة الاشتراكية. فتعزيز العلاقات الاقتصادية والاستثمارية تنمية للعلاقات السياسية بين اليونان والعرب وهذه فرصة طالما انتظرها اليونانيون. فحتى الأمس القريب كان عتب الحكومة الاشتراكية على اصدقائها العرب على قدر حرصها على توطيد العلاقات معهم. فاليونان لم تلق من المستثمرين العرب إلا النذر القليل في حين اقبل هؤلاء على دول غربية لا زالت حتى اليوم تلتزم العداء للعرب وقضاياهم.

ثانياً: انعقاد المؤتمر في غمرة احداث تعيشها اليونان هي غاية في الدقة ان لم تكن اكثرها حرجاً في



تاريخ اليونان الحديث. فانعقاد المؤتمر ترافق مع المرحلة الأولى من انتخابات الرئاسة، والحزب الاشتراكي اراد ان يسجل للمعارضة صدق اختياره لصداقاته وتحالفاته. فطالما اخذت المعارضة اليمينية على الاشتراكيين علاقاتهم مع العرب وتعاطفهم مع قضاياهم وبالذات المسالة الفلسطينية. والآن ها هي الفرصة تسنح ليثبت الحزب الاشتراكي صدق مراهناته.

ثالثاً: اصرار الحكومة اليونانية على تكريس نهجها السياسي في التعاطي مع المسائل الدولية والقضايا التي تهم دول العالم الثالث بغض النظر عن ردود فعل المعسكرين.. فهذا المؤتمر جاء بعد اقل من ثلاثة شهور على انعقاد مؤتمر السلام الذي رعاه باباندريو بمشاركة العديد من دول عدم الانحياز في اثينا ضد الاسلحة النووية.

التصور العلمي للتعاون المقبل

على هامش اعمال المؤتمر يمكن القول ان ابرز الكلمات التي ألقيت فيه كانت كلمة د. عبد الحسن زلزلة الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية للشؤون الاقتصادية، التي اعتبرها المراقبون بمثابة تصور علمي وموضوعي لما ستكون عليه علاقات التعاون الاقتصادي العربي - اليوناني في المستقبل. فبعد تطرقه لطبيعة العلاقات التاريخية بين العرب واليونان ركز على نقاط اهمها:

أولاً: ضرورة توفير عنصر الديمومة للعلاقات الاقتصادية العربية اليونانية.

ثانياً: التعرف على التجارب الانمائية العربية واليونانية والقطاعية في الميادين الصناعي والزراعي بهدف تبادل التجربة واكتساب الخبرة بما يختزل الوقت ويوفر الجهد والمنافع لكل منهما.

ثالثاً: تطوير القدرات البشرية ونقل المعارف التكنولوجية في ضوء تجربة اليونان الناضجة والكفاءة العالية التي يتمتع بها الخبراء والفنيون اليونانيون.

رابعاً: ضرورة ان تتجاوز مجالات التعاون العربي - اليوناني في آفاقها العلاقات الثنائية لتشمل العلاقات الثلاثية بالنسبة للاقطار التي تتلقى العون الانمائي العربي او تحتضن مؤسسات يساهم فيها راس المال والخبرة العربية.

خامساً: اعادة ترتيب الأولويات واعادة التوازن للعديد من النشاطات وفق حقيقة انحسار اوهام الحقبة النفطية وبداية مرحلة الترشيد الانمائية العربية.

سادساً: التزام الواقعية في العلاقات العربية - اليونانية بفعل حداثة التجربة الانمائية والاستثمارية العربية لتجنب الوقوع في فخ التهويل او التهوين.

سابعاً: استئناف مد جسور المعرفة والتقنية بين الشعبين العربي واليوناني وتلافي تقصير دام عقوداً طويلة.□

لماذا اليونان ؟

ان اختيار اليونان مكاناً لانعقاد المؤتمر سجل اختياراً استراتيجياً وسياسياً واقتصادياً كونه انعقد في بلد أوروبي امتاز بموقعه الذي يشكل شبكة للعلاقات العربية مع أوروبا والعالم الخارجي. فاليونان تمثل احدى اهم الساحات التي تطبق فيها المبادىء التي اقرتها الاستراتيجية العربية للعمل الاقتصادي في قمة عمان لتؤكد مصداقيتها واولوياتها المتمثلة بهدف تنويع العلاقات الاقتصادية الخارجية وتوسيع قاعدتها وتاكيد تشكيلها على قاعدة من التكافؤ والتوازن في المنافع المتبادلة.

ان اختيار موضوع التعاون الاقتصادي في التجارة والاستثمار والتنمية وهو الشعار الذي انعقد المؤتمر في ظله، هو تعبير صادق عن الأولويات التي تتصدر اهتمامات الاقطار العربية واليونان بحكم الانتماء للعالم الثالث والانشغال بهموم التخلف والتبعية والتجزئة والسعي المشترك وراء التنمية والخروج من دوائر التبعية. والعرب واليونان يلتقيان في طموحاتهما ومحاولة تحقيقها مما يجعل اختيار العاصمة اليونانية مكاناً لانعقاد المؤتمر فكرة ذات مدلولات بهذا الاتجاه:

لقد جاء انعقاد هذا المؤتمر في اثينا، بالاضافة الى اليافطة التي انعقد في ظلها ليكون قناة من مجموعة قنوات تخدم اهداف الجانبين على مجمل الأصعدة. لذا يجب الا ينظر اليه من زاوية عملية، لا نظرية، وان يصار الى متابعة نتائجه لضمان تحقيق اهدافه. فالاختيار السياسي في افضلية التعاون مع اليونان حسب رؤيا الجامعة العربية يجب ان يكرس العلاقات الاقتصادية لخدمة المنافع المشتركة التي تحكم الاختيارات الاقتصادية. هذا في اطر العلاقات الاقتصادية الهادئة في دول يسودها الاستقرار السياسي والاقتصادي. اما في اجواء العلاقات العربية - اليونانية فيجب ان تؤخذ في الاعتبار خصوصيات اليونان حيث تتشابك قوى الجذب والتنافس وتحاول اليونان ترسيخ نقلة سياسية جديدة يقف في وجهها الخصوم بالمرصاد داخلياً وخارجياً.

وعلى الرغم من ان المؤتمر قد مثل فرصة موضوعية استطاع الطرفان من خلالها تبيان الحقائق وتوضيح المواقف بروح المسؤولية التي انعكست في نتائجه الفورية اذ تم اقرار ٤٢ مشروعاً من أصل ٥٠ جرت مناقشتها سيقوم رجال الأعمال العرب بتمويلها وتبلغ تكلفتها ٢٠ بليون دراخما، اي ما يعادل ١٤٢ مليون دولاراً، الا انه ليس من المنتظر ان تاتي النتائج بشكل متواز لتطلعات اليونان والعرب المشتركة. فتوقيت المؤتمر جاء في ظروف يخيم فيها الكساد العالمي على دول العالم الثالث بالاضافة الى ان اوضاعاً من عدم الاستقرار تسود اغلبية الاقطار العربية مما يجعلها في وضع غير قادر على المغامرة بمشاريع ضخمة وهي بحاجة لاصلاح اقتصادها الخاص. كما وان اليونان تمر في ظروف سياسية، ما زالت امامها على المحك. ناهيك عن ان بلورة التعاون بشكل ايجابي وناجح يستدعي من الحكومة اليونانية اعادة النظر في العديد من التشريعات والقوانين والهيكليات الاقتصادية وهذه تتطلب وقتاً قد لا يكون قصيراً.□

البيادر السياسي

البيادر السياسي

موقف عربي موحد لانهاء حرب الخليج

نشرت «البيادر السياسي» التي تصدر في القدس المحتلة في عددها الصادر بتاريخ ١٦ آذار افتتاحية تحت عنوان موقف عربي موحد لانهاء حرب الخليج نقتطف منها ما يلي:

الحرب العراقية الايرانية ما زالت ماضية في تدمير الخليج وما زالت تسفك الدماء، وما زالت تنهش بحدة في الجسم العربي ونحن كلنا نتفرج، وننتظر النتائج...

تصعيد هذه الحرب في الايام الأخيرة له المدلولات الكثيرة والأبعاد الخطيرة... انه يهدف أولاً الى ضرب الأمة العربية من خلال توجيه ضربات الى العراق الشقيق... ضربات موجعة ومؤلمة لنا جميعاً فها هي الحرب قد امتدت وتطورت لتشمل المدن والقرى والابرياء والاطفال...

الهجوم الايراني الأخير مهما كانت قوته وحجمه وضخامته لن يستطيع تحقيق مآربه، ولن يستطيع تدمير شعب كامل لأن الشعب العراقي قوي العزيمة والارادة...

لم أكن اتصور ان يصل عالمنا العربي الى هذه المرحلة من التخاذل.. الجبهة الشرقية للوطن العربي مشتعلة والزعماء العرب منهمكون في امور ذاتية وخاصة، منهمكون في تعزيز كراسيهم، ومشغولون كثيراً حتى انهم يتناسون وجود هذه الحرب، ولا يظهرون اي اهتمام بما يجري على البوابة الشرقية من العالم العربي... وعندما تشتد المعارك نراهم، واذا ارادوا التدخل، يصدرون البيانات والاستنكارات، ولكنهم لا يتخذون موقفاً واحداً متحداً قوياً لوقف هذه الحرب، ولا يقدمون على اتخاذ اجراء فعال واحد ضد ايران ومن يدعمها، وحتى انهم لا يدعمون العراق بالشكل المطلوب...

العراق لم يدخل الحرب دفاعاً عن الأراضي العراقية بل دفاعاً عن الأمة العربية، إلا ان العراق ورغم كل الخسائر والضحايا والاسرى، ما زال قوياً، وما زال صامداً في وجه الهجمات الايرانية... وفي وجه حكام ايران الذين لا يريدون السلام ولا يريدون سوى الدمار للأمة العربية وبالأخص الى منطقة الخليج...

ان الأمة العربية مطالبة اليوم أكثر من اي وقت آخر ان تتحد وتقف الى جانب العراق لأن اي خطر يهدد اية دولة عربية يهدد تلقائياً ويستهدف ضمنياً كل الدول العربية... والزعماء العرب كلهم مطالبون ان يكونوا عند مستوى المسؤولية التاريخية، وان يدعموا العراق من أجل الوقوف في وجه الخصوم ومن أجل تحقيق سلام دائم في منطقة الخليج...

اننا وفي هذه الأيام الصعبة من تاريخ وايام الشعب العراقي لنرفع الصوت عالياً ونسجل للتاريخ قائلين: ان ما يجري على البوابة الشرقية عار علينا جميعاً، عار لأننا نتفرج، وعار لأننا ننتظر، وعار لأننا متخاذلون...

أملنا كبير في ان يتخطى العراق الخطر الذي يحدق به، وثقتنا عظيمة في ان السلام سيأتي الى ذلك الجانب من هذه المنطقة ويعم ربوع كل المنطقة على حد سواء...

وكلمة اخيرة نقولها لكل من يدعم ايران في عدوانها وبالأخص تلك الدول «التقدمية» عليكم ان تتحملوا وصمة العار التي «ستزين» جبينكم في المستقبل القريب وعليكم ان تعوا ذلك، وتقفوا الى جانب الحق وجانب الأخ العربي قبل الوقوف الى جانب الخصم... مهما كانت خدماته لكم...

وكلمة حق لا بد ان نهمسها في اذن المسؤولين في دول الخليج: انتم المسؤولون عما يجري لانكم كنتم تمنحون الجنسية لأي ايراني في الخليج... وترفضون اعطاء التأشيرة للدخول والزيارة لأي مواطن عربي وخصوصاً الفلسطيني...

وسياستكم تلك هي السبب الرئيسي والمباشر في التعنت الايراني وعجزكم في دعم العراق... ولتكن هذه الحرب عبرة لسياستكم التي رسمها ويرسمها في معظم الأحيان من هم اعداء للشعوب العربية ووحدتها وتضامنها... وعليكم ان تعملوا لتكفروا عن ذنوبكم السابقة، وتتخذوا سياسة افضل واوعى الى جانب الشعوب العربية جميعاً وعلى رأسها بذل كل الجهود لدعم العراق وايقاف هذه الحرب اللعينة.□

افريك - آزي

هل تمتثل طهران ؟

في مقاله في العدد الأخير من مجلة «افريك - آزي» الفرنسية، الذي يحمل تاريخ ٢٥ آذار/ مارس - ٨ نيسان/ ابريل ١٩٨٥، كتب السيد ابراهيم الصوص، ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في باريس، ما يلي:

«شنت القوات الايرانية هجوماً جديداً ضد العراق، سعياً الى هدف مستحيل وغير مبرر في آن معاً. ولا يجوز البتة، والمقاومة اللبنانية - الفلسطينية البطلة تفعل فعلها ضد المعتدي «الاسرائيلي» في جنوب لبنان، ان يُشنّ هجوم من هذا النوع ضد بلد عربي مجاور وشقيق هو العراق الذي أعلن غير مرّة عن رغبته في وقف هذه الحرب المجافية للمنطق من اجل توحيد جميع القوى ضد العدو المشترك، الا وهو «إسرائيل».

«وإن أملنا كبير في ان تمتثل ايران لدعوة جميع الدول العربية والاسلامية، فتوقف عملها الأحمق هذا وتكفّ عن قصف المدن وجَرّ الويلات على سكانها الأبرياء».□

Herald Tribune INTERNATIONAL

هيرالد تريبيون

الهزيمة الأخيرة

يؤكد كبار المسؤولين في الحكومة الاميركية ان ايران تكبدت خسائر فادحة في المعارك الاخيرة التي شاءت ان تحقق فيها الغلبة على العراق.

واضاف المسؤولون الاميركيون ان ايران ارسلت الى الجبهة جنوب شرق العراق بين ٣٠,٠٠٠ و٥٠,٠٠٠ عنصر من جنود و «متطوعين» سيئي التدريب، وان معظم هؤلاء سقط بين قتيل وجريح واسير.

وقال احد كبار المسؤولين: «لست اظن ان الايرانيين يعرفون عدد الاشخاص الذين فقدوهم. لكننا نعتقد ان هذا العدد هو في منزلة عشرات الآلاف». وقد بنى المسؤولون تقديرهم على بضعة عناصر، اهمها معلومات دوائر الاستخبارات الغربية التي حصلت عليها بوسائلها الالكترونية الخاصة، وتقارير المراقبين الغربيين، بمن فيهم الصحافيون الذين زاروا الجبهة قبل ايام، وتحليل البيانات التي اصدرها كل من العراق وايران، والمعلومات التي تسربت من الدبلوماسيين الغربيين في بغداد وطهران.

وقبل يوم واحد من النصر العراقي، كان تقدير خبراء الحكومة الاميركية انه من العسير ان يتحقق انتصار حاسم لأي من طرفي الصراع. لكنهم عادوا وتأكد، بما لا يقبل الشك، ان العراق حقق انتصاراً ساحقاً في جولة المعارك الاخيرة.

وفي ما وصفه المسؤولون الاميركيون كمحاولة يائسة، اطلق الايرانيون بعض الصواريخ السوفياتية الصنع في اتجاه العاصمة العراقية. وهذه الصواريخ اسمها «سكود»، وهي تعود الى الخمسينات. وكان الاتحاد السوفياتي زود بها بلدان حلف وارسو، فضلاً عن مصر وسوريا وليبيا والعراق. ويمكن ان توضع عليها رؤوس نووية او تقليدية. ولكن من المعروف ان الاتحاد السوفياتي لم يزود احداً بالرؤوس النووية. ويقدر الخبراء الاميركيون ان ايران اشترت هذه الصواريخ من ليبيا.

واضاف مسؤول اميركي كبير: «المسألة التي ننظر اليها الآن متعلقة بما اذا كان حجم الهزيمة الاخيرة سيقنع الخميني بإنهاء الحرب». لكنه قال ان الاخبار الواردة من طهران لا تصب في هذا الاتجاه.

وهذا الهجوم هو الذي استعد له الايرانيون طويلاً. وقد كان محاولة لقطع الطريق الرئيسية بين بغداد والبصرة عند نهر دجلة في الجنوب. الا ان العراقيين كانوا يتوقعون الهجوم واتخذوا استحكامات ومواقع قوية لصده.

وقال مسؤول اميركي آخر ان هذه المعركة كانت مثالاً ساطعاً على اشتباك جيش حسن التنظيم والتدريب والتجهيز مع جيش آخر يفوقه عدداً ولكن

تنقصه تلك الامور كما ينقصه الغطاء الجوي.
الا ان الايرانيين لم يعترفوا بالخسائر. وبياناتهم الحربية لا تـزال تتكلم عن الانتصار. لكن هـذا غير صحيح على الاطلاق. واكبر دليل على فوز العراق ان الصحافيين الاجانب ذهبوا الى ارض المعركة وتأكدوا من ذلك بأم العين.□

(١٩٨٥/٣/٢١)

THE GUARDIAN

الغارديان

رسالة شاهد عيان

بقلم صبحي حداد
(وكالة رويتر)

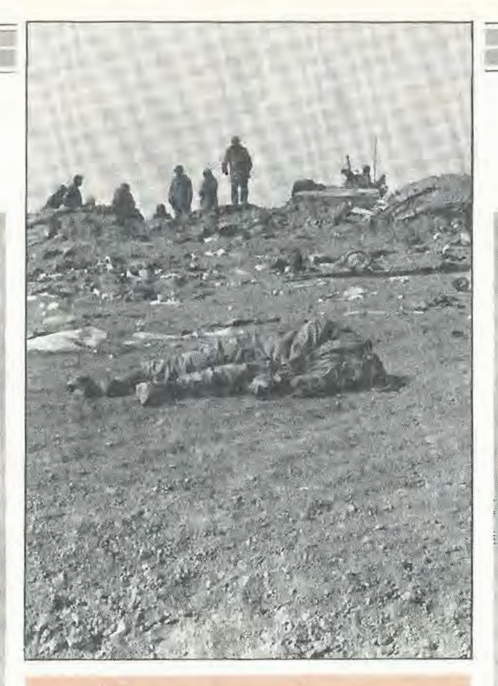
مئات الجثث الايرانية تملأ الاهوار بالقرب من بلدة العزير الجنوبيـة، بعد سبعـة ايام من المعارك الطاحنة التي انتهت بصد الايرانيين عن تقدمهم نحو نهر دجلة.

وقد قام المراسلون الاجانب المقيمون في بغداد بجـولة عـلى ارض المعركـة. ومن العزيـر نقلوا ٢٠ كيلومترا شـرقا حتى اصبحـوا في محاذاة الحـدود الايرانية. وبعد ذلك اخذوا ٢٥ كيلومترا الى الشمال ثم الى الجنـوب عبر الاهـوار التي نظفت من فيالق الايرانيين.

ورأينـا مئات الجثث الايـرانيـة في الخنـادق عن جانبي النهر، ومازالت الرشاشات معلقة في جوانبها. وكانت المدفعية العراقية بين العمـارة والقرنـة على طريق بغداد ـ البصـرة هي التي فتحت نارهـا على المغيرين. وصرح كبار الضباط العراقيين ان ثمانية الوية من الجيش النظامي الايراني، بـالاضافـة الى عناصر من الحرس الثوري، تدفقوا على هور الحويزة في محاولة لبلوغ نهر دجلة وقطع الطريق الرئيسية الى البصرة ـ مدينة العراق الثانية.

واستطاعت بعض العناصر المغيرة قطع النهر على جسور اصطناعية حملتها معها، واحتلال مواقع على الضفة الغربية في مواجهة طريق بغداد ـ البصرة. الا ان الطوافات الجوية العراقية هـدمت الجسور، ثم طوقت المغيرين وابادتهم. وبعد ذلك تصدت وحدات من الجيش العراقي للايرانيين في الاهوار.

وصـدر عن قيادة الجيش العـراقي بـلاغ وصف المعارك بانها اعنف ما شهدته الحرب خلال سنواتها الخمس. وقال اللواء سلطـان هاشم، قـائد القـوات العراقية شرق دجلة، ان جميع المغيرين، وهم يعدون بعشرات الالوف قضوا، وانه «لم يبق جندي ايراني واحد في الاهوار التي اجتاحوها الاسبوع الماضي».□
(١٩٨٥/٣/٢٠)



Newsweek

THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE
Published by Newsweek, Inc.

نيوزويك

الخميني عدو السلام

خصصت مجلة «نيوزويك» غلاف عددها الاخير، الذي يحمل تاريخ الاول من نيسان/ ابريل الجـاري، للحرب العراقية الايرانية. وهنا نهاية المقال الـواقع في خمس صفحات.

لقـد جرّت الحـرب المصاعب والاحـزان عـلى العديد من الايرانيين. وفي الايام الاخيرة غادر مئات الألوف منازلهم سعيا الى الامان في القرى او في المدن التي لم تُضرب بعد. ومنذ مطلـع آذار/ مارس، غصت مدينة مشهد المتاخمة للحدود الافغانية بأعداد كبيرة من سكان العاصمة طهران وسواها من المدن، فارتفع كثيرا عدد سكانها البالغ المليونين. ولم يتورع بعض اللاجئين عن نصب الخيم في الساحات العـامـة. وظهـر نقص هـائل في المـواد الغـذائيـة والحاجات الاوليـة. ويقول احـد سكان مشهـد: «لا يستطيع المرء الحصـول على الطعـام حتى وان كان يحمل بطاقة تموين».

وفيما اخذت الطائرات والقطـارات تحمل القتـلى والجرحى الذين سقطـوا في المعارك الاخيـرة، بدأت ضخامة الهزيمة، وربمـا عقم الحرب، تتضـح. وقال احد سكان طهران: «لقد عيـل صبر النـاس واخذوا ينتقدون الحكومة علنا بعـدما تحـرروا من الخوف الذي كان يلازمهم العام الماضي».

ولكن ليس من دليل على ان آية الله الخميني يصغي لما يقوله مواطنوه. والذي حدث انه تجاهل مشـاعر الايـرانيين ليعلن التـالي: «لقد حظيت هـذه الحرب بتأييد شعبنـا كله، حتى ان النسـاء يتمنين ان يتم ارسالهن الى الجبهة».

ان هذا التعلق بالحرب من جانب الخميني يبين ان معركة الاهوار الدامية التي هُزم فيها الايرانيون قبل ايام لن تكون الاخيرة.□

(١٩٨٥/٤/١)

New York Times

نيويورك تايمز

أسرى الغضب اللبناني

بقلم انطوني لويس

عندما يضلّـل الحكام شعبهم حـول مسائـل جوهرية كالحرب والسلام، فقد يستغرق دفع الثمن وقتا طويلا. هكذا الحماقة التي ارتكبها الاميركيون في فيتنام، والتي ظهرت بعد عشر سنوات، وحتى بعد عشرين سنة او قل ثلاثين.

اما بالنسبـة الى الاجتياح «الاسـرائيلي» للبنـان، فالحماقة انكشفت سريعاً. ولم تنقض ثلاث سنوات بعد على القرار الذي اتخذه آرييل شـارون بارسـال القـوات «الاسـرائيليـة» الى لبنـان. وقـد بـات كـل «اسرائيلي» اليوم يواجه عواقب هذا القرار بعدما ظهر واضحا ان الحـرب «الاسرائيلية» في لبنان هي كارثة جرتها «اسرائيل» على نفسها.

والمقارنة مع فيتنام تبين فداحة الوضع. ولكن مهما تكن قوة الصدمة، فان الولايات المتحدة ظلت بعيدة عشرة آلاف ميل عن فيتنام بعد انتهاء الحرب. امـا «اسرائيل»، بعد انسحابها من لبنان، فعليها ان تعيش في جيـرة اللبنانيـين، هؤلاء الجيران الـذين حولهم الاحتلال من قوم غير مبالين بها الى اعداء الداء لها.

واخطر عواقب هذه الحرب كـانت تأليب سكـان الجنوب اللبناني ضد «الاسرائيليين». وفي السنوات التي تلت ١٩٤٨، لم تنشأ اي مشكلة بين اولئك الاهالي و «اسرائيل». الا ان قوات الاحتلال «الاسـرائيلية»، بـعد اجتيـاح ١٩٨٢، جعلت نفسهـا اسيرة الغضب اللبناني الذي لن يرد مدافعه عن المحتلين حتى بعد انسحابهم.

وقـد لخص زئيف شيف، المـراسـل العسكـري لصحيفة «ها آرتس»، نتـائج الحـرب كما يـلي: «لقد ضعفت اسرائيل وحلفاؤها الموارنة. وقويت سورية. وبات لبنان عربياً اكثر من اي وقت مضى».

والـواقع ان بعض المسؤوليـة يقـع عـلى عـاتق الولايات المتحدة. ذلك ان الحكومة الاميركية في ذلك الوقت، بشخص وزير خارجيتها الكسندر هيغ، غضت الطرف عن خطة الاجتياح التي عرضها عليها شارون عوضا عن تحذير «اسـرائيل» من تنفيـذها. ودافـع انصار «اسرائيل» من الاميركيين ـ وهم كثيرون ـ عن الاجتياح من غير ان يتنبهـوا لعواقبـه. ومن هؤلاء المؤيدين فئة لا تزال تحاول البرهان عن حسنات ذلك الاجتياح: وافضل حجة لدحض هذه الاقوال ما كتبه كبير معلقي صحيفة «ها آرتس» اخيراً بعد معرفته ان ابنه المجند في لبنان مازال حيا يرزق:

«تسمعهم يتكلمـون عن حـرب ضـد الارهـاب، فتتساءل: ما الذي يتحدثون عنه؟ ان اهـل الجنوب اللبناني يحاربون من اجل ارضهم. اما الذي يجب الا يكون هناك، لا اليوم ولا منذ البداية، فهو ابني».□

البنك المركزي المصري
يكشف بالأرقام

حقائق مذهلة عن نشاطات البنوك الأجنبية في مصر!

من ١٩٧٥ الى ١٩٨١ حققت بعض البنوك خمسة اضعاف رأسمالها الاصلي وتحايلت على القوانين بشتى الوسائل!

القاهرة ـ خاص:

على الرغم من الاثر الطيب التي تركته القرارات الاقتصادية المصرية في الفترة الاخيرة في نفوس خبراء الاقتصاد والقوى الوطنية المصرية، الا ان هذه القرارات جاءت ضربة قوية موجهة الى صدور تجار العملة الاجنبية والمسؤولين المنحرفين في البنوك المصرية، ورأت فيها البنوك الاجنبية العاملة في مصر تقييدا لحركاتها وتجميدا لنشاطها الذي يتركز في تحويلات المصريين العاملين بالخارج، حيث ان وزارة الاقتصاد كانت قد اعدت مشروع قانون يلزم البنوك الاجنبية العاملة في مصر باستثمار نسبة من ودائعها في المشروعات الاستثمارية الجديدة او القائمة بالفعل بعد (أن تم اغلاق الاستيراد بدون عمله)، خاصة ان هذه البنوك التي يقدر عددها بحوالي (٧٢)، تملك الآن فوائض مالية ضخمة نتيجة تضاعف ودائعها في السنوات الاخيرة بسبب الامتيازات الضخمة التي حصلت عليها.

حتى الآن لم تفلح محاولات البنك المركزي المصري في السيطرة على رقابة حركة البنوك العاملة بمصر، بتقييد حركة فتح ائتمان لاغراض تمويل التجارة بنسبة تزيد عن ٦٥٪ من ودائع هذه البنوك، اضافة الى الزام هذه ـ البنوك بايداع نسبة ١٥٪ من ودائعها لدى البنك المركزي المصري واذا كانت تعليمات منح الائتمان اعترضت عليها البنوك الاجنبية رغم وجودها في كل انحاء العالم، فهل ستوافق البنوك الاجنبية على القرارات الخاصة بسعر الدولار وتقييد حركته باسعار البنك المركزي المصري أو عدم فتح حسابات للاستيراد بدون تحويل عمله؟

يبدو ان موقف البنوك الاجنبية سيتجاوز حد الاعتراض وربما تعلن هذه البنوك العودة الى ديارها ـ ولكن قبل الوصول الى مستقبل البنوك الاجنبية في مصر ـ علينا ان نقرأ ونتابع دورها في التنمية خلال السنوات العشر الماضية، فقد كشفت دراسة اعدها البنك المركزي المصري عن حقائق مثيرة تتعلق بارباح البنوك الاجنبية في مصر وتقول: ان معدل الربح السنوي لبنوك الاستثمار ٣٦٪ من رأسمالها بينما ترتفع هذه النسبة لدى البنوك التجارية الى ٥٥٪ من راس المال، واوردت على ذلك مثالا هو بنك الاستثمار والاعمال ـ وهو احد البنوك العاملة في مصر ـ الذي يسترد رأس ماله مرة كل ثلاثة اعوام بينما يسترد البنك التجاري راس ماله كل عامين.

ويعكس هذا المثال الذي اورده البنك المركزي بعض النماذج الصارخة لنشاط وارباح البنوك الأجنبية في مصر والتي بدأت تزاول نشاطها في الفترة من ١٩٧٥ حتى ١٩٧٧ وتمكنت حتى عام ١٩٨١ من تحقيق ارباح تساوي ضعف رأس مالها المدفوع على الاقل، وتصل احيانا الى خمسة اضعاف راس مالها الاصلي ومن هذه النماذج الصارخة:

بنك ستي ـ والبنك التجاري الايطالي، وكل منهما يبلغ رأس ماله الاصلي حوالي ٢,٥ مليون دولار، بينما بلغت ارباح كل منهما ٤,١ مليون دولار في عامين أما بنك اميركان اكسبريس فقد حول ارباحه للخارج والتي بلغت سبعة ملايين دولار بينما لا يتجاوز رأس ماله ٢,٥ مليون دولار ويشاركه في نصيب الارباح المحولة للخارج بنك اوف امريكا الذي قام بتحويل سبعة ملايين دولار ايضا كارباح بينما رأس ماله الاصلي يبلغ نحو ٢,٥ مليون دولار.

والمثال الاكثر اثارة هو بنك الاعتماد والتجارة الذي بدأ في ممارسة نشاطه في نهاية عام ١٩٧٦ برأس مال قدره ٢,٥ مليون دولار وبلغت تحويلات ارباحه للخارج ١٤ مليون دولار عام ١٩٨١ اي في اقل من خمس سنوات تضاعف رأس المال خمس مرات تقريبا. وليس هذا فحسب فهناك بنك (نوفاسكوتيا) الذي يحول ارباحه كل ثلاث شهور ضاربا عرض الحائط بقرارات هيئة الاستثمار، ويلاحظ ان هذه البنوك عندما دخلت مصر لم تدفع كل رأسمالها الاصلي المذكور في (عقد التأسيس) بل اكتفت بتحويل نصف رأس المال وسجلت الباقي في الدفاتر والاوراق تحسبا للمخاطر التي قد تحدث بعد الانفتاح الاقتصادي في منتصف السبعينات. بل واعتمدت هذه البنوك على استكمال رأسمالها المسجل على الاوراق على نتائج ارباحها والزائد عن الحد تقوم بتحويله الى الخارج دون ابلاغ السلطات الرسمية بذلك.

وهناك عدة مخالفات اخرى قامت بها البنوك الاجنبية العاملة في مصر مثل فتح صالاتها لتجار العملات الاجنبية في السوق السوداء، والمضاربة على سعر الجنيه المصري، وتهريب النقد الاجنبي خارج البلاد بطريقة تحويل الارباح على حسابات جارية.

ولذلك فقد بدأت المواجهة بين البنك المركزي المصري، وبين البنوك الاجنبية، بعد اصدار البنك عام ١٩٨٠ لقرار يقضي بايداع نسبة ١٥٪ من ودائع البنوك الاجنبية لدى البنك المركزي وذلك للحد من الودائع والموارد والمدخرات المصرية التي تواجهها هذه البنوك للاستثمار في الخارج ولا تستفيد منها مصر، ولكن البنوك الاجنبية نجحت في التهرب من هذا القرار بطريقتين:

الأولى: بان اكتفت بوضع هذه النسبة على الدفاتر والاوراق الخاصة بالبنك دون ايداعها حقيقة في البنك المركزي.

الثانية: حاولت فيها ان تُقصر القرار على العملات الاجنبية فقط بحيث يتخفض الاجمالي الذي ستضطر



البنوك الاجنبية في مصر: ربحت اضعاف رأسمالها

الى ايداع جزء منه في البنك المركزي. وقد اضطر البنك المركزي ان يتغاضى عن هذا القرار وبذلك كسبت البنوك الاجنبية الجولة الاولى.

بعد ذلك اصدر البنك المركزي قراراً آخر في عام ١٩٨١ يقضي بمنع البنوك الاجنبية والمشتركة من تصدير اوراق البنكنوت الاجنبي للخارج من دون موافقته او قبول بنكنوت اجنبي لفتح حسابات جارية او مقفولة من دون تحديد مصدر هذا النقد، ولكن البنوك الاجنبية رفضت هذا القرار وهددت باغلاق فروعها وانهاء نشاطها وتحويل رأسمالها وما تبقى من ارباح لم تحولها خارج البلاد، وقد اضطر البنك المركزي ان يسحب قراره اثر ذلك.

ولكن وفي نهاية عام ١٩٨١ اعاد البنك المركزي اصدار قراره بالزام كل بنك اجنبي بايداع نسبة ١٥٪ من ودائعه لدى البنك المركزي، وقد احاط البنك المركزي قراره بسياج من الضوابط التي تحمي القرار من التحايل او التهرب منه، ولذلك فقد خضعت هذه البنوك لهذا القرار الذي ادى الى تضاعف ودائعها داخل مصر، وشجع نجاح هذا القرار البنك المركزي في ان يدخل جولة جديدة اكثر سخونة مع البنوك الاجنبية.

ففي شهر ابريل (نيسان) عام ١٩٨٤ تم اعداد قانون جديد للبنوك والائتمان في مصر ووافق عليه مجلس الشعب المصري بدلا من القانون المعمول به منذ عام ١٩٥٧. ويرمي هذا القانون الى تأكيد سلطة البنك المركزي في الاشراف الكامل على القطاع المصرفي في مصر بما فيه البنوك الاجنبية والمشتركة وذلك بمنح البنك المركزي حق الاشراف الكامل على القطاع المصرفي عن طريق سلطات اكبر في الاشراف على البنوك الاجنبية، ومنحه القانون سلطة فرض عقوبات على البنوك الاجنبية التي لا تلتزم بالقانون بما في ذلك حق الشعب لاي بنك يلحق الضرر بمصالح البلاد. وقد حاولت البنوك الاجنبية ان تمارس ضغوطا على السلطات المصرية لتعطيل او تأخير اصدار هذا القانون ولكن هذه المحاولات كلها باءت بالفشل.

ويبدو وان هذه الجولات المتبادلة بين البنك المركزي والبنوك الاجنبية قد عادت بالفائدة، على الطرفين، اذ زادت الودائع المتراكمة لدى البنوك الاجنبية نتيجة التزامها بقانون الائتمان الجديد، وبالتالي تضاعفت ودائع البنك المركزي الذي يحق له ضم نسبة ١٥٪ من ودائع كل بنك، وهذه الودائع الفائضة هي التي شجعت الحكومة المصرية على مطالبة البنوك الاجنبية باستثمارها في خطة التنمية.

ولكن نهاية عام ١٩٨٤ شهدت الواقعة الحاسمة بين البنك المركزي المصري المسؤول عن تطبيق ومراقبة القرارات الاقتصادية التي صدرت لترشيد الاستهلاك وتحجيم حركة (تسيب) تحويلات المصريين العاملين بالخارج، وهي القرارات التي رفضتها البنوك الاجنبية في مصر وهددت مرة اخرى بالغاء نشاطها واغلاق فروعها، فصار السؤال اليوم هو: هل ستؤدي المواجهة بين البنك المركزي والبنوك الاجنبية الى تراجع البنك المركزي مرة اخرى ام الى تشبثه بموقفه رغم كل ما قد يترتب على ذلك من احتمالات؟□



تراجع الدولار
جزء من تراجع النشاط الاقتصادي الاميركي

منذ اواسط الشهر الماضي سجلت العملة الأميركية تراجعاً ملموساً في معدلاتها مما دفع العديد من المراقبين في العالم الى القول ان مرحلة هبوط الدولار التي تنبأ بها بعض الخبراء منذ نهاية العام الماضي وبداية هذا العام قد بدأت فعلاً.

وإذا كان هبوط سعر الدولار الى حوالي ٣,٢٠ مارك الماني، او الى اقل من عشرة فرنكات فرنسية لا تعني الشيء الكثير إذا ما أخذت بالاعتبار التوقعات القائلة بهبوطه بنسبة قد تصل الى ٢٠٪ او اكثر خلال العام الحالي ١٩٨٥، فإن هذا التغير في مجرى التيار يؤشر على خطورة احتمال تقهقر قوي في سعر هذه العملة العالمية الأولى وما قد يترتب على ذلك من إنعكاسات، خصوصاً وان الحديث المستمر عن الخلل الذي يعاني منه الاقتصاد الأميركي يعطي الكثير من المصداقية لمثل هذا الاحتمال.

كيف يمكن اليوم تفسير التراجع الأخير في سعر النقد الأميركي، وهل من المتوقع ان تستمر حركة الهبوط خلال الشهور المتبقية من هذه السنة؟

الخبراء الماليون الغربيون يجيبون على الشق الأول من هذا السؤال بقولهم ان تراجع الدولار المشار إليه يعود إلى اسباب ثلاثة:

فمن جهة اولى جاءت الهزة النقدية النسبية في مقاطعة اوهيو OHIO الأميركية بمثابة جرس الانذار بخصوص حالة الثقة بالدولار التي عاشتها الولايات المتحدة والعالم خلال السنوات الأخيرة، فالذي حدث ان العديد من اصحاب حسابات التوفير قاموا بسحب ارصدتهم مما ادى الى اغلاق (٧١) مؤسسة نقدية للتوفير والاقراض، وهي الحركة التي لو استمرت لكان من شانها ان تهدد العديد من المصارف الأميركية بالانهيار.

اما السبب الثاني في تراجع سعر الدولار، فيمكن تلخيصه بالمؤشرات السلبية التي تحيط الاقتصاد الأميركي خلال الشهور الأخيرة، والتي من بينها انخفاض نسبة التشغيل في الصناعة، وتراجع الانتاج خلال شهر شباط/ فبراير الماضي، حيث ذكرت مصادر مجلس الاحتياط الفيدرالي الأميركي ان القدرة الانتاجية للمنشآت الصناعية قد هبطت الى حوالي ٨٠,٥٪ وهي ادنى نسبة عرفها الاقتصاد الأميركي منذ عام تقريباً.

والسبب الآخر الذي يمكن اضافته الى ما سبق هو ما جاء على لسان وزير التجارة الأميركية، حين اكد (في منتصف آذار/ مارس) ان الولايات المتحدة قد اصبحت وللمرة الأولى منذ ١٩١٤ دولة مستدينة تجاه العالم مشيراً في ذلك الى حالة العجز التي يعاني منها ميزان التجارة، وميزان المدفوعات الجارية، وهو الأمر الذي سيقلل ـ بنظر المراقبين الاقتصاديين ـ من ثقة المستثمرين الاجانب بالاقتصاد الأميركي، ويدفع اصحاب رؤوس الأموال الى الاحجام عن تصدير اموالهم الى الولايات المتحدة.

الى جميع تلك الاسباب لا بد من اضافة التصريحات التي اطلقها بعض المسؤولين في المال والاقتصاد داخل الادارة الأميركية، فبول فولكر رئيس «الاحتياط الفيدرالي» (البنك المركزي) تنبأ من طرفه «ان من الممكن ان يتعرض الدولار الى تراجع سريع، مستنداً في ذلك الى الخلل الحاصل في الاقتصاد الأميركي»، كما ان وزير التجارة مالكولم بالدريج كان قد ذكر «انه يتمنى ان يهبط سعر الدولار بمعدل ١٠٪ الى ١٥٪ خلال السنتين القادمتين» كي تتمكن الولايات المتحدة من مجابهة المنافسة الخارجية.

كل تلك الاعتبارات تشير اليوم الى ان الاقتصاد الأميركي بقدر ما يبدو عليه من بوادر ضعف، وما يحتمه ذلك برأي العديد من المسؤولين من ضرورة اعادة التوازن اليه، بقدر ما يعزو اليوم من احتمال تراجع مستمر لسعر الدولار خلال الفترة القادمة.□

ما الجديد وراء تعليق صندوق النقد لقروضه؟

هل انتهت فترة الهدنة بين الأرجنتين والبنوك؟

هل انتهت مرحلة الهدنة غير المعلنة بين الارجنتين من جهة وصندوق النقد الدولي والبنوك الغربية من جهة ثانية؟ هذا هو السؤال الذي يجول اليوم في أذهان المراقبين بعد اعلان المصادر الاميركية منذ قرابة العشرة ايام، عن تعليق قروض الصندوق والبنوك الغربية الى بيونس آيريس.

ففي الثالث والعشرين من آذار/ مارس الماضي كشفت صحيفة الواشنطن بوست الاميركية ان صندوق النقد الدولي قد اتخذ قرارا بتعليق المساعدات التي وعد بتقديمها من قبل، والتي يقدرها البعض بـ ٥٠٠ مليون دولار، بحجة عدم قدرة الحكومة الارجنتينية على تنفيذ سياسة اصلاح الاقتصاد بما يتماشى والتوجهات التي ألحّ عليها خبراء الصندوق، من اجل مجابهة مسألة الديون المتفاقمة التي تعاني منها البلاد، والتي تجاوزت حسب التقديرات المختلفة ٤٥ مليار دولار.

والمفاجىء في الامر ان هذا القرار قد اتخذ في الوقت نفسه الذي كان يجري فيه الرئيس راؤول الفونسين زيارته الى الولايات المتحدة لفترة اسبوع كان الهدف منها بالتحديد التباحث مع البنوك الاميركية وصندوق النقد من اجل التوصل الى ازالة تحفظات هذه الاطراف تجاه استمرار القروض المقرَّة.

وأيا كانت التفسيرات التي يمكن اعطاؤها للقرار المذكور، والذي لم يتخذ دون ادنى شك، الا بعد حصول ضوء أخضر من قبل الادارة الاميركية، فان وقف القروض الجديدة او تعليقها على الاقل يعني اظهار نوع من التشدد تجاه النظام الديمقراطي بعد حوالي سنة ونصف من الهدنة، او الاجازة التي منحت له من اجل «ترتيب اوضاعه» الداخلية، والاقتصادية منها خصوصا.

ان مجيء الرئيس الفونسين الى سدة الحكم في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر من عام ١٩٨٣ في اول انتخابات ديمقراطية منذ سنوات طويلة من حكم الجنرالات كان يؤشر الى مسألتين رئيسيتين: فشل الانظمة الديكتاتورية في الارجنتين، وفي شبه القارة اللاتينية بشكل اعم (مثلما حدث في البرازيل بعد ذلك) بعد اشتداد واتساع حالة السخط الجماهيرية الواسعة، وفشل العسكر في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة في السير بعملية التنمية الى نهايتها، او على الاقل بامكانية مواجهة الضغوط الخارجية (الديون..) والداخلية (الانفجارات الاجتماعية والنقابية..).

وبقدر ما دلل عليه انتصار التوجه الديمقراطي من بارقة امل بالنسبة للشعب الارجنتيني، بقدر ما اشهر عليه هذا الحدث من اخطار محدقة تلف التوجه الجديد وتهدده بالانتكاس نظرا للارث الثقيل الذي انتقل الى كاهل الحكومة الجديدة، الامر الذي كان يعيه جيدا المحامي /الرئيس والذي سرعان ما ركز انظاره على موضوع الديون الخارجية، محاولا ما استطاع خلال لقاءاته وجولاته الاميركية والاوروبية المتعددة تطمين البنوك الدائنة والغرب عموما، مؤكدا في كل مرة على ان حكومته تتمسك بجدية بكل الالتزامات المتفق عليها، على عكس كل ما اطلق من اشاعات وتصريحات حول امكانية تحلل المسؤولين الجدد من الاتفاقات السابقة بصدد الديون.

الأطراف الدائنة وفي مقدمتها الولايات المتحدة حكومة ومصارف، وان لم يرق لها ان ترى تبدلا جذريا يقع في منطقة تعتبرها «مجالها الحيوي» فانه لم يكن بمقدورها بالمقابل سوى ابداء حسن النية. فهي من جهة اولى تفتش عن اتفاقات مع البلدان المستدينة تضمن لها مصالحها، اي الاستمرار في تسديد خدمات واقساط الديون، كما انها لم ترغب من جهة ثانية في ان تظهر علنا في موقع المحرك لاية صعوبات ومناورات محتملة امام الحكم الجديد.

ان هذه الاعتبارات قد تفسر اليوم ما يمكن وصفه بفترة التساهل التي حظي بها الرئيس الفونسين الذي وقعت حكومته مع نهاية العام الماضي ومقتبل السنة الجارية على اتفاقيتين هامتين بشان الديون



الفونسين: التوفيق بين الضغوط المختلفة

الخارجية، وهما الاتفاقيتان اللتان من شانهما لو استمر تنفيذهما، مساعدة سلطات بيونس آيريس على تحقيق نوع من التوازن بين الالتزامات الخارجية والاحتياجات الداخلية.

ففي شهر كانون الاول/ ديسمبر الماضي ١٩٨٤ استطاع المسؤولون الارجنتينيون التوصل الى اتفاق مع ٣٢٠ من البنوك الدائنة وتحت مظلة صندوق النقد تم بموجبه جدولة ٢٦ مليار دولار وصلت حد الاستحقاق فيما بين ١٩٨٢ ـ ١٩٨٥ ولفترة ١٠ الى ١٢ سنة، مع منح فترة ثلاثة سنوات من الاعفاء.

وبعد ذلك بقليل، وتحديدا في كانون الثاني/ يناير من العام الحالي تم توقيع اتفاق مماثل مع ١٦ بلدا من البلدان الدائنة على جدولة ٢,١ مليار دولار لفترة ١٠ سنوات.

والجدير بالملاحظة في هذا الشأن انه تم التوقيع في الايام الاخيرة من العام الماضي على اتفاق مع صندوق النقد الدولي يقوم بموجبه هذا الاخير بتقديم قروض جديدة بقيمة ١,٧ مليار دولار من اجل تمكين الارجنتين من دفع المستحقات من خدمات الديون، ومساعدتها على ترتيب اوضاعها الاقتصادية بعض الشيء.

وتكمن اهمية الاتفاق الاخير في اعتباره مفتاحا لاتفاقيات مماثلة مع البنوك التجارية (الاميركية على وجه الخصوص) لتقديم قروض مماثلة، وهو ما تأكد بالفعل عندما اعلنت تلك البنوك عن استعدادها خلال الاشهر القادمة لتقديم ٤,٢ مليار دولار.

وانطلاقا من ذلك تولد انطباع لدى غالب المراقبين لان عقدة ديون الارجنتين اخذت تتحلحل شيئا فشيئا، وانه لم يبق امام نظام الرئيس الفونسين سوى عامل الوقت لتطبيق سياسة الاصلاح الاقتصادي الهادئة التي رسمها لحكمه.

ما الجديد في الامر اذا حتى يعلن صندوق النقد والسلطات النقدية الاميركية من بعد عن تعليق المساعدات والقروض؟

الاجابة على هذا السؤال تلخصها بعض الاوساط الغربية بالقول ان الحكم الديمقراطي، لم يقبل حتى هذا التاريخ التوجهات الصارمة التي تحاول الاطراف الدائنة فرضها على نهجه الاقتصادي، اضف الى ذلك ان الرئيس الفونسين حاول في اكثر من مناسبة خلال مؤتمرات البلدان المستدينة في اميركا اللاتينية تعزيز جبهة هذه البلدان من اجل مفاوضات شاملة مع البنوك الدائنة وبما يأخذ في الاعتبار مصالح تلك البلدان.

والخطير في الامر اليوم ان تعليق قروض الصندوق المشار اليها سوف يستتبع بشكل منطقي وقف قروض البنوك التجارية، وهذا ما سوف يزيد من الضغوط الكبيرة التي تعاني منها الارجنتين بعد ان وصلت معدلات التضخم الى حدود ٧٠٠٪ سنويا. وفي وقت اخذت فيه النقابات تتحرك في وجه سياسة التقشف النسبية، وتجاه التدخل المتصاعد للدائنين في الشؤون الاقتصادية للبلاد، خصوصا وان راؤول الفونسين اضطر في شهر شباط الماضي الى تبديل وزير اقتصاده نتيجة للخلافات التي احتدت بين هذا الاخير وصندوق النقد الدولي.□

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

السعودية

اعلان الميزانية الجديدة

اعلن في الرياض مؤخرا اقرار الميزانية للعام المالي الجديد ١٩٨٤ - ١٩٨٥. واشارت بنود الميزانية الى انه تم اقرار حجم الانفاق بـ ٢٠٠ مليار ريال سعودي، وحجم الايرادات بـ ٢٠٠ مليار ريال.

وقد اوضحت المصادر الاقتصادية في الرياض ان الميزانية المالية للعام السابق قد اتسمت بتقليص الانفاق الاداري، علما ان السعودية قد اضطرت الى تغطية الفارق بين الايراد والانفاق عن طريق السحب من الاحتياطي العام.



ومما يستحق الاشارة في هذا المجال ان وزير التخطيط السعودي السيد هشام ناظر قد اعلن في ندوة صحافية، ان الميزانية قد اخذت بالاعتبار احتمال حصول تقلبات في اسعار النفط.

الا ان ما يتوجب اضافته ان السعودية قد تحججت في السنوات الاخيرة بالصعوبات المالية من اجل تقليص مساعداتها الى بعض الدول العربية، كما انها مزمعة على اعادة مئات الآلاف من العمال العرب الى اقطارهم□.

الجزائر/ تونس

اتفاقان للتعاون في البناء والطاقة

تم التوقيع في الجزائر في ١٩٨٥/٣/٢٤ على اتفاقيتين للتعاون في مجالي البناء والطاقة بين الجزائر وتونس وذلك في مناسبة الذكرى الثانية لتوقيع معاهدة الاخاء والوفاق بين البلدين (عام ١٩٨٣).

واشارت المصادر الجزائرية ان وزيري السكن في البلدين قد وقعا على اتفاقية للتعاون في مجال البناء والسكن سيتم بموجبها تنفيذ العديد من المشاريع المشتركة في هذا الميدان وخصوصا بناء ١٥٠٠ وحدة سكنية ومستشفين ومحطة قطار ومدرسة متوسطة في مناطق حدودية. واضافت هذه المصادر انه تم التوقيع على اتفاقية اخرى للتعاون في مجال الطاقة من قبل السلطات المختصة في العاصمتين تهدف الى تعزيز التجربة التكنولوجية واقامة المشاريع المشتركة في هذا الميدان.

ومن الملاحظ في هذا الصدد ان هاتين الخطوتين الهامتين تأتيان استمرارا لاتفاقيات مماثلة في مجالات اخرى كالسياحة والنقل...□

الصين

تحديث الاقتصاد

سياسة تحديث الاقتصاد الصيني، التي تنتهجها قيادة هسياو بينغ لا تزال مستمرة على قدم وساق، حيث توقفت الصحافة الغربية اكثر من مرة امام النشاط المحسوس للوفود الصينية في الخارج بهدف استيراد التكنولوجيا.

ومما لفت النظر اكثر من غيره خلال الاسابيع الماضية ان المسؤولين الاقتصاديين في بكين يقومون برصد المصانع الغربية المفلسة والتي اصبحت متخلفة تقنيا على المستوى الذي وصل اليه الغرب ليقوموا بشرائها واستيرادها قطعا مفككة.

وفسر المراقبون هذا التوجه برغبة بكين في استيراد التكنولوجيا المبسطة التي يمكن السيطرة عليها بسهولة نظرا للفارق الكبير في القدرات الفنية بينها وبين البلدان الصناعية الغربية، وكذلك لكون المصانع الحديثة جدا تعتبر بالغة الثمن.

من جهة اخرى تم في بكين مؤخرا اقالة وزيرة الاقتصاد من منصبها بحجة عدم تحمس السيدة شن لسياسة التحديث المذكورة.□

آفاق

الرد العربي:
من غي موليه... الى ميتران!



بعد عودته من زيارة قام بها مؤخرا الى فرنسا اكد وزير الطاقة في الكيان الصهيوني ان خطوة هامة قد تم تسجيلها في المباحثات الدائرة بين باريس وتل ابيب بصدد تزويد الأخيرة بمفاعلين نوويين بقدرة ٩٠٠ ميغاوات بهدف انتاج الطاقة الكهربائية.

واشادت المصادر الفرنسية تعليقا على هذا النبأ انه من المرجح ان تكون «اسرائيل» قد حصلت على اتفاق مبدئي مع الطرف الفرنسي حول تمويل المشروع النووي الذي تقدر كلفته بحوالي ٣ مليارات دولار، مضيفة ان المسؤولين في تل ابيب قد حصلوا على قرض فرنسي لهذا الغرض مدته ١٥ سنة على ان يتم تسديد جانب هام منه من خلال استيراد البضائع «الاسرائيلية».

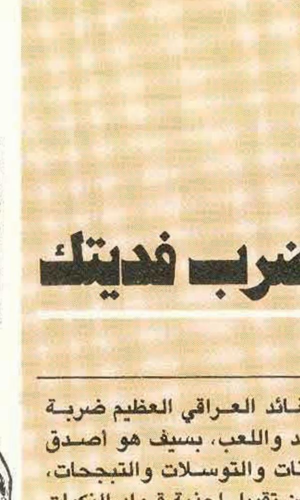
والحقيقة ان الاتفاق الاخير يعتبر ثمرة منطقية للاتصالات واللقاءات المتعددة على جميع المستويات بين الحكم الاشتراكي في باريس والمسؤولين الصهاينة، فمن المعروف انه خلال الزيارة التي اجراها ميتران الى فلسطين المحتلة عام ١٩٨٢ (أي في السنة الثانية من مجيئه الى الحكم) تم طرح ملف العلاقات النووية من جديد، ثم جاءت زيارة شيمون بيريز في بداية كانون الاول/ ديسمبر الماضي، لتعطي هذه المسألة دفعا جديدا، سيما ان تلك الزيارة كانت بمثابة ترميم الجسور بشكل نهائي بين البلدين بعد قرابة ١٧ سنة من القطيعة أو البرود نتيجة للسياسة المستقلة التي انتهجها الجنرال ديغول وخلفائه من بعده.

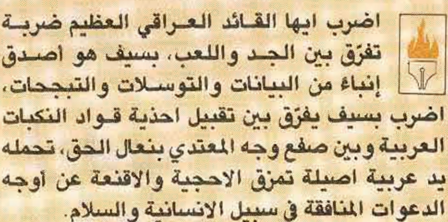
الاوساط الفرنسية التي اشارت في حينه الى صعوبة تحقيق هذا المشروع نظرا للمخاطر المالية المحتملة خصوصا اذا ما اخذ بعين الاعتبار الوضع الاقتصادي المتردي الذي يئن منه الكيان الصهيوني، عادت من جديد هذه المرة لتنبه الى المخاطر السياسية التي ينضوي عليها الموقف الفرنسي والذي من شأنه ان يثير حفيظة الدول العربية (جريدة لوموند ١٩٨٥/٣/٢٦).

واذا كان من المستبعد قطعا ان يؤدي مثل هذا التنبيه الى حمل حكومة الرئيس ميتران على اجراء اي تعديل في موقفها فالسؤال اليوم: ما هو سر العلاقة التاريخية المتينة بين اشتراكيي فرنسا والحركة الصهيونية، خصوصا وان حكومة غي موليه «الاشتراكية قامت منذ عام ١٩٥٦ بتزويد الكيان الصهيوني بالمفاعلات النووية التي مكنته من تصنيع القنبلة الذرية منذ أواسط التسينات؟...

وجوابا على ذلك يرى البعض ان الدعم الاشتراكي الى الكيان الصهيوني ينبع من اعتبارات متشعبة اهمها تغلغل الحركة الصهيونية وتأثيرها منذ زمن بعيد في العديد من التيارات السياسية الفرنسية وخصوصا الاشتراكية في ظل غياب تحرك عربي جدي لمقاومة الاستراتيجية الصهيونية، فها هي تل ابيب تعود الى القارة السوداء، وتلك جسور التعاون النووي مع فرنسا تعود الى سابق عهدها، وتلك ايضا اسبانيا على باب الاعتراف بالكيان الصهيوني... فأين الموقف العربي اليوم مما كان عليه في فترة الخمسينات؟□

ح. أ





اضرب فديتك

ذو النون أيوب

اضرب ايها القائد العراقي العظيم ضربة تفرّق بين الجد واللعب، بسيف هو أصدق إنباء من البيانات والتوسلات والتبجحات، اضرب بسيف يفرّق بين تقبيل احذية قواد النكبات العربية وبين صفع وجه المعتدي بنعال الحق، تحمله يد عربية اصيلة تمزق الاحجية والاقنعة عن أوجه الدعوات المنافقة في سبيل الانسانية والسلام.

اضرب ضربة اخيرة لفضح دعاة السلام المنافقين ليفزع انصار السلام الصادقين، فلو كان ثمة من يدعو للسلام صادقاً، لما استمرت الحرب بينك وبين مسيلمة الكذاب، طاغية ايران، سنة واحدة، ولو كان ثمة من تضامن عربي أصيل لما سفك عشر معشار ما سفك من الدماء بين العراق وايران.

فمالي اسمع للمرة الألف، ان هيئة الأمم ودعاة انصار السلام وذوو النيات الحميدة واعضاء الجامعة العربية وملوك ورؤساء العرب يكررون نفس العبارة التي صار سماعها يمرضني: «يجب ان توقف الحرب بين العراق وايران».

وفي يوم بدأت قبل خمس سنين قال العراق على لسان رئيسه الصادق: «انا لا اطمع بشبر من ارض ايران»، وقالت ايران على لسان مسيلمة الكذاب: «انا لا اكف عن الحرب حتى ابتلع العراق بل وكل دول الخليج الفارسي كلقمة اولى»!، وتتكرر العبارة المضحكة، «يجب اقناع الطرفين بالكف عن الحرب»..

ولقد سمعت محطة اذاعة عربية ظهر اليوم، وهي تقول على استحياء: «اجتمع مجلس الدول الخليجية ومجلس الجامعة العربية للنظر في تصعيد الحرب بين العراق وايران»، ولا تقول ان ايران قد شنت هجومها العام الذي طالما انذرت به، هذا الهجوم الرابع او الخامس، فلقد ضاع علينا الحساب، اجل، تقول على استحياء: «اننا ننصح ايران بالاستجابة الى ما استجاب له العراق».. ولا تقول متى وكيف وكم من مرة حصل ذلك!

ويعود العرب ليستنجدوا بمن سخر بهم وقضى على وحدتهم «اميركا وأوروبا».. لاخماد نار الحرب خوفاً من احراقها الاخضر واليابس» ولو تضامن العرب بتهديد ايران، ولو بمقاطعتها سياسياً، ناهيك عن مدّها بالاسلحة والابتهاج بكاذب انتصاراتها، لما دامت هذه الحرب شهراً واحداً، ولو صدّق بطل العراق بكذب بعض اخوانه العرب، ولو اعتمد على الايمان بمهازل الاجتماعات والبيانات لكان الخميني قد احتل الكعبة ولكن صناديد العراق يضربون ضربات تفرّق بين الجد واللعب، فاضرب فديتك في سبيل العراق والخليج وكل العرب، بل وفي سبيل ايران نفسها والسلام للعالم كله، ولتكن الفاصلة هذه المرة.□

١٩٨٥/٣/١٧



عراقنا العظيم

عزيز الحاج

هذا العراق العظيم: اي مجد ساطع جديد يخطّه أبطاله الميامين في الأهوار! أية ملاحم رائعة، فريدة، نادرة في تاريخ العرب، وفي تاريخ الحروب الشريفة: شجاعة، وفداء، واندفاعاً، وأداء، وفناً، وعلماً!...

كم هي عزيزة، يا عراق، ذراتُ ترابك، وقطراتُ مياهك، ونفحاتُ هوائك!... كم هي عاليةٌ غاباتُ البردي في الجنوب، وبساتينُ النخيل!... والأغلى بسمات الاطفال، وخفر العذارى وشرفهن، ونظرات الامهات واثداؤهن الحانيات... الأغلى سيادة الشعب، وكرامته، وأمنه ومصيره، وأمن العروبة كلها ومصيرها على البوابة الشرقية من الوطن الكبير...

كم هي غالية، وكم هي عزيزة، وكريمة، ومقدسة، حتى يتفجر من اجلها شلالُ الدماء الطاهرة الزكية، وحتى يندفع لحمايتها كواكبُ الابطال الاباة ليتبارون في صنع العجائب والمعجزات: في الجو، وعلى البر... يقودهم بطل الأبطال، واخوته من قادة لامعين، احسنوا القيادة وابلوا خير بلاء... ألا إن مكان كل واحد منهم هو في قلوب ابناء الشعب والعروبة، حباً، وامتناناً، واعتزازاً واعجاباً...

* * *

كم هي غالية، وكم هي عزيزة حتى يسقيها شهداؤنا الأماجد دماً هو زلزال يدك الغزاة دكا، ونيرانُ بركان تحرقهم حرقاً، بالمئات، والآلاف، وعشرات الآلاف فلا فرار ولا ملاذ، وبئس المصير، جزاء وفاقاً لهم، ولسيدهم الدجال المتعطش للدم، والكافر بآيات الذكر الحكيم إذ تدعوه للسلام: «واذا جنحوا للسلم فاجنح لها..». مستوحياً، بدل ذلك، احلام فارس، واحقاد المجوس، والاكاسرة والشاهات...

* * *

أية دروس باترة فاصلة لقنتها يا عراق الوثبات والثورات للغطرسة الخمينية الوحشية، المنفلتة من كل ضابط أو التزام انساني، ولحلفائها المسعورة نواياهم واحلامهم، شركاء العدوان، من عرب اللسان وبني صهيون... أية دروس يا مهد الحضارات الاولى، وموطن الشهادة، والحب، والروح، والكتاب، والبناء، يا اخضرار الربيع، وجلال الشمس، وشموخ النخيل والجبال.. أية دروس!!

* * *

في هور الحويزة قصم جيشك الباسل ظهر الطاغوت، وقصم معه احلامه الصغيرة، وأحلام شركائه الصغار. احدهم قال منذ ايام انه لا يريد «خيانة الثورة الايرانية». عجباً لا يزال يسمي جحيم خميني ثورة، ومخططه التوسعي المعادي للعرب حلفاً وصداقة؟ ولكن ايها السيد الكبير!! اذا اردت ان تبقى وفياً لهم، فمن يبيح لك ان تهدر دماء العراقيين، وان تشارك في قصف البصرة وبغداد!؟...

هناك في الاهوار قصمت يا عراق ظهورهم جميعاً، ورددت للعروبة عزتها وكرامتها وثقتها بالنفس، وايمانها بامكانية النصر على كل الاعداء.

هناك برهنت على ان جيشاً عربياً تقوده ارادة سياسية واعية، وقيادة سياسية محنكة، ويرفده الشعب كله لهو جيش قادر على النصر الاكيد... وذلكم هو درسك الاول للعرب ولجيوش الدول العربية... في حرب اكتوبر ٧٣ سجل المقاتل العربي اسمى آيات البطولة والفداء والاقتدار، ولكن الانظمة شلته، وعطلته ثم غلبته على امره... فما كان يراد آنذاك تحقيق النصر الحاسم والحقيقي، بل التحريك المؤقت لغرض عقد الصفقات وفرض التسويات...

ولقد برهنت يا عراقنا الحبيب، يا عراق صدام، على ان الامة العربية لا تزال بخير، وبأن لها قدرات خارقة متى ما توفرت لها قيادات مخلصة وواعية وجريئة... فالعيب ليس فيها بل في الانظمة، والغشاشين المزيفين، الخالطين للأوراق... هذا النصر المؤزر الذي هز عرش الطاغية في طهران، وعروش عواصم اخرى، وأربك آل صهيون، قد جاء يمنح شعب الجنوب، اللبناني مزيداً من الايمان وروح الاستبسال البطولي، والمقاتل الفلسطيني في الاراضي المحتلة مزيداً من العزيمة وروح الفداء... اجل ان امتنا بخير ما دامت قادرة على ان تخط هذه الصفحات الرائعة جميعاً وفي وقت واحد...

* * *

اما شركاء العدوان الفارسي من عرب اللسان فيكفيهم ان ارواح الشهداء، مقاتلين ومدنيين، ستظل

تلعنهم حتى ابد الآبدين... فالتاريخ العربي، قديمه وحديثه لم ير مثل هذا التدافع المحموم على الغدر بالعراق، واستباحة ارضه ومياهه ، وتقتيل شبابه ونسائه واطفاله، وهدم بيوته ومنشآته ومدارسه ومساجده... أهي «مكافأة» لبغداد النور والعطاء على وفائها الدائم الالتهاب للعروبة، واندفاعها الباسل لانقاذ الشام من الغزو الصهيوني، وعلى دماء ابنائها الصناديد المسفوحة من اجل فلسطين!!؟ .. وكيف يكون «وفاؤهم» هم. إلا جزاء سنمار! ولعلهم محقون بموجب منطقهم الخاص. فانتصار العراق في الحرب سيقلب الكثير من الحسابات، وسيزلزل انظمة، ويحجم اخرى، وسيربك المخططات الصهيونية والامبريالية.

ان انتصارات الجيش العراقي ستحفز الجماهير العربية المعطلة الارادة، وستلهمها ان عاجلا او اجلا، وستبعث المشاعر الوطنية في نفوس العسكريين العرب المخلصين... انها لهم دليل ملموس وحي على ان النصر ممكن، وعلى ان الامة بخير لولا الحاكمون هنا وهناك!!...

* * *

قالت الطفلة البصرية لأبيها مستغربة:

«مالك يا ابتي لا تلاعبني اليوم كعادتك!» .. نظر اليها حانيا ساهما ، وضمها اليه، وقبل ان يستطيع تقبيلها ارتجت الارض، وانهارت عليهما الجدران والسقف:

«سينتقم لنا ابطال صدام!» .. كان ذلك آخر ما قال...

* * *

وكلمت امي الحبيبة منذ ايام.

«كيف حالك، وكيف بغداد؟»

فاجابت:

«وكيف حالك انت؟ لا تقلق علينا يا ولدي... كلنا بخير... جارتنا اسماء ولدت بالأمس طفلة كالقمر، ونخلتنا حبلى، وطلائع ورد الجوري في الحديقة كعهدك بها.. وطوال امس رقص اهالي بغداد حتى الصباح.»

كان صوتها ضعيفا ولكنه جاء رصينا، صوت المؤمن الصبور...

وتذكرت بدر شاكر السياب واغانيه للبصرة، ونصب جواد سليم، والمشاحيف في الهور، ودجلة والفرات وعناقهما الابدي في (القرنة) التي اراد الخمينيون تدنيسها وهيهات!

* * *

والشهداء الخالدين... كيف نفي لذكراهم الزكية الا بمزيد من حب الوطن وافتدائه، وبالعمل والعطاء؟. وتذكرت نفوسا رخيصة باعت الوطن لاعدائه، واصرت على ان تصبح بيادق تافهة في ايديهم... هؤلاء هم اموات وان كانوا احياء... وتذكرت الساكتين الصامتين الذين ماتت ضمائرهم، فلم تحرك السنتهم واقلامهم مذابح خميني في العراق ولا بطولات ابناء جلدتهم العراقيين.

هؤلاء هم ايضا اموات وان كانوا احياء.

واما الشهداء الاماجد، فانهم الاحياء المخلدون، الباقون على مدى العصور، وفي خفقات النفوس والتاريخ...□



«يا ويحهم نصبوا مناراً من دم!»



أبو غسان

من الشهيد الليبي جمال السباعي
الى شهيد الحقد الخميني

... كطائر الرّخ الأسطوري ترتفع شامخة في إتجاه السماء باسطة انامها على حدود وطنك.. ولتُحلّق كغيمة خصب مُمطرة تسكن رحم بلادك جناحاها حفيفُ أصواتِ الملائكة ونبضات قلوب اهلك لتجاور ذراعك المنزوعة ملايين النخل «المزروعة» من ارض الرافدين... رمزاً للشموخ وعنواناً للعطاء لا تعرفُ الموتَ الاّ واقفة..

لقد رأى العالم ـ بالصورة ـ كيف تهزم ذراع الأسير حقد الحاقدين وكيف تلطم يد الحق وجه الباطل المذعور... لقد خافوا منك وانت اعزل من سلاحك فتدافعوا حولك كالكلاب المسعورة يصبون حقد قرون مستوطن في ادران نفوسهم المريضة فارتفعت ذراعك في وجههم منارة حقٍ تصب عليهم ناراً حارقة في «هور الحويزة»، و«شرق دجلة» و«قاطع ميسان»، تُشتت شملهم وتبيدُ فلولهم.

حقاً إنها الرجولة وسمو العطاء من اجل عيون الفرح القادم على انقاض جحور الجرذان واعشاش الافاعي التي تحاول ان تلوث ارضك.

لقد دافعت عن تاريخ امتك ونقاء شعبك «بذراعك» وانت اسير اعزل. ودافعت عنهم بمدرعتك.. مقاتلاً تصدُ الرياح الصُفر وتدك صروح الباطل المهزوم فهنيئاً للرجال بالرجال... ان سماء العراق والوطن العربي من حدوده الى حدوده تستظل اليوم بظل ذراعك.. تستمطر دماءها الطاهرة لتنزل غيثاً وابلاً يزرع الطمأنينة ويبني الخير.. وملايين الأكف ترتفع الآن لتلتقي بكفك الطاهرة مصفقة للنصر.. وملايين البصمات تختصر من بصمتك لتطبع شارة المجد على جبين الوطن.. ومعصمك الشامخ ينتصب سداً منيعاً تتحطم عليه احقاد المجرمين وتتهاوى امامه اطماع الخائبين.. وها هي انامك الطاهرة ترسم مع علامة النصر لوحة مُشرقةً تُعلنُ للدنيا «بان امةً لها ذراع كذراعك لن تعرف الهزيمة».

وليبق دمك الزكي لعنةً في اعناق المجرمين، ولتطارد المتخاذلين في هذه الأمة، حُلفاء العدوان والحقد وارباب الجريمة من طهران من امثال «ابو رغال القذافي» حاكم ليبيا الذي يُطوق عنقه بنهرٍ من دماء الأبرياء.

وانتن يا نساء العراق الحرائر.. مزيداً من زغاريد النصر لذراع الوطن المقاتل على كل الجبهات.. هنيئاً لكنَّ بعطر فواح مُضمخٍ بدماء الشهداء وعرق المقاتلين.

وانتم يا أطفال العراق.. غنوا أغنيّات الفرح القادم اليكم كاشراقة الصُبح وفراشات الربيع تحمله «كفٌ» طاهرة نزعها الحقد وزرعها الحب بإرادة النصر وقيادة النصر..

يا ويحهم.. نصبوا مناراً من دم
يوحي إلى جيل الغد البغضاء

الشهيد جمال السباعي، أحد الشباب الليبيين الذين استشهدوا في عملية باب العزيزية، وقد مثّل بجثمانه النظام الليبي كما يفعل حلفاؤه في طهران.

نافذة

الناس والتلفزيون

يكاد لا يخلو منه بيت، بل لعله اول ما يفكر به صاحب المنزل، وهو يجمّع افكاره من أجل تأثيث منزله..

انه جهاز التلفزيون، هذا الذي يترقب الشيوخ والاطفال وما بينهما الرجال والنساء، لحظة افتتاحه بشغف ظاهر، منذ ابتداء البث وحتى الاعلان عن اختتام البرامج، وتدور معه الاصابع من هذه القناة الى غيرها، وقوفاً عند افلام ومسلسلات وبرامج ونشرات اخبار واعلانات وندوات ومباريات ومسابقات وريبورتاجات وكل ما يمكن ان يبثه هذا الجهاز الذي يستولي على حياة الناس، ويحدد، ربما، ثقافاتهم ومعارفهم بل ويستنبطون منه الافكار، ويقيمون علائقهم وصلاتهم مع بعضهم البعض استناداً الى ما يقدمه لهم من افكار وقيم ونظريات، بل ويغدو الحديث عنه، في اليوم التالي، مادة حوارية ونقاشية حول هذا المسلسل او ذاك الفيلم وحول هذه التمثيلية او تلك المباراة!!.

رجال التربية والمتخصصون ينصحون بعدم الانقياد الى سلطته، هذه السلطة التي تهدد القيم والثقافات.

ورجال الطب ينصحون بعدم الاقتراب منه، او على الأقل الابتعاد عن شاشته لمسافة ثلاثة امتار ووضع صورته بشكل جيد والاتكاء في حضرته على وسادة!

ومع هذا فان الجميع مشغولون به، ولا يكادون ينشغلون عنه، في الاماسي خاصة، الا لقضاء حاجة قصوى، او الاضطرار الى عمل ما.

البعض يعتبره مدرسة للجريمة، ولقد اثبتت العديد من الاحصائيات والدراسات ان نسبة تزايد الجرائم لدى الصبيان والاحداث سببها جهاز التلفزيون، أجل التلفزيون ولا شيء سواه، لأنه يقدم افلاماً يبتكر «ابطالها» سبلاً عجيبة في اللصوصية والقتل واقتراف الآثام!

والبعض الآخر يعتبره اداة ثقافية تضاف الى وسائل الثقافة الاخرى كالكتاب والمجلة، خاصة وان فيه ما يمكن ان يغني ثقافة من يشاهده!

وبين هؤلاء وهؤلاء، تزداد يوماً اثر آخر سطوة التلفزيون على الناس، وتزداد معه الابتكارات المركبة عليه، كأجهزة الفيديو والتصوير السريع المرتبط به، وغير ذلك مما تقدمه مختبرات وسائل الاتصال السمعية والبصرية..

واحجامه هو الآخر، بدأت تتناسب مع المكان، فجهاز للسيارة وجهاز للمكتب، وجهاز للحمام وجهاز في عربات النقل العامة، وهو سيد لا يطاله ضرر يتنقل من الاسود والأبيض الى الوان قوس القزح، كاملة بكافة مشتقاتها.

يتسلط اذن على الجميع، وكأن كل اشكال التسلط الاخرى غير كافية، وفيه وله ومنه يجتر الناس احلامهم ويباركون قنواته التي تتكاثر يوماً اثر يوم. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

عدد جديد من «المنار»

العدد الثالث من مجلة «المنار» التي تصدر من باريس «شهرية سياسية فكرية» صدر مؤخراً متضمناً مجموعة من المقالات والدراسات على شكل محاور.

في المحور السياسي «من يصنع القرار العربي وكيف؟»، وفي المحور الاقتصادي «الاستقلال الاقتصادي العربي بين الوهم والحقيقة»، وفي المحور الثقافي «العلمانية ام العالمانية في الفكر العربي الحديث» بالاضافة الى فصل خاص عن السودان «دراسة ميدانية حول مشكلات الحاضر واحتمالات المستقبل».

من كتاب العدد: د. امير اسكندر.. رئيس التحرير، د. عبد المنعم سعيد، محسن خليل، احمد عباس صالح، د. فؤاد مرسي، سعيد لبيب، مصطفى ابراهيم مرجان، فؤاد دوارة وغيرهم. □

مالك المطلبي سيناريو المتنبي

تعنى مجلة «فنون» التي تصدر من بغداد ويرأس تحريرها الناقد محمد الجزائري، بالاضافة الى صدورها نصف الشهري، باصدار عدد من الكتب، خاصة تلك التي لها علاقة بفنون السينما والمسرح والتلفزيون.

من اصدارات مجلة «فنون» الجديدة كتاب «النص الكامل للمسلسل التلفزيوني: المتنبي «وهو المسلسل الذي وضع له السيناريو والحوار الشاعر الدكتور مالك المطلبي، واخرجه للتلفزيون الفنان ابراهيم عبد الجليل وادى ادواره عدد من الفنانين العراقيين والعرب، منهم الفنان احمد مرعي في دور ابي الطيب المتنبي. □

جديد مونت كارلو

«جديد مونت كارلو» مجلة جديدة صدرت من باريس في طبعة ملونة وفاخرة وهي تعنى بقضايا السينما والمسرح والفنون والوسائل السمعية والبصرية.

يرأس تحريرها الزميل غسان بعد الخالق الذي يشرف على تنظيم مهرجان السينما العربية في باريس ويساعده في تحريرها عدد من النقاد والصحافيين العرب في باريس والعواصم الاخرى.

توزعت موضوعات المجلة تحت عناوين: فيديو، لغة العصر، سينما، نجوم، راديو، موسيقى واغنيات، بالاضافة الى جدول البرامج الاسبوعية لاذاعة مونت كارلو.

المجلة تسد فراغاً صحافياً في تخصصها، خاصة وانها تقدم الجديد في عالم الفن بكل فروعه المختلفة. □

«حكاية زهرة».. و«بين القصرين»

بعد رواية «أصوات الفجر» التي تمت ترجمتها مؤخراً الى اللغة الفرنسية للروائي العراقي فؤاد التكرلي، وهي التي تحمل بالعربية عنوان «الرجع البعيد» تنوي دار لانيس الفرنسية للنشر بالتعاون مع معهد العالم العربي اصدار عدد من الروايات العربية الى اللغة الفرنسية باشراف السيدة سلمى فخري.

من الروايات العربية التي ستظهر قريباً بالفرنسية رواية «حكاية زهرة»



من مسلسل المتنبي

لحنان الشيخ وستصدر خلال شهر ايار / مايو، المقبل، ورواية «بين القصرين» لنجيب محفوظ وستصدر خلال شهر اكتوبر / تشرين الأول المقبل ايضاً، وهي الجزء الأول من ثلاثية نجيب محفوظ المعروفة. □

خيمة محمد شكري

الكاتب الروائي المغربي، محمد شكري، يستعد لاصدار مجموعة قصصية جديدة تحمل اسم «الخيمة» وهي مجموعته الثانية بعد الاولى التي نشرتها دار الآداب البيروتية عام ١٩٧٩.

من المعروف ان محمد شكري اصدر من قبل سيرته الذاتية بجرأة فريدة تحت عنوان «الخبز الحافي» التي طبعت ثلاث مرات وصودرت في الاسواق المغربية بحجة انها تتضمن قيماً لا اخلاقية، ولقد تأخر صدور هذه السيرة باللغة العربية حتى عام ١٩٨٣. □

الصامتون

كتاب جديد للفنان التشكيلي عز الدين نجيب بعنوان «الصامتون» صدر مؤخراً في القاهرة ويسجل فيه تجربته كمدير لقصر الثقافة في محافظة كفر الشيخ اواخر الستينيات.

يعتمد الكتاب تجربة نشر الثقافة في صفوف الفلاحين خلال فترة التحولات الاجتماعية التي سبقت هزيمة عام ١٩٦٧، وقد أصدره الفنان على نفقته الخاصة. □

البابا شنودة وحسن الامام.. ومريم المجدلية!



حسن الامام.. ماذا ينوي أن يفعل؟

حسن الامام مخرج «الروائع» المصرية الذي تتحول عنده ستوديوهات التصوير الى حانات ومواخير، مشغول هذه الايام بالاعداد لتصوير فيلم عن «مريم المجدلية»!.

صحيفة الاهرام القاهرية اعلنت ان حسن الامام ومعه منتج الفيلم جرجس فوزي زارا قداسة البابا شنودة ومعهما سيناريو الفيلم، وقرر ان يتبرع للفيلم بمليون ونصف من الجنيهات المصرية بغية العمل على اخراج قصة «مريم المجدلية» على الشاشة السينمائية.

غير ان القصة لم تقف عند هذا الحد، اذ اسرع المقر البابوي في العاصمة المصرية الى تكذيب خبر التبرع، والتأكيد على ان البابا شنودة قد وعد فقط بقراءة نص السيناريو نظراً لما له من اهمية دينية، وخوفاً من ان يكون ثمة التباس في فكرة الفيلم.

لا أحد يستطيع التكهن بعد، بالكيفية التي ينوي بها حسن الامام تقديم قصة المجدلية على الشاشة، وعما اذا سيحولها شأن اغلب افلامه الى قصة من امثال تلك القصص التي سبق له ان قدمها من قبل.

يبدو ان حسن الامام يستفيد هنا من الضجة التي رافقت فيلم غودار الأخير «السلام عليك يا ماري» والذي يقدم قصة «دينية» في اطار حديث، هذا الفيلم الذي اعترضت عليه عدة جمعيات دينية في فرنسا، بل وان هناك جمعيات منها تقدمت بشكوى ضد الفيلم امام المحاكم الفرنسية.

متتبعو انجازات حسن الامام السينمائية يستطيعون من الآن ان يتصوروا طبيعة المعالجة الفنية لهذه القصة الدينية، ويؤكدون ايضاً ان عدسة الامام اعتادت على تصوير مشاهد كتلك التي قدمها في «بمبة كشر» وسواه من الافلام التجارية التي تنجح حسب نظرية «شباك التذاكر» وتسقط سقوطاً ذريعاً حسب كل النظريات الفنية والنقدية. □

مهرجان دولي للفن الشعبي

يقام في اكتوبر، تشرين اول، القادم اول مهرجان دولي للفنون الشعبية في مصر، بمدينة الاسماعيلية ويستمر لمدة اسبوع وقد لبت الدعوة ١٩ دولة هي اميركا، انكلترا، فرنسا، الاتحاد السوفياتي، بولندا، فنلندا، رومانيا، يوغوسلافيا، البانيا، بوليفيا، غينيا، اسبانيا، كوريا، كندا، المجر، الصين، الهند، اليابان، العراق.

ستصاحب المهرجان ندوة دولية عن الفنون الشعبية وهوية المجتمع. □

اليونان تلغي مهرجانها الموسيقي

مهرجان أثينا الموسيقي الدولي تقرر الغاؤه خوفاً على تصدع المباني التاريخية والأثرية في المدينة العريقة.

كان من المقرر ان يشرف على المهرجان الفنان اليوناني باتيس اكستاكيس وفق طريقة تكنولوجية باستخدام اشعة ليزر لكي يسمع كل سكان المدينة اصداء الآلات الموسيقية، مما كان سيؤثر على الأبنية الاثارية في أثينا. □

ثمار الفكر من جامعة قطر

أصدرت جامعة قطر كتاباً يتضمن وقائع الموسم الثقافي التاسع الذي اقامته الجامعة وقد شارك فيه مجموعة من المفكرين العرب وعدد من المستشرقين المختصين بالدراسات العربية.

من هؤلاء: الشيخ محمد الغزالي، يوسف القرضاوي، حسن ابشر الطيب، عبد الله الركبان، محمد سليم العوا، صلاح الدين جوهر، روجيه (رجاء) جارودي، محمد الفاسي، موريس بوكاي، عبد العزيز السيد، وقد اشرف على الكتاب والموسم احمد عبد الرحيم الانصاري. □



احمد عباس صالح



مالك المطلبي



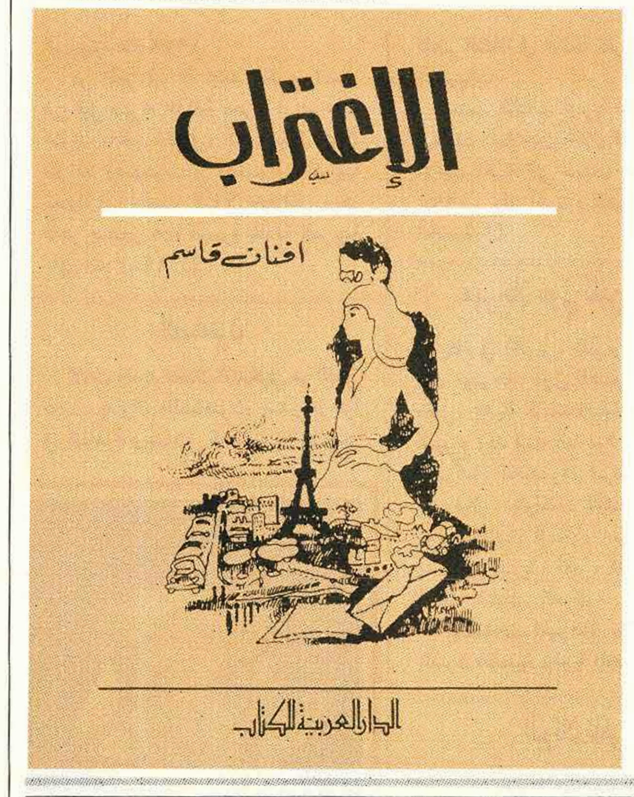
محمد شكري



غسان عبد الخالق

بريشة صبيح كلش

أصدرت الدار العربية للكتاب
مجموعة قصصية لي بعنوان «الاغتراب»
وقد حجبت الدار
احدى القصص المقدمة للنشر ضمن هذه المجموعة،
وتحمل عنوان «خبز وحب»،
دون ان تقدم مبرراً معقولاً لذلك،
ونظراً لما لهذه القصة
من موقع ضمن الخط الدرامي العام
للأحداث المترابطة
في قصص «الاغتراب»
أقدم هذه القصة للقارىء
تعريفاً وتوثيقاً
علماً بأن هذه المجموعة القصصية تضم قصصاً
كتبت في الفترة
ما بين ١٩٧٤ ـ ١٩٧٦.



قصة قصيرة

خبز وحب

أفنان القاسم

أبي يحب المغامرة! في صفد كانت لعمي قطعة أرض، ولأبي دكان تجارة. باع أبي الدكان، وبثمنها بنى فوق ارض عمي عمارة. كان حلمه ان يصبح مالكاً، وصار مالكاً، وصار عمي مالكاً، وسكنا في شقة من «عمارتنا»، ثم اتى الصهاينة بعد ثلاثة أشهر وطردونا.

في بيروت اشتغل أبي بالتجارة، وفي دمشق اشترى دكان بقالة. سكنا المخيم، وعملنا جميعاً في الدكان. وعندما عرضوا على أبي ان يبادل الدكان بفرن، وافق، وبادل الدكان بفرن، وعملنا جميعاً في الفرن.

كلما استعدت ايام الطفولة، لجأت بخيالي اليه، الى الفرن. أرغفة الخبز التي بلون الورد، أرغفة الخبز الساخنة، والنار الحمراء، وألواح الخشب. كان الفرن بالنسبة لنا عالم الطفولة والدفء.

ايام الشتاء، كنا نلتقي دوما هناك، أنا واخوتي الصغار، وكنا نساعد ابي في العجين. وانا أبيع ارغفة الخبز للناس، كانت وجوه الجميع تبتسم. انه خبز القمح الساخن الذي يغدو بلون البرنز كوجه حبيبتي! وأقول لأبي: «يا ابت، النار تحرق وجهك، دع مكانك لي». في البداية يرفض، وفي النهاية يدع لي مكانه. ابعث في النار رشقة، فتتوقد بلهفة من يعشق، ويصطبغ المكان بألف لون احمر. واقول لأبي: «يا ابت، ارغفة الخبز كثيرة!» فيطلب إليّ ان أسكت، وان لا اعدها. وفي المساء، يأخذ للبيت ما تبقى من خبز، فتلفه امي بثوبها، وتضعه تحت اللحاف، ليبقى دافئاً.

وكبرت، وذهبت الى المدرسة، واشتريت الكتب. كانت أمي تردد دوماً: «عليك ان تقرأ كثيراً لتصبح استاذاً»، وكانت توفر لي بعض القروش من ثمن الأكل لأشتري مزيداً من الكتب.

بعد ان تخرجت من جامعة دمشق عملت استاذاً، مثلما كانت أمي ترغب، وتزوجت، مثلما كانت أمي ترغب. كنت احبها، اما اليوم، فأنا لا أحبها. كيف أحببتها؟ لا أدري. كيف تزوجتها؟ لا ادري. كيف طلقتها؟ لا ادري. ان لي ولداً منها لم أره.

في مدينة «ليل» عرفتها. كان زوجها ألزاسياً. لهما طفلان صغيران. كنت اتردد عليهما باستمرار. نتحدث في السياسة وفي الأدب. كنا نشرب الخمر انا وزوجها. وهي، كانت تشرب الشاي بالنعنع. في البداية، كانت تتكلم، فأصغي. وفي النهاية، كانت تتكلم، فأصغي. تلك المرأة شعلة. تتحرك بصورة عجيبة. تتكلم بصورة عجيبة. تبتسم بصورة عجيبة. تشتم إن عنّ لها بصورة عجيبة. كانت امرأة عجيبة. متوسطة الطول. ديناميكية. شقراء. عجيبة. كانت فرنسية، كانت جزائرية. كانت فرنسية من الجزائر.

في مرة، اتتني الى حجرتي. المرة الأولى. كان الشتاء، وحجرتي باردة. جدرانها كجدران الكهوف القديمة. لدي مدفأة حجرية وحطب، لكني لم اكن اعنى باشعالها. كنت اتلذذ على طعم البرد. احيانا. اما السبب الحقيقي لعدم تدفئتي الحجرة، فهو العملية المعقدة لاشعال الحطب. ومع هذا، اشعلت الحطب لأجلها، بينما راحت تعد الشاي بالنعنع. امام مدفأة «لويس السادس عشر» ونارها المتوقدة شربنا الشاي. لم نتكلم كثيرا. رمى احدنا الآخر ببعض النظرات، وعندما اشتعلت النار في عروقنا، اردنا ان نطفئها بالعناق، لكننا بقينا نجلس متباعدين، نرنو، ونبتسم، ولا نتكلم. انهت فنجان الشاي، وذهبت بسرعة. في اليوم التالي، عادت. كنت اعرف انها ستعود، لهذا عملت على اشعال النار في المدفأة منذ الصباح، وجلست انتظرها. كانت عندي لا تتكلم كثيراً، تدعني اتكلم وحدي، لكنها كانت تبتسم باستمرار. مواضيع شتى: توماس مان وماركس وعبد الناصر وألحان بتهوفن وتشايكوفسكي ولوحات انجيلو ميكايل وافلام فيلليني وايزنشتاين والصهيونية. قرأت لها اشعاراً لأراغون، واشعاراً لنيرودا، وقرأت لها قصيدة «بين ريتا وعيوني بندقية» وهي تغمض عينيها، وبقيت زمناً طويلا، بعدما انهيت قراءة القصيدة، وهي تغمض عينيها. كانت النار تعمل على جيدها المراكب، تغوص، وتغوص، ثم تنطلق اشرعتها الحمراء. وكنت ارى في شفتيها زمردتين لهما بريق التوت المشتعل. وكانت هي كلها تتراكم على بعضها ككفلة حمراء. ورأيتها طفلة، ورأيت جديلتيها اللتين توشوشان عند الخصر، ورأيتها تنمو لهباً، وتخفق بي. فجأة، نهضت، وذهبت بسرعة. لم تعد الا بعد ثلاثة ايام. خلال تلك الايام الثلاثة، تأكدت اني احبها. لا، ليس كذلك. كانت النار التي اضرمها في مدفأة الحطب كل يوم ناراً تضرم لي قلبي. حينما جاءتني، سألتها عن سبب غيابها، فقالت ليس هناك من سبب، ولكن طفليها يأخذان كل وقتها. سألتها ان ارادت فنجان شاي بالنعنع، لكنها اعتذرت، وذهبت بسرعة.

اسبوع كامل. لم ارها خلال اسبوع كامل. ذهبت الى دارها، فاستقبلني زوجها دون حفاوة. ولم يسألني عن سبب كل هذه المدة من الغياب، لكنني قلت انني منعزل في بيتي اطالع، فمن اللازم ان اقرأ بعض الكتب قبل ان اكتب اطروحتي. تناقشنا حول مفهوم الدين عند باسكال جوهر اطروحتي، وتطرقنا الى المسألة اليهودية. لم تكن «ايفيت» تشاركنا الحديث، لكنها كانت تصغي باهتمام الينا. وفي النهاية، اعلنت موافقتها على عرضي للمشكل ورأيي فيه. قلت لها انه

عرض منظمة التحرير، وانني لم اخترع شيئا. لكنها اصرت على ما سبق وقالته، وأكدت اتفاقها التام معي حول كل موضوع اطرحه. قالت ذلك دون حرج امام زوجها، وزوجها يلقي النظر الى الامام. عندما سنحت لي الفرصة، سألتها عن سبب غيابها، فلم تبرر غيابها، ووعدت بزيارتي غداً.

كنا عاشقين، وفي الوقت ذاته، لم نكن كذلك. كأنه من المفروض عليها ان تأتيني، كأنه من المفروض عليها ان تبتسم لي، كأنه من المفروض عليها ان تسمعني اتلو شعراً، وان تجلس امام النار، فأحصد عن شفتيها زهور النار، وفي جيدها امتطي احصنة اللهب.

عندما اتتني ايفيت كانت شاحبة. جلست كالعادة على وسادة قرب النار، وراحت تعبث باللهب:

ـ ماذا بك ؟

ـ لا شيء .

ـ هناك شيء .

ـ لست على ما يرام، هذا كل ما هنالك. اترى؟ انني لست على ما يرام. انام قليلا. يجب ان انام في الليل، والا . . . انت ترى اذن انني انام قليلا، وانني لست على ما يرام.

رفعت يدي، ووضعتها على كتفها، فاحتضنت بلهفة يدي. يا الهي! كبست شفتيها في راحتي، وراحت تردد:

ـ لكم انتظرت هذه اليد العزيزة! لكم انتظرت هذه اليد العزيزة!

وتحطمت في حجرتي كل تماثيل فرنسا العاجية.

اصبحت كل يوم تأتيني، تبعث بابنيها الى دار الحضانة في الصباح، وتقضي طوال النهار عندي، لتذهب بابنيها الى دارها في المساء، ثم لا تلبث ان تعود عندي، الى منتصف الليل، الى الثانية او الثالثة صباحا. لم يعد يهمها احد، لا زوجها، لا اهلها، لا معارفها، ولا الناس الا صلتها بولديها. استمرت على اخذهما وارجاعهما من دار الحضانة. وفي تلك الايام، لم اعد اخرج من الحجرة، لم اعد استقبل احدا سواها. في الخارج كان الشتاء، وعندي كل الفصول. الشتاء والصيف، الربيع والخريف. كانت تأتيني ايفيت، فتأتي معها كل الفصول. وكنت انا في خصرها حقلا، وفي عينيها عصفورا بريا، وفي شفتيها ثلج النار، وفي نهديها اثما يتناسل كأنه الريح. وهي في حضني، كنت اشعر اني اجمع التوراة والانجيل، فأمحوهما، واعيد صياغتهما من جديد. كانت تبقى دوماً عارية، وكانت تلقي دوما في المدفأة حطباً، فأرى كيف تورق على فخذيها اوراق النار، وكيف ترفرف قرب نهديها فراشات النار، وكيف تعبث بثورة هذا الجسد، فيغدو صرخة لهب. وتقول لي:

ـ احبك، هل تحبني حبيبي؟

اقول لها :

ـ احبك !

فتغضب، وتعانقني، وتعاتبني:

ـ قل لي احبك دوما. لماذا لا تقول لي احبك دوما؟

وتعانقني من جديد، وتقول لي:

ـ عرف الجميع بالخبر حتى جان. قلت لجان إنني أحب عادل، وانام معه.

اسكت طويلا، فتسألني:

ـ أفي ذلك خطورة؟ انت غاضب، أليس كذلك؟ اذن، أنت لا تحبني!

وتبكي :

ـ اذا كنت تحبني يجب ان يعرف الجميع انك تحبني، والا فانت لا تحبني!

تزرعني قبلاً :

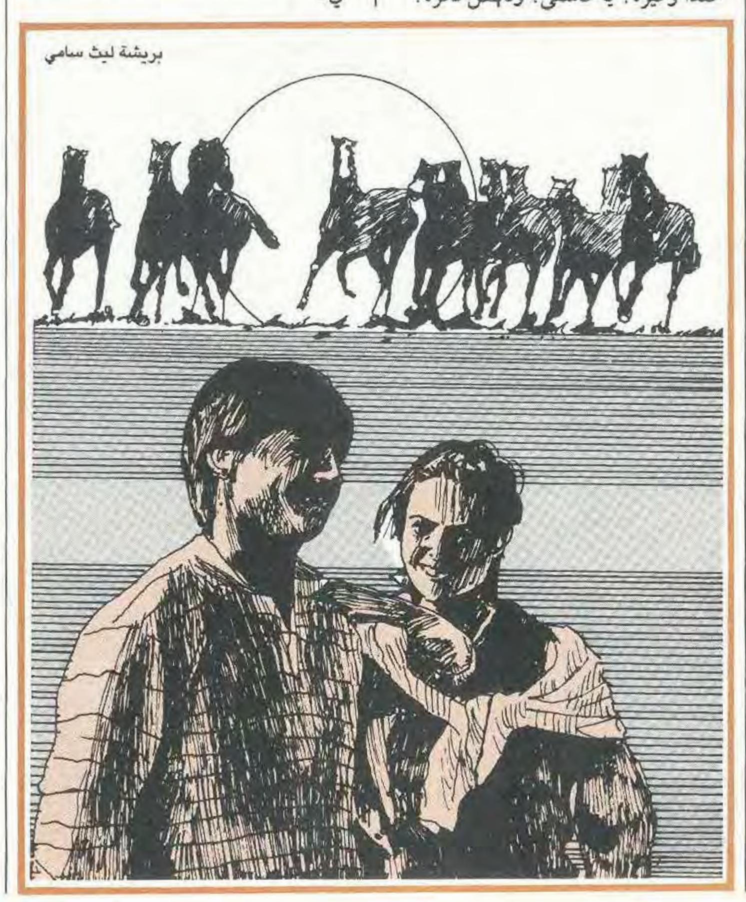
ـ سنذهب غداً الى مقهى في وسط المدينة ليراك الجميع معي. يجب ان يعرف الجميع بأنك حبيبي، يجب ان يعرف الجميع بأنك فلسطيني، يجب ان يعرف الجميع بأنك لي. ألم أقل لك؟ قلت لصديقاتي بأني اعشق فلسطينياً. سأقدمك اليهن، ولا شك ان كلاً منهن سيتفجر حقداً وغيرة. يا عاشقي! وتنهض قافزة:

ـ سنذهب على التو إلى المقهى.

اعترض، لكنها تتهمني بعدم حبها.

يا انفاسها في حجرتي القديمة! يا اطيافها على وسادتي، في خيالي! الليل والضباب والبحر الازرق في عينيها ورائحة الخبز وآهات ابي ودفء فرننا ايام الشتاء ودفء المخدة تحت جديلتي امي! لم يكن للمسافات اثر في حجرتي، وكان جحيم النار هناك ثلج الفردوس، وكان في جحيم النار قلبي يزهر. وكانت تنتفض بين ذراعي كحفنة رمل في صحراء، فأنثرها، واشم الصيف على روابي الجليل. وعندما كنت اشرب من ثغرها، كانت بحيرات تتفجر على مد النظر، فنحلم سويا بطبريا، ونحلم سويا ببردى، ونحلم سويا بنهر الأردن، وعيون الماء في حيفا، ونحلم، ونحلم، ونحلم، ونحلم سويا بجديلتي امي.

وتطلب مني ان احدثها عن امي، فأروي لها كيف كانت تحمل جرة الماء على رأسها كل فجر عائدة من النبع، وكيف كان وجهها الصبوح الذي ينهكه الكد يبقى يضوي. اصف لها ثوبها المزركش بالقصب، ثوبها الفلسطيني، فتشمني من أنفي، تشم نفسي الفلسطيني، وتشمني من عيني، وتشمني من شعري، وتقول لي:



بريشة ليث سامي

ـ كم حلمت بفلسطين، مثلك. انها تأتيني، وانا ارتمي بين ذراعيك، ذراعاك القويان كجذعي نخلة.

وتشمني، وتشمني.

تذهب، ولا تلبث ان تأتي، وهي مبللة بالمطر، تقطر بالمطر، ألثم عنها المطر. واشمها، واشمها. لم تزل في انفاسي رائحتها، رائحة المطر المبهر بالتراب الى اليوم. واعصر شعرها المبتل على صدري، وأضمها، وأضمها. ولا تلبث ان تذهب، ولا تلبث ان تأتي.

اصبحت لا تغادر حجرتي الا قليلا. كانت تقول لي:

ـ انت حبيبي وعشيقي وامي وأبي وصديقي وأخي وأختي، أنت، في النهاية عادل، عادلي! حلمت بمن له شعرك الاسود، شعرك الغزير الاسود، بمن له بسمتك، عيناك السوداوان، حاجباك الكثان. حلمت بأناقة وجهك، بأناقتك، ببساطتك، حلمت بك!

تضعني الى جانبها في السيارة، وتنطلق بي. في آخر الليل، في آخر النهار، في الضباب، في المطر، وحين يكون هناك ثلج، في العواصف كانت بي تنطلق. كانت تود لو تنطلق بي الى مكان لا توجد بعده عودة، لا تريد ان تعود بي او لا تعود إلا بي. وأنا أبتعد عنها أجدها قربي. وأنا اقترب منها أجد نفسي.

وتطلب مني ان احدثها عن أبي، فأروي لها كيف كان يصنع ارغفة بلون البرنز، وكيف كانت وجوه الناس تبتسم للرغيف. اقول لها كان فرننا عالم دفء وطفولة، فتطلب إليّ ان ندخله معاً. وتغفو على زندي، تغفو لساعات، ولا اشعر بالساعات. الى ان اتاني زوجها، وطلب مني ان اتركها او يقتلها. وقال لي انه لم يزل يحبها، ولا يستطيع الابتعاد عنها. ثم هناك الولدان. قلت له لا تقتلها، فقرر ان نفترق. غابت عني يوماً واحداً. عندما عدت الى حجرتي القديمة، وجدتها تستشف الدفء من نار المدفأة. رجعت علاقتنا امتن من السابق. طلبت مني ان اتزوجها. قالت لي انها لم تعد تطيق العيش مع زوجها. لا تكرهه، لكنها لا تطيق العيش معه. واني حبها الأبدي. صارت على استعداد ان تترك من أجلي ولديها، العالم، وتقنع بزاوية صغيرة قربي، لكنه قرر هذه المرة، ان نفترق بالفعل. ابتعدنا عن بعضنا اياما، وذات مساء، سمعت حركة قرب الباب. وعندما فتحت، اذا بي اجدها تلف من حولها ذراعيها تحت المطر.

غادرت مدينة ليل الى باريس، فنقلوها الى المستشفى. خليط الليل والمطر لم يزل في انفاسي. كأني ودعتها بالأمس. □

القبض على «ألف ليلة وليلة» في القاهرة!

كتاب «ألف ليلة وليلة».. الاثر التاريخي العربي الخالد، تصادره أجهزة الرقابة المصرية في طبعته الجديدة وهو لا يزال بعد مضمخا بحبر المطابع.. في وقت انتهت العاصمة الفرنسية، فيه، قبل ايام من احتفال مهرجاني كبير عن «الف ليلة وليلة».. انها مفارقة.

مثقفو مصر يتساءلون، كما يشير الى ذلك التقرير الذي وافانا به مكتبنا بالقاهرة، عن دواعي واسباب هذه المصادرة، ويتمنون ان لا يكون ذلك خطوة على طريق محفوفة بالصعاب!!

● المحرر ●

القاهرة ـ خاص :

شنت اجهزة البوليس المصري حملة استوقفت انظار المثقفين المصريين على مختلف اتجاهاتهم حين هاجمت احدى دور الطباعة والنشر وصادرت ما وجدته داخل هذه المطبعة من نسخ لأحد اشهر كتب التراث العربي وهو كتاب «الف ليلة وليلة» وقبضت على الناشر ولم تفرج عنه الا بكفالة وصلت الى ثلاثة آلاف جنيه مصري..

القضية بالتأكيد فريدة من نوعها فالحجة التي تم من اجلها التحفظ على كتاب الف ليلة وليلة هي انه يحتوي على «ما يخدش الحياء»، وبالتالي فقد تم التعامل معه بنفس الكيفية التي يستخدمونها في مطاردة الكتب المشبوهة!!

وتم مصادرة كل ما يتعلق بهذا الكتاب حتى اكليشيهات الطبعة ومما يذكر ان نوعاً من الرأي العام القوي تكون بسرعة وبقوة وسط المثقفين المصريين وخرجت صور الكاريكاتير والمقالات في الصحف القومية والحزبية تسخر وتستنكر مما حدث لألف ليلة وليلة. في نفس الوقت قرر اتحاد الكتاب المصريين الدخول كطرف في قضية ينظرها القضاء مدافعاً عن الف ليلة وليلة ومعترضاً على هذا التهجم غير الواعي على التراث!

لقد اعتبر الرأي العام في مصر ما حدث لألف ليلة وليلة مؤشراً خطيراً ينذر بكارثة مصادرة الثقافة الأصيلة التي يتم تدريسها في الجامعات ثم يصادرها البوليس في المطابع!

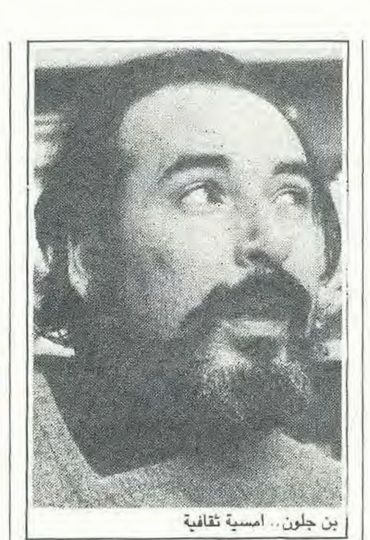
والجدير بالذكر ان الف ليلة وليلة كانت موضوعاً لرسائل اكاديمية عديدة منها رسالة دكتوراه لسهير القلماوي كتب لها المقدمة د. طه حسين وانه اي الكتاب نفسه كان متداولاً في سوق الثقافة ضمن عدد من كتب التراث المشابهة.

ماذا تحوي ألف ليلة وليلة؟

يتضمن كتاب الف ليلة وليلة مجموعة كبيرة من القصص الشعبية يدور بعضها في بيئات خرافية والبعض الآخر في بيئات واقعية وشخصيات هذه الحكايات عاشت اما في مصر او الشام او العراق ولغته المكتوب بها هي خليط من الفصحى والعامية المصرية حيث ان عملية تدوينه من الأرجح انها تمت في مصر بيد شعراء وكتّاب وأدباء مصريين مجهولين أكملوه خلال القرن الخامس عشر ايام دولة المماليك. ومنذ قرن ونصف قرن و«الف ليلة وليلة» نص تراثي مطبوع يتداوله العامة والخاصة ويدرس في الجامعات العربية والعالمية، فما هو الجديد الذي دفع بأجهزة البوليس المصري للقبض عليه، وهل يعتبر ذلك نذيراً لاسلوب قادم، وهذا ما يتداوله المثقفون المصريون الآن!! □

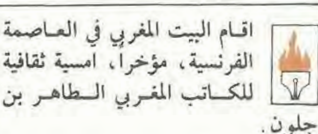


تجسيد لاحدى حكايات الليالي



بن جلون.. امسية ثقافية

أمسية ثقافية



الطاهر بن جلون في البيت المغربي

اقام البيت المغربي في العاصمة الفرنسية، مؤخرا، امسية ثقافية للكاتب المغربي الطاهر بن جلون.

استهلت الأمسية بقراءات تمثيلية لمقتطفات من كتابات بن جلون قدمتها مجموعة من الطلبة، وتركزت القراءات عما كتبه بن جلون عن بيروت وعن المرأة والمجتمع المغربي ووضع المهاجر العربي في فرنسا الذي تتنازعه غربة الروح وشروط مجتمع جديد يهزه من الجذور.

تحدث الطاهر بن جلون في هذه الأمسية عن مسائل مختلفة منها: مأزق الاستخدام اللغة العربية في الكتابة.. لغة الشارع أم اللغة العربية الكلاسيكية التي تستند الى سيبويه القرن الثامن! وعن رأيه بالرواية العربية قال بن جلون ان الرواية تلزمها الفردية في حين ان الفرد في المجتمع العربي مسحوق لتحل محله القبيلة والعائلة وقدم مثلاً على ذلك برواية الرجع البعيد للروائي العراقي فؤاد التكرلي والتي ترجمت مؤخرا الى الفرنسية وصدرت عن دار لاتيس للنشر بعنوان «اصوات الفجر»، اذ ان هناك ٥ أو ٦ شخصيات، ولا توجد شخصية رئيسية، فالبطل هنا هو الأسرة والثورة.

اثار عرض بن جلون جدلاً واسعاً في اوساط الطلبة الذين حضروا هذه الأمسية المقامة في البيت المغربي مساء الاثنين ١٨ آذار، المنصرم، ومن ابرز الاسئلة التي طرحت: عندما يكتب الطاهر بن جلون، أي جمهور يكون في ذهنه؟ الفرنسي ام العربي؟، كما تميزت طروحات الطلبة المغاربة باعتزاز اصيل باللغة العربية وبعراقتها، وبالعتب على الطاهر بن جلون لأنه يكتب بالفرنسية! . □

مناسبات

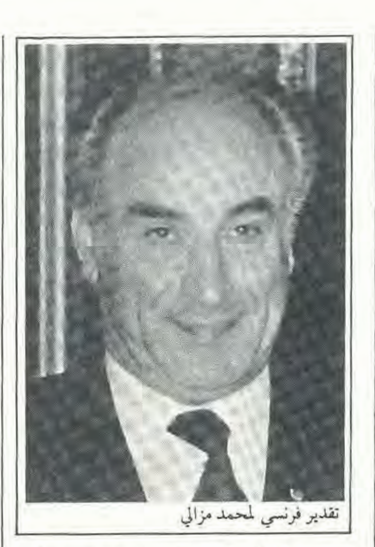
أوسمة فرنسا العربية

شهدت الاسابيع القليلة المنصرمة، على الساحة الفرنسية، توزيع عدد من الجوائز التي تمنحها الحكومة او المؤسسات الفرنسية للشعراء والفنانين، وفيهم - وهذا ما يدعونا هنا للكتابة عنه - عدد من الشعراء والفنانين العرب.

واذا كان لوران فابيوس رئيس الوزارة الفرنسية، شخصياً، يقوم بتقليد المغني الصهيوني انريكو ماسياس وساماً رفيعاً، فان العرب الذين تم منحهم الأوسمة الفرنسية، لم يقلدها لهم رئيس الوزراء، بل ولا حتى وزير فرنسي، وانما ممثل عن وزارة الثقافة الفرنسية!

يحدث هذا، اذا استثنينا الدواعي والاسباب وراء منح شاعر سعودي هو الأمير عبد الله الفيصل وساماً قلده اياه جاك شيراك، عمدة باريس وأحد سياسييها البارزين، فمثل هذه «الشهادة» التي ركزت عليها وسائل الاعلام والتصوير الفرنسية، وحتى العربية، لا تدخل في الحيز الابداعي الشعري بل تدخل في باب العلاقات السياسية!.

اما الجوائز الفرنسية الأخرى فيمكن الاشارة هنا الى جائزة قدمت للفنان العراقي منير بشير، على شكل وسام، ضمن ايام الموسيقى العربية التي انتهت قبل فترة وجيزة في احدى ضواحي العاصمة الفرنسية، ومثلها جائزة اخرى للمسرحي المغربي الطيب الصديقي، وهما فنانان كبيران قدم الأول جهوداً يشهد له بها خبراء «النوتة» الموسيقية وقدم الثاني جهودا مماثلة يشهد له بها ايضا رجال المسرح العربي.



تقدير فرنسي لمحمد مزالي

ميدالية عمادة جامعة باريس تُقَدَّم ايضاً لرئيس الحكومة التونسية، محمد مزالي، باعتباره احد طلبتها القدامى ولقد سبق له ان قدم بحثاً دراسياً فيها عن «مشكلة المعرفة عن الغزالي»، حين كان طالباً للعلم على مقاعدها.

هل هو اذن، اقتحام ثقافي عربي لأرض فرنسا، على اصعدة عديدة، ليس اولها الجوائز والأوسمة ولا آخرها طبع نصوص ادبية عربية ضمن مسلسلات دور نشرها الكبيرة؟، قد يكون الأمر كذلك، ولكن ينبغي العمل على ان يكون هذا الحضور الثقافي حضوراً خلاقاً مبدعاً، تقوم اسسه على قيم ابداعية، لا قيم سياسية او اقتصادية فحسب، وبذلك يكون للكلمة العربية واللوحة العربية والنغمة العربية القوة والرصانة وكسر الحاجز الكبير القائم بينها وبين الأمم الأخرى.. □

ندوة في الدار البيضاء عن:

النقد والابداع العربي

الدار البيضاء - خاص:

بتعاون بين اتحاد كتّاب المغرب واتحاد الادباء العرب انتظمت بمدينة الدار البيضاء ندوة ثقافية كبرى اتخذت كموضوع لها العنوان التالي: «ندوة النقد والابداع»، وذلك في الفترة بين ٢١ و٢٤ آذار (مارس) المنصرم.



رجاء النقاش.. من المشاركين في الندوة

وقد خصصت الندوة للدراسة والتحليل المحاور الآتية:

١ - جدلية الابداع والواقع:
أ - الكتابة والتحولات الاجتماعية.
ب - الكتابة والتراث.
جـ - الكتابة والآخر.

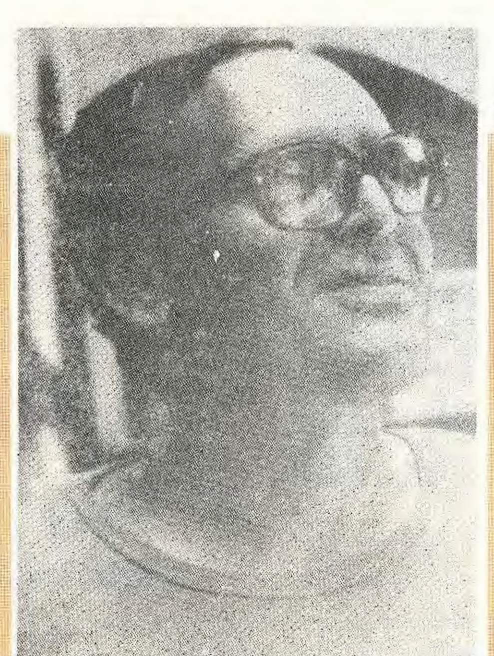
٢ - صورة الابداع في النقد:
أ - الجنس الأدبي والنقد.
ب - الاشتغال النصي: كيف يشتغل النص؟
جـ - الابداع والانتاج.

٣ - اشكالية النقد العربي الحديث:
أ - مسألة المنهج.
ب - النقد والايديولوجيا.
جـ - النقد والاطار المرجعي الغربي.

وقد استدعي لحضور الندوة كتاب ونقاد من مختلف الاقطار العربية نذكر منهم: عز الدين اسماعيل، جابر عصفور، رجاء النقاش، محسن اطيمش، محسن جاسم الموسوي، علي عقلة عرسان، نبيل سليمان، محي الدين صبحي، ابو القاسم الخمار، ومن المغرب قدمت الى الندوة ابحاث الاساتذة: عبد الفتاح كليطو، محمد مفتاح، سعيد علوش، واحمد المديني.

ندوة «النقد والابداع» مرحلة اخرى من العمل الثقافي المنظم والمغلق التي انتهجها اتحاد كتاب المغرب، والتي بدأت سنة ١٩٧٨ مع ندوة «الرواية العربية» التي جرت بمدينة فاس، واتاحت فرصة النقاش حول مجموعة من القضايا النقدية والنظرية الهامة في الأدب العربي المعاصر، والتي لا تسمح بها المؤتمرات الواسعة المفتوحة.

في عدد لاحق سنعود لتقديم صورة مفصلة عن اعمال ندوة الدار البيضاء، بحوثاً ومناقشات، والخلاصات العامة التي توصل اليها المتندون. □



عز الدين نجيب: البحث عن الهوية

الفنان التشكيلي عز الدين نجيب:

أزمتنا في انقيادنا للغرب

ما ينقصنا هو ايمان الفنان بدوره الحضاري، والتطلع الى استنهاض الروح القومية والاعلاء من قدر الانسان في المجتمعات المتحررة.

اجرى الحوار في القاهرة:
محمد الشحات:

«الانسان في لوحاتي ليس جسماً، وليس رمزاً ذهنياً مجرداً، انه نفس بشري يتردد.. حتى في الجماد والطين.. حتى في الصخر!.. انه احساس ووعي حنين لطفولتي.. انين قريتي.. فرحي بالحرية.. بالنور.. باكتشاف الاشياء الصغيرة.. سقوطي في قبضة القهر.. رفضي له.. محاولتي للتماسك والنهوض.. خوفي من المجهول.. حلمي المجنح بالتجاوز.. شوقي للحب والمشاركة.. انساني هو حاضري.. امسي الممتد.. غد طفلتي.. انه وطني!» هذه الكلمات هي المدخل الى عالم الفنان التشكيلي المصري عز الدين نجيب التي كتبها في دليل معرضه الأخير في القاهرة:

وعز الدين نجيب من مواليد عام ١٩٤٠ تخرج من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة قسم التصوير عام ١٩٦٢ وفي نفس العام حصل على جائزة مرسم الاقصر وايضا اصدر اول اعماله القصصية «ايام العز» (عن دار القومية العربية)، وفي عام ١٩٦٤ اقام اول معارضه الفنية، وفي عام ١٩٦٨ اصدر مجموعته القصصية الثانية «المثلث الفيروزي» عن الهيئة المصرية للكتاب، في عام ١٩٦٩ اقام معرضه الثاني. بين اعوام ٦٩ حتى ١٩٧٦ عرض اعماله في موسكو، اسبانيا، برلين، ايطاليا، باريس، وفي عام ١٩٧٠ اقام معرضه الثالث في القاهرة وحصل في نفس العام على الجائزة الاولى في معرض الفن والمعركة، في عام ١٩٧١ اقام معرضه الرابع في المركز الثقافي السوفياتي واشترك في تأسيس جماعة الطليعة في الاسكندرية، وفي عام ٧٢ اقام معرضه الخامس بلندن وفي عام ١٩٧٤ اقام معرضه السادس وفي عام ٧٥ صدرت مجموعته القصصية الثالثة «اغنية الدمية» بدمشق، في ٧٦ اقام معرضه السابع وفي خلال هذا العام دُمِّر مرسمه بقصر المسافر خانه وخسر اكثر من عشرين لوحة من لوحاته وفي ١٩٨١ حصل على جائزة الاستحقاق في المعرض العام للفنون التشكيلية ثم حصل عام ١٩٨٢ على الجائزة الاولى للنقد الفني عن كتابه «فجر التصوير المصري الحديث».

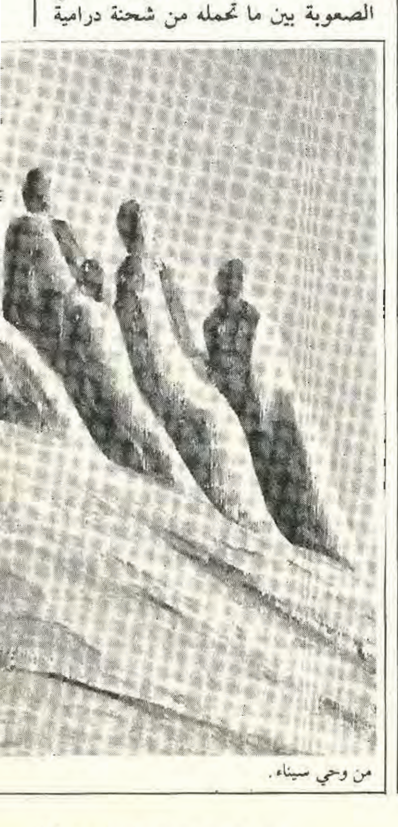
وقد شارك في عامي ٨٢، ١٩٨٣ في رحلات مع الفنانين لمعايشة البيئة المصرية في الوادي الجديد وجنوب سيناء.. عن هذا المعرض الأخير وعن رؤية الفنان عز الدين نجيب دار هذا الحوار:

■ معرضكم الحالي حول سيناء موضوع مكتمل، كيف كان انعكاس هذا الموضوع في لوحات المعرض؟

- خلال معارضي الفنية السابقة، كنت دائب البحث عن مفردات جمالية خاصة بي، وبالواقع المحلي معاً.. من بين الموروث المصري القديم او الشعبي لكن ذلك لم يكن يوماً هدفاً في حد ذاته، بل كان كبنيان الجسد الذي يطوي بداخله الروح، والروح في فني هي رؤية الفنان وموقفه من العالم الذي يعيش فيه.

بهذا المفهوم توجهت الى سيناء عدة مرات بعد التحرير، في البداية كان الانبهار بالطبيعة البكر الأخاذة، خاصة في سيناء الجنوبية، حيث تبدو هذه الطبيعة لوحات مكتملة من الجمال لا تنقصها غير ريشة الرسام، وحيث ينطوي هذا على سر غامض يستعصي على الكشف، وبالفعل انغمست فترة في رسم العديد من اللوحات الانطباعية مستوحياً مظاهر ذلك الجمال - وبعد فترة - وكنت قد عرضت هذه اللوحات في معرض مع مجموعة من زملائي الفنانين الذين صحبتهم في احدى زيارات سيناء - شعرت انني لم اتعامل الا مع قشرة خارجية من سيناء، ومن نفسي ايضا، كان عليَّ بعد ان استوعبت جرعة الجمال الأولى، ان اعيد صياغة تلك العناصر برؤية تشكيلية جديدة، كي تفتح الطريق امامي لاستكشاف ما غمض عليَّ من مكنون هذه الأرض العريقة. وكي اقول ما شعرت به وانا في شعابها ودوربها.. لقد استعادت الذاكرة - من الوجدان - جحافل الغزاة التي مرت على هذه الارض.. حتى جعلتها كجسد مستباح للعابرين، لكنها ظلت صامدة ومستعصية عليهم.. كيف كان ذلك بينما تغوص فيها اقدامهم؟ هذا هو السر!.. وهو السؤال الذي ظللت ابحث عن اجابته عبر عشرين لوحة تقريباً.

بداية تحولت الصخور بين يديَّ الى مخلوقات حية، اشكالاً من البشر والمردة والكائنات الاسطورية.. اصبحت لها حياتها الخاصة بها.. ومنطقها الذاتي.. تتعانق.. تتصارع.. تتكاثر.. تتجمع في جموع مرصوصة، تتآمر على بعضها البعض.. تمارس طقوسها السحرية تزحف الى الذرى العالية، او تنحط الى الهاوية كالجلاميد!! وكان التوازن غاية في الصعوبة بين ما تحمله من شحنة درامية



من وحي سيناء.

عالية وبين ما تتطلبه من لغة تشكيلية غير متصنعة.

ونهاية، تجاوز عالم اللوحات «موضوع سيناء» الى آفاق اوسع، تتعلق بالوجود ككل، وبموقف الانسان منه.

البحث عن الهوية

■ بالرغم من اتساع وكثرة عدد الفنانين التشكيليين في مصر، الا اننا نشعر بعدم وجود الهوية المصرية والبعد العربي في اعمالهم التشكيلية؟

ـ ان افتقاد الهوية في الفن المصري والعربي مسألة مؤكدة، ولعل ذلك يرجع الى عدة اسباب:

اولها: الارتباط التاريخي بين نشأة الحركات الفنية في مصر خاصة، بالفن الأوروبي والذي ما زال قائما حتى اليوم مما يمثل تبعية شبه مطلقة لهذا الفن، بالرغم من الأزمة التي يعانيها في بلاده.

وثانيها: انعزال الفنان التشكيلي في بلادنا بشكل عام عن واقعه الاجتماعي والسياسي فهو يقضي حياته في برج عاجي بعيداً عن نبض الجماهير وتطلعاتها.

ثالثها: شعور الفنان بعدم حاجة المجتمع اليه، على عكس الفنان في العصور القديمة والوسيطة، حيث كان دوره اساسياً في المعبد او الكنيسة ومن ثم الاقطاعي، ولقد اصبح مع تحرره من كل هؤلاء، خاويا من العقيدة او الانتماء، شاعراً في نفس الوقت بعمق الهوة الثقافية بينه وبين مجتمعه الذي لا يقدره حق قدره، اذا قورن بالفنان في المجتمعات الرأسمالية، لهذا كان من الطبيعي ان يولي وجهه صوب العالم الغربي، يدرس فيه ويعيش ويعرض اعماله ويحقق ذاته.

وليس صدفة ان الفترات التي شهدت نمو النزعة القومية او الهوية الوطنية في الفن المصري والعربي، كانت مواكبة لفترات المد الوطني والقومي على الصعيد العام، مما كان يكتسح امامه الاسباب الثلاثة السابقة ويجعل الفنان ينصهر في اتون التحولات الاجتماعية والمصيرية لوطنه فتحمل اشكالاته الذاتية والجمالية على ارض الواقع.

ما ينقصنا هو ايمان الفنان بدوره الحضاري الذي يتجاوز دور الحلية الخارجية التي تناسب المجتمعات الاستهلاكية والرأسمالية، بل يتطلع الى استنهاض الروح القومية والاعلاء من قدر الانسان في المجتمعات المتحررة، والتكافؤ الخلاق مع الحضارة الغربية بل وتجاوزها.

■ هناك شعور بانفصال الحركة التشكيلية في مصر عن الواقع المعاش؟ فما هي اهم الهموم التي تشغلك الآن كتشكيلي عربي؟

ـ بالنسبة للشق الأول من السؤال اعتقد انني اجبت عليه في السؤال السابق، اما بالنسبة للشق الثاني فان اهم ما يشغلني كفنان تشكيلي عربي هو حل المعادلة الصعبة بين منطلقاتي الفكرية ومعاناتي كانسان ومناضل، وبين لغتي الجمالية القادرة على احتواء كل ذلك.

وفي سبيل ذلك عليّ ان احل معادلة اخرى هي كيف اتحرر من سيطرة الاساليب الغربية واستلهم المنابع الاصيلة في تراثنا وواقعنا، دون ان انفصل في الوقت نفسه عن تيار الحداثة والمعاصرة ومن جهة ثالثة اشعر بالقلق ازاء ما يحتاجه ذلك من تفرغ كامل واخلاص وتفان، في الوقت الذي يستوجب مني كفاحي ودوري وسط قاعدة الفنانين من أجل توحيد صفوفهم في اتجاه تحقيق امانيهم والتحامهم بجسد الواقع والتفاعل معه في الوقت الذي يستوجب مني كل ذلك وقتاً وجهداً فوق طاقة الفرد.

الصلات بين الفنانين العرب

■ وهل هناك حركة اتصال بينكم وبين الحركة الفنية في الوطن العربي؟ وبمناسبة اقامة معرض بينالي القاهرة، هل كان خير معبر عن الحركة التشك[illegible]؟

ـ للأسف الشديد [illegible] بل فرص تذكر للالتقاء او التواصل مع الفنانين العرب، فلقد كنت دائماً منغمسا في قضايا الواقع الثقافي المصري ونضاله ما بين اعماق الريف وتجمعات الفنانين والكتاب، وبين المعتقلات والمحاكم والتصدي لانواع البطش الذي بلغ حد تدمير مرسمي ولوحاتي وفصلي من عملي. ولم اسع خلال ذلك كله ـ مثلما سعى معظم الزملاء ـ الى توطيد العلاقات مع المثقفين العرب او الأجهزة الثقافية هناك، لهذا كنت في شوق شديد الى افتتاح بينالي القاهرة الاول للفنون العربية، كمناسبة فريدة للتعرف بأكبر عدد من الفنانين العرب واثارة القضايا التي تشغلنا هنا كقاعدة عريضة من الفنانين والمثقفين، واقامة جسور التعارف والحوار فيما بيننا.

لكن مع الأسف، فان ما حدث كان على عكس ذلك تماما، فبمجرد ان اصدرنا ـ انا ومجموعة من الفنانين والنقاد المصريين ـ بياناً ندين الاجهزة الرسمية في مجال الفن التشكيلي على اسلوب تنظيمها لاقامة البينالي، الذي بلغ ذروته في دعوة نقاد اوروبيين للتحكيم في المسابقة والتجاهل التام للنقاد المصريين والعرب، وتغليب الاتجاهات التجريدية في الجناح المصري على حساب الفن المرتبط بالانسان او بالفكر بمجرد صدور هذا البيان شعرنا بتباعد الأخوة العرب من الفنانين المدعوين عنا، واتخاذهم موقفا مشابها لموقف الاجهزة الرسمية في الفن عندنا، ناسين انهم كفنانين يعتبرون سفراء للحركات الفنية في بلادهم قبل ان يكونوا ممثلين رسميين لحكوماتهم.

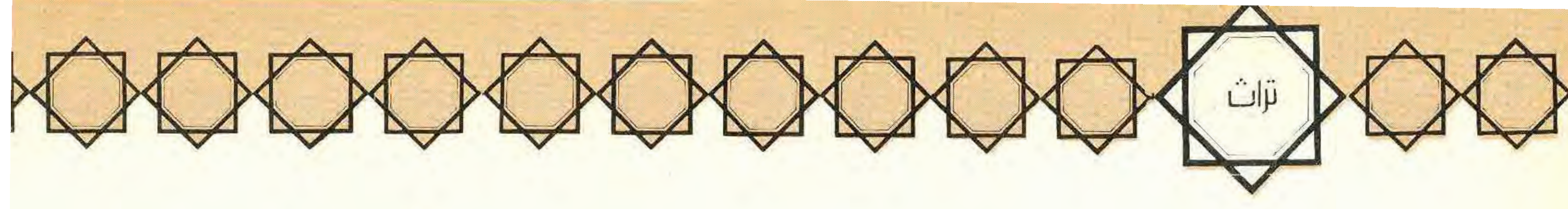
وقد كان ذلك بالنسبة لي خيبة أمل على كل حال.. وموقفاً يدعو الى السخرية. ذلك ان الصورة التي حرصت الاجهزة الرسمية والاعلامية على وضع الموقعين على البيان فيها هي اننا نقوم بعمل سياسي مخرب لعودة مصر الى اشقائها العرب، في الوقت الذي لم يطالب احد اكثر منا بهذه العودة وربما دفعنا غاليا ثمنا لذلك في وقت من الاوقات، بينما كان المدافعون اليوم عن عودة مصر الى العرب يستضيفون في بينالي الاسكندرية مثلا دولاً مثل الولايات المتحدة الأميركية، وألمانيا الغربية [باعتبارهما من دول البحر الأبيض المتوسط!!] ويتجاهلون دعوة جميع الدول العربية المطلة على حوض البحر المتوسط!!

خلاصة القول ان جسور الاتصال المنشودة بين الفنانين المصريين والعرب لم تقم حتى الآن.. وما زلنا نتطلع الى دور ايجابي وصادق ـ بعيداً عن الدعاية المرحلية والمناسبات ـ لاقامة هذه الجسور.

وقد كان البينالي الأول للفنون العربية بالقاهرة فرصة لمثل ذلك، خاصة وانه يجسم اكثر من اي حدث فني آخر، مدى الازمة التي تمر بها الحركات الفنية في الوطن العربي، واولها التبعية للفن الأوروبي والغربي، وثانيها انفصال الفنان عن مجتمعه، ولعبه في دائرة الاثارة البصرية بعيداً عن الاضطلاع بأي دور تأصيلي لفن ملتزم او حتى التوجه نحو ذلك. □


من قرى الواحات


فتاة من سيناء.



أبو حامد الغرناطي وجهوده في علم الجغرافية

نبغ عدد من الجغرافيين العرب، وكان لآثارهم اكبر الاثر في حفظ معلومات علمية دقيقة، ادهشت العلماء الاوروبيين وارغمتهم على الاعتراف بفضل العرب على الحضارة الانسانية. ومن بين هؤلاء العباقرة:

محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي، الغرناطي، ويغلب على الظن ان ابا حامد هي اصح الكنى التي عرف بها.

كان ابو حامد الغرناطي رحالة، عاصر الادريسي، وكانت له جرأة غير معهودة على اقتحام المخاطر والدخول في بلاد بعيدة مجهولة الاحوال والالسن ولا يدخلها الغريب، وعاد الى الوطن العربي ليحكي من الغرائب والعجائب ما لا يكاد يصدق، واستمر في ذلك الجهد المضني حتى نيف على التسعين وهو في رحلة ما يزال! وخلف لنا طائفة من كتب فريدة في بابها، فهي ليست كتب رحلات وليست كتب غرائب وعجائب، وانما هي مزاج من ذلك كله... وهو في هذا يشبه المسعودي - صاحب مروج الذهب - والمقدسي صاحب - احسن التقاسيم.

ولد ابو حامد في غرناطة سنة ٤٧٣ هـ - ١٠٨٠ م وقد نص هو على ذلك في «المعرب» فقال: ومولدي بالمغرب الأقصى بجزيرة تعرف بأندلس فيها اربعون مدينة، ومولدي في مدينة تسمى غرناطة» وأعاد ذلك في كتابه «التحفة» اما نسبته القيسي، فيعود الى قرية قريبة من غرناطة تسمى «قيس».

ولا نعرف شيئا من حياة ابي حامد حتى مغادرته الأندلس الى غير رجعة حوالي سنة ٥٠٠ هـ في الغالب، اي في سن السابعة والعشرين. ولا شك انه درس على الشيوخ على نفس النظام الذي جرى عليه غيره من ابناء عصره ووطنه، وليس في كتابات أبي حامد ما يشير الى عودته الى وطنه، ويعلل سيزار دوبلا هذه الهجرة النهائية بسقوط بلدة «أقليش» في أيدي الاسبان.

طاف ابو حامد بعد مغادرته الاندلس بنواحي المغرب الاقصى، ووصل الى سجلماسة، وكانت مركزا تجاريا عظيما على الحدود الشمالية للصحراء الكبرى، ومن هناك انتقل الى افريقية (تونس الحالية) وقد ذكر في كتابه التحفة (ص ١٣٨) أنه زار هناك قبر رجل صالح يقال له محمد المعلم، والمراد به محرز بن خلف بن رزين المتوفي سنة ٤٢٣ هـ، واخذ ابو حامد شيئا من تراب قبره، وكان الناس يتبركون به ويحملونه معهم اذا ركبوا البحر لتبعد عنهم الانواء، غادر ابو حامد تونس الى الاسكندرية بطريق البحر سنة ٥١١ هـ، ويحتمل ان يكون قد نزل اثناء هذه الرحلة بجزيرة سردانية، فهو يقول في التحفة (ص ١٠٤) «وفي بحر الروم في الجزائر كثير جدا، منها جزيرة تسمى بسردانية، وهي عظيمة جدا، فيها من الكفار خلق كثير، شجعان، والبحر الذي هم فيه يقال له بحر اللاذقية خلف قسطنطينية، متصل بالبحر الرومي الذي قبلي بلد قسطنطينية» وشاهد بنفسه جبل النار (بركان اتنا) ووصف خروج حمم اللافا منه».

وفي نفس هذه السنة كان ابو حامد في الاسكندرية وسمع العلم على ابي عبدالله الرازي وابي بكر الطرطوشي.

وفي الاسكندرية زار المنارة ووصفها وصفا دقيقا، وقد كان ابو حامد من آخر من رآها بحالتها الكاملة من رحالة العرب وجغرافييهم، ووصفه لها دقيق يدل على مشاهدة مباشرة وان كان شديد الشبه بوصف البكري اياها. وهو يذهب الى انها بناء ذي القرنين، وهو يذكر تاريخها القديم ثم يصفها كما رآها، ولا يكتفي بالوصف بل يرسمها بيده!

وفي الاسكندرية زار ايضا معبدا يغلب انه - سيرابيوم الاسكندرية المشهور ووصفه وصفا دقيقا، وعلى مثل هذه الصورة وصف ذلك المعبد جغرافيون ورحالة عرب آخرون. ومن الاسكندرية انتقل ابو حامد الى القاهرة في السنة التالية وهو يسميها مصر ويقول في كتابه «المعرب»:

ودخلت مصر سنة اثني عشر وخمسمائة وهي التي تعرف بالفسطاط التي بناها عمرو بن العاص».

وفي كتابه «التحفة» يقول:

«وفي مقابلة مصر الفسطاط ثلاثة اهرامات، اكبر هذه الاهرامات».

وهو يطيل وصف جامع عمرو ويبالغ على عادته، ولكنه لا يذكر اسم القاهرة ولا الجامع الازهر كأنه لم يره، !

وبالاضافة الى جامع عمرو بن العاص وصف ابو حامد الغرناطي الكثير من آثار مصر وعجائبها كمقياس الروضة، وهو يقول انه مسجد بناه امير المؤمنين المأمون وسط النيل، ولكنه يصف المقياس وصفا دقيقا، ثم يصف الفيضان، ويستوقف انتباهه من مظاهر الفيضان ان الفيران والحيات والثعابين تخرج من «تلك الارض وتدخل على الناس في القرى، والناس يقتلونهم ليلا ونهارا اياما كثيرة، لان ارض مصر من اكثر البلاد حيات وثعابين»، ويقف هنا وقفة طويلة ليتحدث عن ثعابين مصر. ثم يتحدث عن قصر فرعون على الضفة الغربية للنيل.

ثم يتكلم عن خصوبة ارض مصر، ويقول انه رأى فيها البطيخ الهندي، «في كل واحدة منها مائة مَنّ، يحمل اثنان منها على جمل قوي، وهي حلوة طيبة عذبة جدا، لم اشاهد في الدنيا مثل ذلك».

وقد اوضح الدكتور حسين مؤنس في دراسة له ان البطيخة التي رآها الغرناطي بمصر تزن اكثر من ٨١ كيلو غراما بقليل!

ثم ينتقل الى وصف التمساح والاهرام ومسلة عين شمس، ظل أبو حامد في مصر حتى سنة ٥١٥ هـ ونزل دمشق ودرس الحديث بها، وربما يكون قد زار في اثناء ذلك بعلبك وتدمر اذ يصفهما في كتابه، ووصل بغداد سنة ٥١٦ هـ واقام في بغداد اربع سنوات على وجه التقريب.

ولاول نزوله بغداد عرف الوزير عون الدين بن هبيرة الشيباني، الذي سيكون راعيه وملاذه من ذلك الحين، وله الف كتاب «المعرب».

لقي ابو حامد «من ابن هبيرة هذا كل اكرام حتى انزله في داره وفتح له ابواب مكتبته الزاخرة، وظل الى وفاته راعيا



نماذج من مخطوطة تحفة الالباب

للرحالة الجغرافي مشجعا له على الرحلة والتأليف مستمعا الى احاديثه في شوق، مما كان له ابعد الاثر في حياة ابي حامد.

اتخذ الغرناطي بغداد قاعدة لرحلاته ومعظمها في هضبة ايران التي وصل الى اقصاها شرقا وفي بلاد التركستان ثم في جنوبي روسيا وحوض الفولغا وشرقي اوروبا، وقد بلغ في رحلاته الى المجر ووصفها...

وفي كتابه «المعرب» يصف لنا ما شاهد في تلك النواحي الاخيرة وهي التي حددت مكانته كجغرافي اصيل زار بلادا لم يزرها الا القليلون قبله، واتانا عنها بتفاصيل غاية في المتعة والفائدة والدقة.

صحيح ان حديثه لا يخلو من حديث الخرافة والعجائب، ولكن هذا كان وسيلة للتشويق والترغيب في القراءة، واذا كان هو يرحل ليشاهد ويتأمل، فقد كان قراؤه يقرأون للتسلية عن النفس.

لم يصل الينا من كتب ابي حامد الا كتابان هما «تحفة الالباب ونخبة الاعجاب» و «المعرب عن بعض عجائب المغرب».

ان ابا حامد من اوائل من اتجهوا بالعلم الجغرافي العربي وجهة عجائبية، وقد اسرف الناس بعد ذلك في هذا الباب حتى غدت كتبهم وكأنها صفحات من الف ليلة، ولم يشذ عن ذلك الا امثال ابي الفدا الحموي وياقوت.

صنف الغرناطي كتابه «تحفة الالباب» سنة ٥٥٧ هـ بعد خروجه من بغداد واستقراره في الموصل وقد رتبه كتابه كما يلي:

الباب الاول: في صفة الدنيا وسكانها، من انسها وجانها.

الباب الثاني: في صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان.

الباب الثالث: في صفة البحار وعجائب حيواناتها، وما يخرج منها من العنبر والقار، وما في جزائرها من انواع النفط والنار.

الباب الرابع: في صفة الحفائر والقبور، وما تضمنت من القفار الى يوم النشور.

ان كتاب - التحفة - يختلف عن كتابه الاول - المعرب، فقد الف كتابه الاول دون خطة او ترتيب، وقال انه في بعض عجائب المغرب. ثم لم يلبث ان خرج الامر عن يديه فمضى يجمع الغرائب من كل مكان في الدنيا، وأعوزته مادة طيبة فاستعار فصولا من كتاب سابق، ثم ارتد الى عجائب المغرب، ولم يدخل في موضوع اصيل ذي قيمة مبتكرة الا في الاوراق العشرين الاخيرة من الكتاب!

اما في كتابه الثاني فقد وضع للكتاب خطة قبل ان يكتبه، وجعله - بناء على هذه الخطة - تمهيدا وأربعة ابواب، والتزم هذا التقسيم في كتابه، التزام مؤلف يكتب في موضوع محدود واضح امامه.

وقد تولى المستشرق جابرييل فران نشر هذا الكتاب في باريس سنة ١٩٢٥، وعلق عليه شروحا ضافية ذات قيمة علمية كبرى.

وقد اهتم المستشرقون والعلماء الاوروبيون بأبي حامد لأنه من اوائل من اتجه بالعلم الجغرافي العربي نحو ما يسمى بعلم الكون او الكوزمولوجية. وقد اتجه العلماء العرب في زمن مبكر بهذا العلم نحو عجائب الكون، ووصلت اليهم كتابات اليونان في هذا الصدد من طاليس الملطي (حوالي القرن السادس قبل الميلاد) الى بطليموس الاسكندري او القلوذي كما يسمى عند العرب.

ان كتاب تحفة الالباب، خليط عجيب من المفيد وغير المفيد، من الواقعي والاسطوري، مما يدخل في نطاق العلم وما يدخل في نطاق علم العوام والقصص الشعبي، ولكنه في مجموعة كتاب كوزموجرافية، اي تصوير لعجائب الكون والارض بصفة خاصة. وهذه هي الصورة التي اعطاها ابو حامد لعلم الجغرافية، وهو نفسه لم يدرك انه يكتب في هذا العلم ولا ذكر اسمه مرة واحدة، ولكنه صياغ مادة كان يمكن ان تكون جغرافية في هذا الاسلوب، ووضع بذلك نموذجا سيحتذيه الكثيرون بعده مثل تلخيص الآثار وعجائب الواحد القهار بها قوي ونخبة الدهر لمجهول وعجائب المخلوقات للقزويني.

وقد افرد كراتشكوفسكي لأبي حامد فقرات طويلة في كتابه العظيم «تاريخ الادب الجغرافي العربي قال فيها:

«من المستحيل تجاهل الغرناطي في تاريخ الادب الجغرافي، فهو قد اكتسب شهرة عريضة لدى جمهرة القراء، لأن المنهج الذي ابتدعه قد راق كثيرا للاجيال التالية، وقد اتسعت قراءة مصنفه واستنساخه بصورة ملحوظة.. وقد خمن ابو حامد تخمينا صحيحا حاجة الاجيال القادمة الى هذا الضرب من المؤلفات، فمن ذلك الحين اصبح نمط الكوزموغرافيا بما يلازمه من عنصر الغرائب محببا الى الطبقات الشعبية بشكل خاص.)...

النيات... النوايا

إن غنى اللغة العربية في علومها كافة، وهذا التنوع الثرّ في صيغها وتراكيبها وجموعها، ان لجهة القياس وان لجهة السماع، اوقع الكثيرين من الكتّاب المحدثين في مغالطات، ترتب عليها اخطاء، كادت ان تضحي مع الزمن، من صلب القياس اللغوي، رغما من انها لا تمت بصلة البتة، الى اصول الفصاحة، وتبتعد كثيرا عن احكام وقواعد كتب اللغة والنحو.

من ذلك مثلا: كلمة / النية /.. ففي التعريف: ان (النية) هي العزمُ على تحقيق الفعل، والرغبة في البدء به...

وهي في قاموس اللغويين: انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض... من جلب نفع ودفع ضر...

وفي قاموس الفلاسفة تعرف (النية)، بانها الارادة المتوجهة نحو تحقيق الفعل...

هذه المعاني قاطبة، لا تخرجنا بدورنا، عما نذهب اليه، في معنى (النية)، عندما نقول: انوي الرحيل... في نيتي ان اسافر الى الخارج... ينوي التطوع في الجيش... هل نوت الزواج؟؟؟...

وفي العودة الى الجذر اللغوي لهذه الكلمة، يمكننا ان نتوصل الى المعنى الحقيقي لها... فالفعل (نوى) بالألف المقصورة، يفيد معنى: قصد الشيء والعزم عليه..

وفي مصادره السماعية (أي المصادر التي سمعت عن الاعراب خلال احاديثهم): (النية) و (النوى).

وجاء في كتب اللغة ان (النية) تجمع على صيغة جمع المؤنث السالم (النيات)، ولم يرد في الاصول جمع آخر. الا ان بعض اللغويين اضاف جمعا آخر في صيغة (ني) بكسر النون والياء المشددة، مستشهدا على ذلك بقول الشاعر:

فانك انت المحزون في اثر الحمي

فان تنو نيهم.. تقم

والاغلب ان الشاعر اضطر الى استخدام صيغة الجمع هذه، لضرورات شعرية... ولذلك فان هذا الجمع لا يؤخذ به، كونه جمعا شاذا، والشاذ لا يقاس عليه.

وفي الاساليب المحدثة، يستعمل الكتاب صيغة الجمع (النوايا)، وواضح ان هذا الجمع لا يجري على القياس، وانما هو جمع كرسته كثرة الاقلام، التي غرفت ومازالت تغرف، من معين لا يستند الى الاصول اللغوية. فهم يقولون على سبيل المثال: نوايا العدو غير سليمة... وكشف الفرس عن نواياهم ضد احلال السلام في المنطقة...

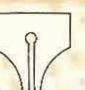
وفي الحديث الشريف ورد الجمع (النيات) في القول: «انما الاعمال بالنيات».

والفعل المزيد (أنوى) حمل معنى التباعد بكثرة الاسفار... فجاء المصدر: (النوى) و (الانواء) بمعنى البعد... وعلى اسلوب المجاز نقول: استقر نوى البداة بمضارب الفرات... وهذا يعني، نزولهم فيه بعد طول ارتحال...

وجريا على القياس... حبذا لو استعمل كتابنا (النيات) بدلا من (النوايا). □



المنبر



هذه الصفحة
منبر حر لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة أن تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه.

هل صار الكتاب مجرد ديكور؟



عبد الستار ناصر

ترى ما هي قيمة (الكلمات) وما هو ثمن نشر (الكلمات) في نهايات القرن العشرين، بعد ان دخل بيوتنا الراديو والتلفزيون والفيديو كاسيت، وبعد ان صارت السينما وكرة القدم وركوب السيارات هاجس الجميع، من صغار وكبار؟

كم عدد الذين يقرأون الرواية والقصة القصيرة ويصرخون مع الشعر الجيد؟ في الوطن العربي الممتد من الماء الى الماء اكثر من ثلاثة آلاف كاتب قصة، واكثر من سبعة آلاف شاعر، ونفوس الوطن العربي اكثر من مائة وستين مليوناً من البشر «سنفترض ان خمسين مليوناً منهم من الاطفال والعجزة والأميين، وخمسين مليوناً آخر من البطرين والغارقين في هموم صغيرة».

ترى من يقرأ من البقية الباقية ما يكتبه الكتّاب من العرب المنثورين شرقاً وغرباً؟ ماذا حلّ بالابداع العربي من شعر وقصة ورواية؟

ان احسن ديوان شعر يقدمه (شاعر كبير) تجد (المرجوع) اكثر من نصف ما بيع منه، وافضل مجموعة قصصية - لمن تشاء من الأسماء البارزة في الوطن العربي، لا يباع منها - في أحسن الأحوال - اكثر من ثلاثة آلاف نسخة، وقد لا يشتريها البعض رغبة في قراءتها قدر ما يبتاعونها ليجعلوا منها جزءاً من ديكور غرف الاستقبال «اذا تذكرنا ان الكتاب في بعض البيوت مجرد ديكور يناسب جميع الأذواق ويرفع رأس صاحب البيت امام الموهومين من الضيوف».

ترى ماذا يجري اذا اعطيتك الآن كتاباً من تاليف شولوخوف او غارسيا ماركيز او وليم فوكنر. واعطيتك في الوقت نفسه شريط فيديو كاسيت عن آخر صيحة في الحياة الأميركية، او فيلماً عن حياة مارلين مونرو، وقلت لك: ان تختار!

ماذا ستختار فعلاً ؟

* * *

في القرن التاسع عشر، لم يكن ثمة في الحياة اليومية من سينما او فيديو او تلفزيون، كانت الطبيعة - اولاً - والتجربة - معاً - هما هاجس الأديب والمفكر، الهاجس القوي الذي يأخذ المبدع الى الكتابة، ويأخذ القراء - ايضاً - الى القراءة واكتشاف الذات، كانت هموم الكتاب والقراء مشتركة دون اتفاق مسبق، لكنها طبيعة الحياة نفسها.

ولهذا ظهرت الاعمال الطويلة - جداً - والرائعة، والتي ان تكرر مثيلها اليوم فهو لا يتكرر مع الادباء المتعصرنين بلا عصر، والمتحضرين بلا حضارة. الأدب الكبير لا ياتي من المتسامرين على موائد مزحومة بالفراغ، او الثرثارين الذين يعرفون كل شيء (من غلافه فقط)..

الأعمال الصعبة تاتي عن تفرغ حقيقي للابداع، ومن حُب حقيقي للكتابة، هذا «الكاتب» يفرض على نفسه البقاء وحيداً بلا ضيوف وبلا اصدقاء من أجل ان يكتب روايته، وذاك يعيش نظاما صارما ضد نفسه ورغباته مدة عامين واكثر من أجل الوصول الى نهاية (معقولة) لبطله الأخير.. وذاك الذي فاز بجائزة نوبل لم يأخذها من دكان يبيع الجوائز حتى نسخر منه ونعلن من انفسنا اوصياء عليه..

وذاك، وغيره.. حتى نهاية القائمة التي لا وجود لأديب عربي فيها - الا القليل النادر جدا، وهذا خير عزاء لبقية الكتّاب - ترى هل يستوجب علينا - في هذه الحالة - حرق اجهزتنا الكهربائية والخروج الى الطبيعة؟ هل من حق الابداع علينا ان نهرب بجلودنا من ثرثرة الاصدقاء والزوجة وشغب الاطفال، والقفز الى عالم مغلق آخر؟

كلا. انا لا اقول هذا ولا ادعيه..

نحن لا نريد هذا، ولا قدرة لنا على ما فات من تجارب الكتّاب القدامى، ولكننا نطمع في القليل من الوقت وفي القليل من التسامح مع انفسنا من أجل (كتابة) تستطيع ان تقول شيئا ونستطيع بها ان نقول: اننا كتبنا، ايضاً..

هذه - باختصار - دعوة جديدة للرجوع الى الذات ومحاكمة النفس على الوقت الذي ضاع وما زال يضيع من بين ايدينا بلا حساب..

ترى هل بدأنا نصدق اننا كتّاب هذا العصر، لأننا نشرنا مقالة على عمودين في هذه الجريدة او تلك المجلة؟

ورحم الله من قال :

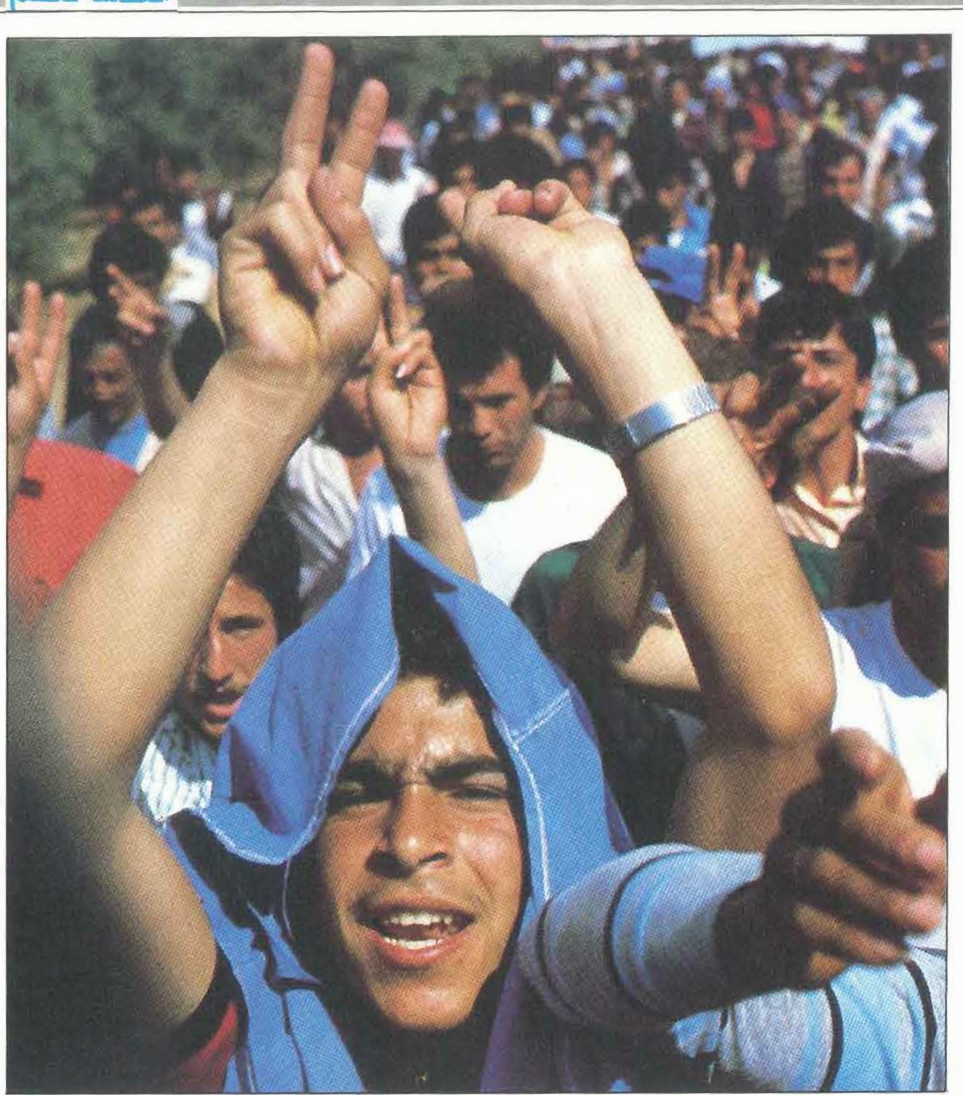
- هناك فارق كبير بين من يريد ان يقرأ كتاباً، ومن يريد كتاباً للقراءة!.□

يوم الأرض

لها كل الأيام. . .
هذه الأرض التي تنبت اشجاراً ومناضلين. .
وحين يقدّر لأبنائها ان يموتوا،
ان يسقطوا في بُرك الدماء الطالعة من اجسادهم. .
ان يستشهدوا، نجوماً لامعة على الثرى. .
فانما يموتون وهم واقفون. .
وهم متأرجحون ما بين حبل المشيمة الذي يربطهم بالأرض
وحبل المودة الذي يربطهم بالناس وبالحياة. .
لها كل الأيام، هذه الأرض التي اطعمتنا مرّها صغاراً،
فتعلمنا ان ليس هناك ألذّ من حليب ترابها
وليس هناك أشهى من برتقال بياراتها. .
وليس هناك صدراً أحنّ من صدرها. .
لا يكفيها، ان يكون لها يوم واحد. .
هو يوم الأرض . . .
لها جميع الايام والساعات والدقائق. .
لها النجيع والزغاريد والمواكب. .
لها ان تظل مرفوعة الرأس، ارض العرب. .
القلب منها، فلسطين. .
واطرافها من المحيط الى الخليج . . .
أجل . . .
لها كل الأيام. □

الغلاف الأخير

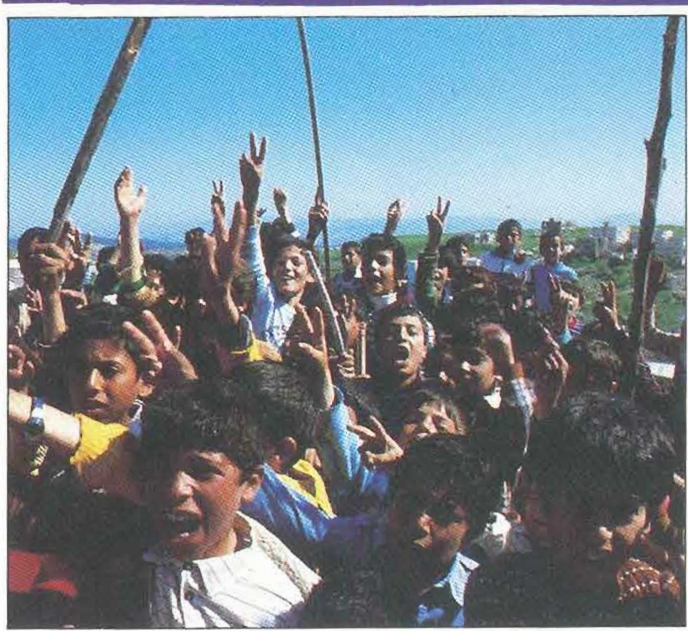
جبروت الأرض. .
جبروت البندقية. . وشارة النصر.



الجماهير. . وعلامات النصر.



غناء على انغام ينابيع الأرض.



رجال المستقبل. . هتاف للتراب وللغد.

